Copyright © King Saud University

٤٧٣٩

Copyright © King Saud University

٢١٤
ش . س.

شرح المقدمات كلاهما للسنوسى ، محمد
ابن يوسف - ٨٩٥ هـ . كتب سنة ١٠٠٣هـ.
٨٥ ق
٢٣ س
٢١×٢٧ سم
نسخة جيدة ، خطها مغربى
٤٧٣٩
التيمورية ٤: ٨٦ الازهرية ٣: ٢٥٣
١ - أصول الدين أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ جـ - شرح السنوسى
على رسالته المعروفة بالمقدمات .

Copyright © King Saud University

الحمد لله هذا دعاء الفرج منصوص عليه
في كتب الأئمة بعد صلاة ركعتين أو أربعا
وهو هذا

اللهم يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ
يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي
ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على جميع
خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت
يا مغيث أغثني يكررها :. يقول في السجدة الأخيرة ثلاث
مرات بعد حمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى

الحمد لله صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله
فائدة عن بعض السادات العلماء العاملين من شرح دلائل الخيرات
أنه قال من صلى بهذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة قضيت
حاجته واوردها [illegible] وهي هذه الصلاة
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا
بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع
الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا
بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات
من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات انتهى
وكتبه [illegible] الأديب السيد سعيد بن [illegible] كان الله له [illegible]
[illegible]
[illegible]

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٧٣٩ ف ١٩٩٩ك
العنوان: شرح المعقبة [illegible]
المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي
تاريخ النسخ: ٣٠٠٢هـ
اسم الناسخ: —
عدد الأوراق: ٨٥ ق ٢١×٢٧ سم
ملاحظات:

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

قال الشيخ الإمام العالم الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه ونفع به

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين ورضي الله تعالى عن آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه كلمات قصدت بها شرح ما وضعته من العقائد على سبيل الاختصار ومن الله سبحانه أسأل التوفيق للحق والصواب

ص الحكم إثبات أمر أو نفيه

ش يعني أن من أدرك أمرا من الأمور إما أن يتصور معناه فقط ولم يحكم بثبوته ولا نفيه وهذا الإدراك يسمى في الاصطلاح تصورا كما إذا كنا مثلا أن معنى الحدوث الوجود بعد عدم ولم نثبته لأمر ولا نفيناه عنه وإما أن يتصور مع ذلك ثبوت

ذلك

ذلك المعنى لأمر أو نفيه عنه وهذا الإدراك يسمى في الاصطلاح تصديقا ويسمى أيضا حكما كما إذا أثبتنا الحدوث مثلا بعد تصورنا لمعناه للعالم وهو ما سوى الله تبارك وتعالى فنقول العالم حادث أو نفيناه عن من وجب قدمه وهو مولانا تبارك وتعالى فنقول مولانا جل وعز ليس بحادث فإثبات أمر لأمر أو نفيه عنه هو المسمى حكما وبالله تعالى التوفيق

ص وينقسم إلى ثلاثة أقسام شرعي وعادي وعقلي

ش يعني أن الحكم الذي هو إثبات أمر أو نفيه يتنوع إلى ثلاثة أنواع وهي الثلاثة المذكورة لأن الثبوت أو النفي الذي في الحكم إما أن يستند للشرع بحيث لا يمكن أن يعلم إلا منه أولا والثاني إما أن يكتفي العقل في إدراكه من غير احتياج إلى تكرر واختبار أولا فالأول الشرعي كقولنا في الإثبات الصلوات الخمس واجبة وقولنا في النفي صوم يوم عاشوراء ليس بواجب والثاني العقلي كقولنا في الإثبات العشرة زوج وقولنا في النفي السبعة ليست بزوج وقولنا في النفي أيضا الضدان لا يجتمعان والثالث العادي كقولنا في الإثبات شراب السكنجبين مسكن للصفراء وقولنا في النفي القليل من الخبز ليس بسريع الانهضام ثم ينقسم هذا العادي إلى قسمين عادي قولي كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك من الأحكام اللغوية أو النحوية وعادي فعلي كالمثالين المذكورين وكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة وهي الشرعي والعقلي والعادي ينقسم إلى قسمين ضروري ونظري فالضروري ما يدرك ثبوته أو نفيه بلا تأمل والنظري ما لا يدرك عادة إلا بالتأمل فمثال الحكم الشرعي الضروري حكمنا

بعد

بأن الصلوات الخمس واجبة والزنا حرام ونحو ذلك ومثال الحكم
الشرعي النظري حكمنا بأن اقتضاء الطعام من ثمن الطعام لا يجوز وأ
ن الاعتكاف ليس بركن ومثال الحكم العقلي الضروري حكمنا بأن
النفي والاثبات لا يجتمعان ومثال الحكم العقلي النظري حكمنا بأن
الواحد ربع عشر الاربعين ومثال الحكم العادي النظري ما تقدم من مثا
ل السكنجبين يسكن الصفراء والخبز يشبع وأحكام أهل الطب عادية
ونظرية **وفائدة** معرفة الضروري والنظري في الحكم الشر
عي معرفة ما يوجب الكفر وما لا يوجبه فإن من أنكر ما علم
من الدين ضرورة فهو كافر بخلاف من أنكر الخفي الذي لا يعلمه إلا القليل
فإنه لا يحكم عليه بالكفر عند كثير من المحققين وبالله تعالى التوفيق

ص

فالشرعي خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين
بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما ش

قوله خطاب كالجنس في الحد وحقيقة الخطاب الكلام الذي يقصد
به من هو أهل للفهم واختلف هل من شرط التسمية به وجود المخا
طب أم لا وعلى ذلك جرى الخلاف في كلام الله تعالى هل يسمى في الأزل
خطابا قبل وجود المخاطبين أم لا والمراد بالخطاب هنا المخاطب به
من إطلاق المصدر على اسم المفعول وإضافة الخطاب إلى الله تبارك
وتعالى تخرج خطاب غيره كالملوك والآباء والأمهات والمشايخ
وبالجملة تخرج بهذا القيد خطاب من سوى الله تعالى من
الملائكة والجن والانس فلا يسمى خطاب هؤلاء كلهم حكما شر
عيا وإنما يسمى خطاب الرسل بالتكليف حكما شرعيا لأنهم مبلغون
عن الله تعالى معصومون في تبليغهم من الكذب عمدا أو سهوا **وقوله**

المتعلق

المتعلق بأفعال المكلفين تخرج أربعة أشياء **الأول** خطابه تعالى
المتعلق بذاته العلية نحو لا إله إلا الله **الثاني** الخطاب المتعلق بفعله
نحو الله خالق كل شيء **الثالث** الخطاب المتعلق بالجمادات نحو يوم
نسير الجبال **الرابع** الخطاب المتعلق بذوات المكلفين نحو ولقد
خلقناكم ثم صورناكم والمراد بفعل المكلف ما يصدر منه فيشمل
القول والنية والمكلف هو البالغ العاقل ومن هنا يعلم أن الصبي
لا يتعلق به حكم هكذا قيل وانظر هذا مع ما ذكر في الأصول من الخلاف
في الأمر بالشيء هل هو أمر بذلك الشيء فإن قيل ليس أمرا فبقي
الصبيان لم يأمرهم الشرع فالمتعلق بهم ليس حكم الشرع بل حكم
أوليائهم وإن قلنا إنه أمر به فلا فرق أن الصبيان مكلفون من
الشرع بمثل هذا الأمر وإذا كان الندب تكليفا في حق البالغين
على قول مع أنه لا يلحق بتركه عقوبة شرعية لا في الدنيا ولا في الآ
خرة فأمر الصبيان بالصلاة أقرب لأن يكون تكليفا لاستحقاقهم بتركها
عقوبة الشرع في الدنيا هذا فيمن بلغ منهم عشر سنين ومن لم
يبلغها كان طلب الصلاة منه كالمندوب في حق من بلغ وهو تكليف
على قول **اللهم** إلا أن يوجد إجماع على أن البلوغ شرط التكليف
فانظر ذلك **قوله** بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما المجرور
الذي هو بالطلب أحسن ما فيه أن يتعلق بمتعلق خطاب وفيه
وضع المصدر قبل انحلاله إلا أنه يسهله أن المجرور يغتفر فيه العا
مل الضعيف والقوي **وأيضا** فالمصدر هنا لم يبق على حقيقته وإنما
المراد به المخاطب به على ما سبق **قوله** أو الوضع معطوف على
الإباحة أي يتعلق الخطاب بأفعال إما بأن يطلب فيها طلبا أو
بأن يبيحها أو بأن يضع سببا وشبهه لهما وتخصيص هذا النوع

من الاحكام باسم الوضع محض اصطلاح والا فالاحكام كلها
الخمسة المتعلقات بافعال المكلفين بوضع الشرع لا مجال للعقل و
للعادة في شيء منها ص

وتدخل في الطلب اربعة الايجاب والندب والتحريم
والكراهة فالايجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما
كالايمان بالله وبرسله وكالقواعد الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة
الضحى ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا جازما كشرب الخمر والزنى ونحوهما والكراهة
طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كالقراءة في
الركوع والسجود مثلا واما الاباحة فهي اذن [الشرع]
في الفعل والترك معا من غير ترجيح لاحدهما على الا
خر ش

لا اشكال في دخول الاربعة الاحكام في الطلب لان الطلب اما طلب
فعل او طلب ترك وكل واحد منهما اما جازم او غير جازم فا
لمجموع اربعة من ضرب اثنين في اثنين وقولنا في حد الا
يجاب طلبا جنس في الحد وقولنا الفعل فصل يخرج به التحريم
والكراهة لانهما طلب كف عن فعل لا طلب فعل وقولنا طلبا
جازما يخرج به الندب لانه طلب الفعل من غير جازم في الطلب
بان لا يؤذن في الترك بل هذا قد سمح له في الترك ولا يخفى
عليك معرفة ما تحترز بالقيود منه في سائر الحدود واعلم
ان مذهب جمهور الاصوليين ان الاحكام التكليفية التي يخا
طب بها المكلفون خمسة الاباحة والاربعة الداخلة في الطلب

وزاد

وزاد السبكي سادسها وهو خلاف الاولى لان النهي غير الجازم
عنده ان تعلق بالفعل عن كف بدلالة المعنا بصفة كالنهي المتعلق
بالقراءة في الركوع والسجود مثلا فهو الكراهة وان تعلق بالك
كف عن الفعل بدلالة الالتزام كدلالة طلب المندوب بدلالة الا
لتزام على النهي عن ضده فهو خلاف الاولى كطلب قيام الليل فانه
يدل بالالتزام على النهي عن ضده كنوم الليل كله فيطلق على النوم
انه خلاف الاولى ولا يطلق عليه انه مكروه وتبع السبكي في زيادة
هذا القسم السادس امام الحرمين قال والامام اول من علمناه ذكره
قال العراقي بل نقله الامام عن غيره فقال انه مما احدثه المتا
خرون ص

واما الوضع فهو عبارة عن نصب الشارع امارة على
حكم من تلك الاحكام الخمسة ش

يعني ان الحكم الوضعي عبارة عن جعل الشارع امرا من الامور
امارة على حكم من تلك الاحكام الخمسة سواء كان ذلك المجعول
امارة من افعال المكلفين كجعل السرقة سببا للقطع او لا من فعل
لهم كجعل زوال الشمس سببا لايجاب صلاة الظهر مثلا وقولنا
نصب الشارع امارة اشار بلفظ امارة الى ان احكام الله تعالى ليست
تابعة للاصباب [للاسباب] والشروط والموانع بل هذه الامور امارات على الاحكا
م نعرف بها ما خفي منها لخفائها علينا وليس شيء منها باعثا لمولانا
جل وعز على حكم من الاحكام كما زعم بعض من ضل وابتدع وقو
له وهي السبب والشرط والمانع ش

الضمير يعود على الامارة ووجه انحصار الامارة في هذه الثلاثة
اما ان يجعله الشرع امارة على حكم من تلك الاحكام واما ان

يجعل كل واحد من وجوده وعدمه امارة ودليلا او يجعل في
وجوده فقط امارة او يجعل عدمه فقط امارة فالاول السبب والثاني
في المانع والثالث الشرط **قوله**
فالسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه
العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر
مثلا ش
قوله ما كالجنس وقوله يلزم من وجوده الوجود فصل يخرج
الشرط والمانع **وقوله** ومن عدمه العدم يخرج الدليل
على الحكم من الكتاب والسنة والاجماع والقياس فان الدليل
يلزم من وجوده اي يلزم من وجوده الوجود لمقارنته انتفاء شرط
كالعقل والبلوغ او وجود مانع لوجود السبب كالحيض الذي يقارن
دخول الوقت ونحوه فان السبب في ذاته يقتضي وجود المسبب لكن
خلل ابتداء **ويدخل** الشرط او نفي المانع ووجود لزم من
بهذا القيد السبب الذي لم يلزم من عدمه العدم لمقارنته عدمه
وجود سبب اخر كوجود البول المقارن لعدم الحيض الذي هو
احد اسباب وجوب الطهارة **قوله**
والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجو
ده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول لوجوب الز
كاة مثلا ش
الشرط في اللغة هو العلامة ومنه اشراط الساعة اي علاماتها
واما في الاصطلاح فمعناه ما ذكر وهو ينقسم الى شرط عقلي وشرط
عادي وشرط شرعي **مثال** الشرط العقلي الحياة للادراك
فانه يلزم من عدم الحياة عدم الادراك ولا يلزم من وجود الحياة
وجود

اي لا عكسه وقوله لذاته
به خلل السبب الذي يلزم

وانما انتفا المسبب لما عرض

وجود الحياة وجود الادراك ولا عدمه لانه قد توجد الحياة
ويكون معها غيبة بنوم او اغماء او جنون حتى لا يدرك الحي
مع وجود هذه الاحياء شيئا اصلا **ومثال** شرط العادي
النطفة في الرحم للولادة فانه يلزم من نفي النطفة في الرحم نفي
الولادة ولا يلزم من وجود النطفة في الرحم وجود الولادة ولا
عدمها لانها بعد ان توجد في الرحم فقد يكون الله تعالى الولادة
وقد لا يكون **ومثال** الشرط الشرعي الطهارة لصحة الصلاة
وتمام الحول لوجوب الزكاة في العين والماشية مثلا فانه يلزم
من نفي الطهارة مع القدرة على تحصيلها عدم صحة الصلاة ولا يلزم من
حصول الطهارة صحة الصلاة ولا عدمها لامكان فسادها بعد حصول
الطهارة باختلال ركن من اركانها ونحو ذلك وكذلك يلزم من عدم
تمام الحول عدم وجوب الزكاة في العين والماشية ولا يلزم من حصول
تمام الحول وجوب الزكاة فيها لتوقفه على سبب وهو ملك النصاب
ملكا كاملا وزيادة مجيء الساعي في الماشية ان جرت العادة
بمجيئه ونفي مانع الدين في العين دون الماشية ونفي مانع
الرق والكفر فيهما **وقولنا** لذاته راجع للجملة الاخيرة وهو
قولنا ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لان وجود الشرط
هو الذي قد يتفق فيه ان يصحبه وجود مانع فيلزم عدم المشروط
حينئذ لكن لا بالنظر الى ذات الشرط بل بالنظر الى ذات المانع
وقد يصحب وجوده وجود السبب ونفي المانع فيلزم حينئذ من وجو
ده وجود المشروط كما لو صحب تمام الحول وجود السبب وهو
ملك النصاب ملكا كاملا ونفي المانع الذي هو الدين فيلزم حينئذ
وجوب الزكاة لكن لم يجب بالنظر الى ذات الشرط الذي هو تمام الحول

والاخير

Copyright © King Saud University

وإنما وجبت بسببها ما قارنه من وجوب سببها الزكاة ونفي ما يمنعها
ولو صحب تمام الحول وجود المانع الذي هو الدين مثلاً لزم معه
عدم الزكاة لكن ليس بالنظر إليه لزم عدمها بالنظر إلى المانع الذي
هو الدين **وأما** الجملة الأولى وهي قولنا ما يلزم من عدمه العدم
فمعناها لازم للشرط على كل حال فلو قيد ثانية بذات الشرط لا
وهم أنه قد لا يلزم من عدم الشرط عدم المشروط لمصاحبة عدمه أمراً
يقتضي ذلك وذلك باطل والله تعالى الموفق **قوله**

والمانع ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض لوجوب الصلاة

ش المانع من الشيء على ضربين أحدهما أن يمنع منه
مثلاً لمنافاته لسببه الثاني أن يمنع منه لمنافاته له في نفسه مثال
الأول الدين في الزكاة العين فإنه يمنع من وجوبها لمنافاته
لسببها الذي هو الملك الكامل للنصاب ومثله الرق فإن كل واحد
من الدين والرق من كمال النعم معهما في المال بل يثبت معهما
الغنى بذلك المال الذي هو حكمة وجوب الزكاة فيه كما قال عليه الصلا
ة والسلام خذوها من أغنيائهم وردوها على فقرائهم **ومثال**
الثاني الكفر مثلاً بالنسبة إلى صحة الصلاة فإنه مانع من صحتها لا لمنافاته
لسببها من دخول وقتها بل لمنافاته لها في نفسها إذ لا يمكن
مع الكفر التقرب بها إلى المولى تبارك وتعالى وهذا معنى قول الأصوليين
المانع ينقسم إلى مانع السبب وإلى مانع الحكم **وقولنا** لذاته
في حد المانع لذاته راجع إلى الجملة الأخيرة وهي قولنا ولا يلزم من
عدمه وجود ولا عدم لذاته لأن عدم المانع أيضاً هو الذي يتفق
أن يصحبه وجود السبب والشرط فيلزم حينئذ من عدمه الوجود

لكن

لكن ليس لذات عدمه لا هي التي اقتضت الوجود بل الذي اقتضاه
اجتماع السبب مع الشرط عند عدم ذلك المانع ولو يصحبه المانع عدم
السبب أو عدم الشرط فيلزم حينئذ العدم لكن ليس لذات عدم الما
نع بل لمصاحبته عدم السبب أو عدم الشرط **وأما الجملة** الأو
لى وهي قولنا ما يلزم من وجوده العدم فمعناها لازم للمانع على كل
حال واختلف الأصوليون إذا قارن وجود المانع عدم السبب كأن
يقارن الحيض مثلاً عدم دخول الوقت هل يعلل عدم الحكم بوجود ذلك
المانع وإن انتفى أيضاً لعدم السبب لأن الأمارات أدلة يصح تعددها
أو لا يصح تعليل العدم به إلا حيث يوجد السبب المقتضي للحكم إذ الذي
يتبادر من معنى الحكم المانع أن المقتضي للحكم موجود لكن انتفى الحكم
لوجود المانع وهذا رأي البعض والأول مختار ابن الحاجب وجماعة
وهو الذي يؤخذ من حد المانع لأن قولنا يلزم من وجوده العدم
شامل لما إذا وجد المقتضي أو فقد فقد جعلناه ملزوماً للعدم
في كلا الحالين وهذا هو عين القول الأول والله تعالى الموفق

قوله

وأما الحكم العادي فهو عبارة عن إثبات الربط بين أمر وأمر وجوداً أو عدماً بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تأثير أحدهما في الآخر البتة

ش
يعني أن الحكم العادي هو إثبات الربط بين وجود أمر أو عدمه
وبين وجود أمر آخر أو عدمه فقولنا وجوداً أو عدماً راجع
لكل واحد من الأمرين لا لأحدهما فقط إذ لو كان كذلك لما د
خل تحت هذا الكلام جميع الأقسام الأربعة والاحتراز بقوله

Copyright © King Saud University

بواسطة التكرر من الربط بين أمر وأمر من عقلا أو شرعا كالر
بط العقلي بين قيام العلم بمحل وبين كون ذلك المحل عالما وكا
لربط الشرعي الذي بين زوال الشمس ووجوب صلاة الظهر
مثلا فهذا الربط لا يسمى واحد منهما عاديا لعدم توقفه
على تكرر **وأما قولنا** مع صحة التخلف وعدم تأثير أحدهما
في الآخر البتة فلم نذكره لبيان حقيقة الحكم العادي بل للتنبيه على
تحقيق علم ودفع جهالة ابتلي بها الأكثر في الأحكام العادية
حتى توهموا أنه لا معنى للربط الذي حصل في الحكم العادي إلا ربط
اللزوم الذي لا يمكن معه الانفكاك كاللزوم العقلي أو ربط التأثير
من أحدهما في الآخر **فنبهنا** بهذه الجملة على أن الربط الذي
حصل في الحكم العادي إنما هو ربط اقتران ودلالة جعلية لا ربط
لزوم عقلي ولا ربط تأثير من أحدهما في الآخر فأشرنا إلى عدم
الربط فيه بطريق اللزوم الذي يشبه اللزوم العقلي **بقولنا**
مع صحة التخلف وفيه تنبيه على جهالة من فهم الربط في العادي
بطريق اللزوم الذي لا يصح معه التخلف فأنكر بسبب هذه الجهالة
البعث أو إحياء الميت في القبر أو الخلود في النار مع استمرار الحياة
لأن ذلك كله عندهم على خلاف العادة المستمرة في الشاهد والربط
العقلي فيها لا يصح فيه التخلف عندهم وأشرنا إلى عدم الربط فيه
بطريق التأثير **بقولنا** وعدم تأثير أحدهما في الآخر البتة و
قد يقال أن ذكر هاذين القيدين في تعريف الحكم العادي إنما هو
لا فائدة تعود عليه بناء على أن الجهل بصفة حقيقة وإثبات ضدها لتلك
الحقيقة موجب للجهل بها وهو مذهب الشيخ أبي عمران الفاسي
رضي الله تعالى عنه في المسألة المشهورة بالخلاف وهي الجهل

بصفات

بصفات المولى تبارك وتعالى وإثبات ضدها له مما لا يليق به جل وعلا
كإثبات الجسمية له والجهات ونحو ذلك مما هو مستحيل عليه
تبارك وتعالى هل يصدق على معتقد ذلك أنه جاهل بالمولى تبارك
وتعالى أم لا والأظهر أنه جاهل به جل وعلا كما اختاره أبو
عمران رحمه الله تعالى فهذا من جهل صفة الحكم العادي فإنه ربط
اقتران جعلي يصح فيه التخلف واعتقد لجهله أن الربط فيه ربط
تأثير أو ربط لزوم لا يمكن فيه التخلف فإنه يصدق عليه أنه
جاهل بالحكم العادي بناء على هذا القول والأظهر أن الجهل
بالصفة جهل بالموصوف فإسقاط هاذين القيدين إذا من تعريف
الحكم العادي قد يخل بصحته وبالله تعالى التوفيق . **قوله** :

**وأقسامه أربعة ربط وجود بوجود كربط وجود
الشبع بوجود الأكل وربط عدم بعدم كربط
عدم الشبع بعدم الأكل وربط وجود بعدم
كربط وجود الجوع بعدم الأكل وربط عدم
بوجود كربط عدم الجوع بوجود الأكل** ش

فيعرف أن الربط بين أمرين في الحكم العادي يصح في وجود
كل واحد منهما وعدمه فيلزم انقسام الربط إلى أربعة أقسام
من ضرب اثنين وهما وجود أحد الأمرين وعدمه في اثنين وهما
وجود الآخر وعدمه فإذا كان أحد الأمرين سببا عاديا في الآخر
ارتبط وجوده بوجوده وعدمه بعدمه وإذا كان أحد الأمرين شرطا
عاديا للآخر ارتبط عدمه بعدمه ولا يرتبط وجوده بوجود الآخر
ولا عدمه وإذا كان أحد الأمرين مانعا عاديا من وجود الآخر
ارتبط وجود المانع بعدم الآخر ولا يرتبط عدمه بعدم الآخر

Copyright © King Saud University

ولا بوجوده **فإن قلت** مقتضى ما ذكرتم أن تكون الأ
قسام الثلاثة ارتباط وجود بوجود وذلك في السبب العادي
وارتباط عدم بعدم وذلك في السبب أيضا وفي الشرط وارتباط
عدم بوجود وذلك في المانع العادي وبقي ارتباط وجود بعدم
فإنه لا مقتضى له في هذه الثلاثة وأن ربط العادي منحصر فيها فمن
أين جاءكم هذا القسم الرابع **قلت** المقتضي لهذا القسم
الرابع وهو ارتباط وجود بعدم السبب والشرط العاديان وذلك
أنك قد عرفت أن عدم السبب يقتضي عدم المسبب اقتضاء عدمه
لوجود نقيض المسبب يلزم ارتباط وجود نقيض المسبب بعدم ا
لسبب وافهم مثل هذا في اقتضاء عدم الشرط لوجود نقيض المشروط
فيكون وجود نقيض المشروط مرتبطا بعدم الشرط **ومثال**
السبب العادي أكل الطعام المغتات بالنسبة إلى الشبع **ومثال**
الشرط العادي السلامة من الشهوة الكلبية بالنسبة إلى الشبع
ومثال المانع العادي له الشهوة الكلبية والأمثلة التي ذ
كرناها في الأصل راجعة للسبب العادي وهو أكل الطعام باعتبار
وجوده أو ضده أو نقيضه بالنسبة إلى وجود المسبب وهو الشبع
أو نقيضه والله تعالى الموفق **قوله**

وأما الحكم العقلي فهو إثبات أمر أو نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع ش

إنما أضيف هذا الحكم إلى العقل وإن كانت الأحكام كلها لا تدرك
إلا بالعقل لأن مجرد العقل بدون فكرة أو معها كاف في إدراك هذا
الحكم **فقولنا** إثبات أمر مثاله أن الواحد نصف الاثنين **وقوله**
أو نفيه مثاله الثلاثة ليست نصفا للأربعة وهذا القيد وهو

ثبات أمر

ثبات أمر أو نفيه فيشمل الجميع **وقوله** من غير توقف على تكرر
فصل أخرج به الحكم العادي كقولنا شراب السكنجبين يسكن الصفرا
فإن هذا الحكم لم يثبت له إلا بواسطة التكرر والتجربة حتى عرف
أنه ليس باتفاقي **فإن قلت** ثبت هذا الحكم للسكنجبين
نفسه بلا أطباء وإن لم يتكرر عندنا ولا جربناه **قلت** إنما ثبت لنا
فيه هذا الحكم بواسطة التجربة التي عرفنا فيها الأطباء وليس من
شروط التكرر والتجربة في الحكم العادي أن يكونا من كل واحد بل
هو المشترط لثبوت الحكم العادي وإن حصل من البعض الذي توثق
بخبره بينه **قوله** ولا وضع واضع فصل أخرج الحكم الشرعي **فإ
ن قلت** كيف يصح أن يقال في الحكم الشرعي أنه حصل بالوضع
والجعل وهو خطاب الله تعالى وكلامه القديم والقديم ليس بمو
ضوع ولا مجعول **قلت** المراد بالحكم الشرعي هنا التعلق التنجيزي
لخطاب الله تعالى القديم بأفعال المكلفين بعد وجودهم وتوفر شرا
ئط التكليف فيهم وهذا التعلق ليس بقديم والقديم إنما هو كلام الله
تعالى وتعلقه العقلي الصلاحي بأفعال المكلفين في الأزل وإطلاق
الحكم الشرعي على التعليق التنجيزي الحادث مشهور عند الفقهاء
والأصوليين وبالله تعالى التوفيق **قوله**

وأقسامه ثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز

ش لابد من حذف مضاف في هذا الكلام تقديره وإثبات الوجوب
وإثبات الاستحالة وإثبات الجواز ولك أن تحذف المضاف في لفظ
أقسامه ويكون التقدير أقسام متعلقه وإنما احتجنا إلى هذا المحذوف
لأن الحكم العقلي ليس نفس هذه الثلاثة المذكورة فلا تكون أقسا
ما له لأن من شرط القسمة صدق اسم المقسوم على كل واحد من

Copyright © King Saud University

أقسامه ولا يخفى على الوجوب أو الاستحالة أو الجواز اسم الحكم وإنما يصدق عليها أنها محكوم بها وفي بلة الحزب حلية ووجه انحصار الحكم العقلي في هذه الثلاثة أن كل ما يحكم به العقل إما أن يقبل الثبوت والانتفاء جميعا أو يقبل الثبوت فقط أو يقبل الانتفاء فقط فالأول هو الجائز والثاني هو الواجب والثالث هو المستحيل

قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه إما ضرورة كالتحيز للجرم وإما نظرا كوجود القدم لمولانا جل وعز ش

يعني أن حقيقة الواجب العقلي هو ما لا يتصور في العقل عدمه أي ما لا يدرك في العقل عدمه إما ضرورة أي ابتداء بلا تأمل كالتحيز للجرم مثلا وهو أخذه قدرا من الفراغ فإن ثبوت هذا المعنى له لا يتصور في العقل ضرورة نفيه ونظير هذا في الواجب الضروري لكون الاثنين أكثر من الواحد وأما نظرا أي بعد تأمل كثبوت القدم لمولانا تبارك وتعالى فإنه لا يتصور في العقل نفيه عنه تبارك وتعالى بعد التأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات كالدور والتسلسل وتعدد الآلهة وتخصيص كل واحد منهم بنوع من الممكنات بلا مخصص ونظير هذا في الواجب النظري كون الواحد ربع عشر الأربعين وهذا الواجب المذكور هو الواجب الذاتي وأما الواجب العرضي وهو ما يجب لتعلق إرادة الله تعالى به كتعذيب أبي جهل فإنه بالنظر إلى ذاته جائز يصح في العقل وجوده وعدمه وبالنظر إلى ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه من إرادة الله تعالى لعذابه هو واجب لا يتصور في العقل عدمه وإنما يحتاج إلى تقييد الواجب بالذاتي لأنه عند الإطلاق ولا يحمل إلا على الذاتي

ولا يحمل

ولا يحمل على العرضي إلا بالتقييد وبالله تعالى التوفيق **قوله والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده إما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون معا وإما نظرا كالشريك لمولانا جل وعز ش**

هذا أيضا هو المستحيل الذاتي وأما المستحيل لعارض بمعنى عنه فهو من قبيل الجائز كاستحالة إيمان أبي لهب وأبي جهل لما عرض له من إرادة الله تعالى لعدمه ونظيره تعري الجرم عن الحركة والسكون أي تجرده عنهما معا في كونه مستحيلا ضرورة أي ابتداء بلا تأمل **وأما** نظرا ككون الاثنين مثلا ربع الأربعة أو نصف الثمانية ونحو ذلك من المستحيلات الضرورية ونظيره الشريك في كونه مستحيلا بالنظر أي بعد التأمل ككون الواحد نصف عشر الأربعين مثلا **قوله**

والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه إما ضرورة كالحركة لنا وإما نظرا كتعذيب المطيع وإثابة العاصي ش

الجائز لفظ مشترك يطلق ويراد به هذا الذي ذكرنا هنا وهو ما لا يترتب على تقدير وجوده ولا تقدير عدمه محال لذاته وهذا معنى قولنا يصح في العقل وجوده وعدمه أي لا يلزم من هاذين التقديرين فيه محال لذاته ويدخل فيه ثلاثة أقسام الأول الجائز المقطوع بوجوده كاتصاف الجرم المطلق بخصوص البياض وخصوص الحركة ونحوهما وكالبعث والثواب والعقاب ونحو ذلك **والثاني** الجائز المقطوع بعدمه كإيمان أبي لهب وأبي جهل ودخول الكافر الجنة ونحو ذلك **الثالث** المحتمل للوجود والعدم كقبول الطاعة منا ووفاتنا على الحسنى

Copyright © King Saud University

الخاتمة وسلامتنا من عذاب الآخرة ونحو ذلك وإنما زدنا التقييد بالنظر
في قولنا لا يترتب على تقدير وجوده ولا على تقدير عدمه محال لذاته
أي بالنظر إلى ذات ذلك الجائز أي حقيقته ليدخل فيه القسمان الأولان
وهما المقطوع بوجوده والمقطوع بعدمه فإن كل واحد منهما بالنظر
إلى ذاته لا يلزم محال في وجوده ولا عدمه فإن الثواب والعقاب مثلا بالنظر
إلى حقيقتهما لا يلزم في وجودهما ولا في عدمهما محال ولو نظرنا إلى ما
تعلق بهما من أخبار الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بوجو
دهما لترتب حينئذ على عدمهما محال وعينه من الجائزات التي أخبر
الصادق المصدوق بوقوعها وكذلك دخول الكافر الجنة إن نظرنا إلى
حقيقته في نفسه لم يلزم من وجوده ولا من عدمه محال ولو نظرنا إلى
ما عرض له من إخبار الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بأنه لا يكون
له دخول الجنة أبدا لترتب حينئذ على تقدير وجوده محال وهو كذب
من لا يجوز عليه الكذب عقلا ويطلق الجائز أيضا ويراد به المحتمل المشكوك
في وجوده وعدمه فيكون على هذا أخص بالقسم الثالث ويطلق
الجائز أيضا ويراد به ما أذن الشرع في فعله وتركه فيكون مرادفا
للمباح كالبيع والنكاح ونحوهما أو ما أذن الشرع في فعله وإن
لم يأذن في تركه فيكون على هذا أعم من المباح لأنه يصدق حينئذ
على الواجب والمندوب **وبالجملة** فالجائز الذي هو أحد أقسام
الحكم العقلي إنما يريدون به المعنى الأول وهو ما لا يترتب على تقدير
وجوده ولا على تقدير عدمه بالنظر إلى ذاته محال وليس بمعنى
المحتمل المشكوك فيه ولا بمعنى المأذون فيه شرعا ولا بمعنى المباح
ويطلق أيضا على الجائز الذي هو أحد أقسام الحكم العقلي الممكن فالممكن
والجائز العقلي في اصطلاح المتكلمين مترادفان والممكن الخاص عند
أهل

أهل المنطق هو المرادف للجائز العقلي وأما الممكن العام عندهم
فهو ما لا يمتنع وقوعه فيدخل فيه الواجب والجائز العقليان
ولا يخرج منه إلا المستحيل العقلي **وقولنا** في مثال الجائز الضر
وري كالحركة لنا معناه أن الجائز أيضا على قسمين جائز يدرك
صحة وجوده وعدمه بالضرورة وجائز لا يدرك إلا بالتأمل [illegible]
كتعذيب من أطاع الله تعالى ولم يعصه قط فإن هذا في الابتداء
قد ينكر العقل جوازه بل يتوهمه مستحيلا كما توهمه المعتز
لة وأما بعد النظر في وجود الله تعالى وانفراده بخلق جميع
الممكنات وإرادتها بلا واسطة خيرا كانت أو شرا وأن الأ
فعال كلها بالنسبة إليه تعالى سواء لا نفع له تبارك وتعالى في
طاعة ولا ضرر ولا نقص يلحقه جل وعلا بكفر كافر أو معصية عا
ص ولا حجر عليه ولا حكم لأحد عليه فنعلم حينئذ على القطع أن
ما رتب سبحانه على الكفر من العذاب الأليم وعلى الطاعة من النعيم
المقيم بمحض فضله ولو عكس سبحانه وتعالى في ذلك أو لم يرتب
عليهما شيئا أصلا لم يلزم على ذلك بالنظر إلى حقيقة الطاعة وا
لكفر والمعصية نقص ولا محال أصلا وبالله تعالى التوفيق **قوله**
والمذاهب في الأفعال ثلاثة مذهب الجبرية ومذ
هب القدرية ومذهب أهل السنة فمذهب الجبرية
وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط من
غير مقارنة لقدرة حادثة ومذهب القدرية و
جود الأفعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط
مباشرة أو تولدا ومذهب أهل السنة وجود
الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط مع مقارنة

الأفعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تأثير لها لا مباشرة ولا تولدا

يعني بالأفعال أفعال الحيوانات عاقلة كانت أو غير عاقلة
يجعل الجبرية جميعها اضطرارا كحركة الارتعاش ليس للحيوان
قدرة تتعلق بها وجعل القدرية الاختيارية منها وهو ما لا جبر
فيه ولا الجاء إلى الفعل مخترعا للحيوان بالقدرة التي خلق الله تعالى
له على سبيل الاستقلال وليس للمولى تبارك وتعالى فيها اختراع
عندهم وإنما الذي يوجد سبحانه فيهم ما لا يتيسر منها
عليهم كالألوان والطعوم والروائح وحركة الارتعاش ونحو
ذلك **ثم قالوا** إن الحيوان في اختراعه لأفعاله الاختيارية
على قسمين ما وجد منها في محل قوته كحركاته وسكناته وقيامه
وقعوده ومشيه وجريه فهو مخترع له مباشرة وما وجد منها
خارجا عن محل قوته كحركة الحجر والسهم والضرب بالسيف والرمح
والقتل والجرح ونحو ذلك فهو مخترعه تولدا أي بواسطة اختراعه
لحركاته في محل قوته ويختلف الأثر المتولد عندهم باختلاف
قوة العصب والأعضاء وضعفها ولهذا كانت حقيقة التولد عندهم
وجود حادث بالقدرة الحادثة من الحادث كحركة الحجر مثلا متولد
عندهم لأنه حادث ناشئ عن شيء مقدور بالقدرة الحادثة
وهو حركة اليد والاعتماد بها مثلا **ومذهب** أهل السنة
والحق مجانبة كلا المذهبين القدريين وقد جمع بعض الأئمة
بين الحقيقة والشريعة وسلم بتوفيق الله تعالى من بدعة الفريقين
ثم جانبوا الجبرية بتقسيمهم الأفعال إلى قسمين اختيارية
واضطرارية وإن الأولى مقدورة للعباد بمعنى أن لهم قدرة

حادثة تقارن

١٠١

حادثة تقارن تلك الأفعال الاختيارية وتتعلق بها من غير تأثير
وهذه الأفعال هي التي هي في وسع المكلف عادة وفيها وقع
التكليف على حسب ما دل عليه الشرع **قال جل من قائل**
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أي إلا ما تسعه طاقتها بحسب اجرا
ء العادة وأما بحسب ما في نفس الأمر فليس في وسعها فعل من
الأفعال **وجانبوا** أيضا القدرية لأنهم لم يجعلوا لتلك القدرة
الحادثة التي يخلق الله تعالى في الحيوانات تأثير البتة في أثر ما عموما
بل الحيوان عندهم وقدرته الحادثة ومقدور تلك القدرة جميع
ذلك مخلوق لله تعالى بلا واسطة ولا شريك أصلا حسب ما دل عليه
برهان الوحدانية ووجوب عموم قدرته جل وعلا وإرادته لجميع
الممكنات ودل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح قبل
ظهور البدع وحاصل الخبر الصحيح القوي الذي اعتقده أهل الحق
أنه مجبور في قالب مختار مجبور من حيث إنه لا أثر له البتة في أثر ما
عموما وإنما هو وعاء ومحل للحوادث والأعراض يخلق المولى
تبارك وتعالى فيه ما يشاء منها وكيف يشاء ولا حجر عليه تعالى ولا معين
ولا وكيل ولا وزير ومختار من حيث إن عادة مولانا جل وعلا أجريت
معه بعدم دوام موالاة الفعل عليه لا سيما حال خلقه جل وعز فيه
كراهة للفعل وإنما يمده تبارك وتعالى بالفعل في بعض الأوقات
وعلى حسب الحاجة وخصوصا حال خلقه تبارك وتعالى له عزما وتصميما
وتصميما على الفعل صار العبد بمقتضى العادة العجيبة الدالة على سعة
قدرة من لا يشغله شأن عن شأن وتعلق إرادته بكل ممكن ووسع
علمه كل معلوم مختارا متمكنا من الفعل والترك بحسب الظاهر لا جبر
ولا الجاء أي ما يجد ثقله ولا إكراها على ما يكره وجوده بسبحان المولى

الكريم القهار الملك القهار اللطيف الذي يعض نهره حتى عزب عن ادراك
كثير من العقول فضلا عن الاوهام فاعتقدت لجهلها بما هي الامر وكيف
فهذا نعمة كسوت المولى جل وعلا لنفوسه بثياب تيسره ولطف ه اللسرجه
انها فرح جنابه بفضل تمرها تها عن قبضة تدبيره وعموم قدرته واذا
ذاته **تنبيه** ما اقتصرنا عليه في النقل عن اهل السنة من ان القد
رة التي للحيوان لا تاثير لها في الافعال لا مباشرة ولا تولدا هو الذي و
المشهور عنهم ولا يصح عقلا ولا شرعا خلافه وبعض من اولع بنقل الخلاف
والسمين من الاقوال ينقل هنا اقوال اخر ينسبها لاهل السنة ايضا
فمنها ما نقل عن القاضي ابي بكر الباقلاني رضي الله تعالى عنه
ان القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف الفعل ككونها صلاة او
غصبا او زنى او نحو ذلك لا في وجود اصل الفعل هكذا مثل التفتزا
ني الاخص في شرح المقاصد ابن بنية **ونقل عن** الاستاذ
ابي اسحاق مثله الا انه لما كان يقول بنفي الاحوال عبر عن اخص
وصف الفعل بالوجه والاعتبار فقال القدرة الحادثة تؤثر في وجه
واعتبار **ومنها ما نقل عن** امام الحرمين في ادخره ان
القدرة الحادثة تؤثر في وجود الفعل على وفق مشيئة المولى
تبارك وتعالى ولا يخفى فساد هذه الاقوال ومصادمتها للعقل
والشرع وقد اشبعنا الكلام في ردها في شرحنا على عقيدة الكبرى
وشرحنا عقيدة الوسطى **والواجب** تنزيه كلام الائمة
يعني عن اعتقاد ظاهر ما نقل عنهم لان الموجود في كتبهم الكلامية
انما هو ضد هذا المنقول عنهم وهو تعميم قدرة الله تعالى وارادته
لجميع الممكنات ونقلوا اجماع السلف الصالح على ذلك وقد نقل القا
ضي رحمه الله تعالى الاجماع في مواضع من كتبه على كفر من نسب

للاختراع

١٢

للاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع الائمة على كفر من لم يقل
بعموم صفات الباري تبارك وتعالى وجميعا تاويل ما صدر عنهم ان صح
النقل به انه انما قالوه على سبيل الجدل في مناظرة الخصوص
المبتدعة والزامهم على مقتضى اصولهم الفاسدة لولا فسا
سدة لم يقولوا بها لبطلانها ولهذا انهم لم يبنوا فيما يقولون على
اساس صحيح وانما يبنون اقوالهم على اساس فاسد بمقتضى بنوا
عليه قولا رمته رياح الجدل والزمتهم ان يجددوا على ذلك الاسا
س الفاسد بناء اخر فاسدا لا ثبات له ويتفقون على عدم استقراره
لكن الزموه ان يبنوه لا فقط انما سعيهم الفاسد اداه وهذا اخا
هو وبالله تعالى التوفيق **قوله**

واما الكسب فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة
بالمقدور في محلها من غير تاثير **شرح**

اعلم ان لما ثبت بالعقل والنقل وجوب انفراد المولى تبارك وتعالى
بالاختراع جميع الكائنات عموما بلا واسطة واطلق في الشرع ان العبد
مكتسب للحسنات والسيئات وان الشرع انما يكلفه ويثيبه ويعا
قبه بما كسبه او نشا عن كسبه وان لم يكن كسبا له احتيج من اجلها
كله الى ما يليق معنى الكسب الذي هو محل التكليف الشرعي وهو
الذي جعل للمكلف امارة على الثواب والعقاب والمدح والذم الشرعيين
بان بعض من لا علم عنده يتخيل توحيد الله تعالى بمعنى الكسب بكون
القدرة الحادثة لها تاثير ما في الافعال **وبالجملة** فليفهم العارفين
في تفسير الكسب خبط كثير وعبارات مختلفة موهمة نشات عن جهل
وعدم تحقيق لباب الغزالية ومقاصد الشرع والذي يعول عليه في
تفسيره ولا يصح غيره اذ هو الجاري على القواعد العقلية وعلى السنة

Copyright © King Saud University

والإجماع السابق ما قدمناه به وهو أنه عبارة عن تعلق القدرة القديمة
بلا تأثير فيها ولا يقال فيه كسب؛ الحادثة بالمقدور في محلها من غير تأثير فيه
فاحترزنا بقولنا الحادثة من تعلق القدرة القديمة فلا
يقال فيه كسب بل هو اختراع **واحترزنا** بقولنا بالقدرة
في محلها أي في محل القدرة من الفعل الذي خرج عن محل القدرة
كالرمي بالحجر والضرب بالسيف والذبح والقتل والجرح ونحو ذلك
فهذه أفعال حادثة غير مكتسبة للعبد لأنها خارجة عن محل قدرته
إلا أنها لما كانت مخلوقة عند كسبه عادة جرى فيها التكليف
والثواب والعقاب **واحترزنا** بقولنا من غير تأثير مما تعتقده
القدرية مجوس هذه الأمة من أن تعلق القدرة الحادثة بالأفعال إنما
هو تعلق اختراع وتأثير لا تعلق مقارنة ودلالة على الأفعال
والله تعالى الموفق **قوله**
**وأنواع الشرك ستة شرك استقلال وهو إثبات إلهين
مستقلين كشرك المجوس وشرك تبعيض وهو
تركيب الإله من آلهة كشرك النصارى وشرك تقريب
وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب إلى الله تعالى زلفى
كشرك متقدمي الجاهلية وشرك تقليد وهو عبادة
غير الله تعالى لتقليد الغير كشرك متأخري الجاهلية وشرك الأ
سباب وهو إسناد التأثير إلى الأسباب العادية كشرك
الفلاسفة والطبائعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك
الأغراض وهو العمل لغير الله تعالى**
أما المجوس فالحامل لهم على هذا الشرك الذي اعتقدوه اعتقادهم أن
فاعل الخير يجب أن يكون له باعث يباين باعث فاعل الشر وأيضا

فيلزم على

فيلزم أن يمكن أن يجتمع في ذات واحدة موجب التعدد في ذات الإله
فلزم إثبات إلهين مستقلين **أحدهما** يستقل بفعل الخير ويسمى
عندهم هرمز والآخر يستقل بفعل الشر ويسمى عندهم أزدان وأيضا
ففاعل الخير يسمى عندهم خيرا وفاعل الشر يسمى عندهم شريرا
والوصفان متنافيان لا يمكن اجتماعهما في موصوف واحد فوجب
أن يكون موصوفهما اثنين وفي مذهبهم على مقتضى هذا النظر القبيح
مع الذي نظروه إثبات إله ثالث لفعل من الممكنات ما ليس بخير
ولا شر وإن نفوا هذا القسم من الممكنات وحصروها في قسمين وهما
الخير والشر فمنهم من يأبى هؤلاء وهم حيارى لما قطع بوجود أفعال
منهم في المشاهد أن الفاعل من المخلوقات للخير لا يمكن أن يكون فاعلا
للشر وفاعل الشر لا يمكن أن يكون فاعلا للخير والمشاهدة تقتضي
بطلان ذلك وأيضا يلزم على قولهم حدوث الإلهين وافتقارهما إلى ثالث
يخصص كل واحد منهما بما اختص به من باعث الخير أو باعث الشر
وأيضا يلزم تنافي الإلهين العجز وغير التمانع عند إرادة أحدهما اختراع
الخير في محل وإرادة الآخر اختراع الشر فيه في زمان واحد ومن
عرف وجوب تنزه المولى العظيم تبارك وتعالى عن الأغراض والانفعال
به والبواعث على الفعل وتنزهه عن سريان كمال أو نقص من
الأفعال إلى ذاته العلية انتفى له هوس هؤلاء الكفرة المجوس فيما
اعتقدوه **وأما النصارى** أضلهم الله تعالى فإنهم لما رأوا
توقف الفعل في المشاهد كنبات الزرع ووجود الثمار ونحوهما على
تعدد المؤثر قالوا تعالى الله عن قولهم الإله مركب من ثلاثة
أقانيم وهي أقنوم الوجود وأقنوم العلم وأقنوم الحياة وحملوا
عليها بأنها آلهة ثلاثة مع أنها صفات ثم قالوا مع ذلك إن مجموع

وجعلوا الذات الثلاثة إلهاً واحداً فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة واعتبارات لا توجد تتركب من مجرد أحوال لا وجود لها أو وجوه واعتبارات لا توجد إلا في الأذهان وذلك غير معقول ألبتة **ثم زعموا أيضاً** أن أقنوم العلم منها ويسمى الكلمة اتحد بناسوت عيسى أي جسده فكان إلهاً بسبب ذلك واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة فمنهم من فسره بقيام الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر وهذا يوجب مفارقته للذات الجوهر هو عندهم مجموع الأقانيم الثلاثة وهم يقولون الجوهر الذي هو بناسوت عيسى من غير أن يفارق ذات الجوهر ومن المعلوم ضرورة أن المعنى أي العرض لا يقوم بذاتين ومنهم من فسر هذا الاتحاد بالاختلاط والامتزاج كاختلاط الخمر بالماء ونحوهما من المائعات وكيف يعقل الاختلاط الحسي الذي هو من صفة الأجسام في الكلمة التي هي معنى من المعاني بل هي حال عندهم ومنهم من فسر الاتحاد بالانطباع وخاصية للذات الأزلية كانطباع صورة المنقوش في الشمع ومعلوم أن نقش ذلك الشيء لم يحل فيما طبع فيه وإنما حصل فيه مثاله **فانظر** إلى هذا المذهب الركيك ما أخسه وأرذله وهو مذهب غير معقول والنصارى أخس الفرق كلها وأرذلها أقبحها وأدلها الحقائق مع مثلهم **قال الإمام الفخر** ناظرت بعض أحبارهم فوجدته في غاية البعد من المعقول بمعرفته قاعدة واحدة من المعقول لأنا نعرف بقاعدة وهي أن الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول كحدوث العالم مثلاً فإنه دليل على وجود مولانا جل وعز فيلزم من وجود الحدوث وجود مدلوله الذي هو وجود مولانا جل وعلا قطعاً ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو

الحدوث

عيسى

الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولانا تبارك وتعالى بأنه كان الحدوث منفياً في الأزل ووجود مولانا تبارك وتعالى موجود في الأزل وفيما لا يزال فعسر عليه فهم هذه القاعدة فلم أزل معه حتى فهمها وسلم لزوم صدقها **فقلت** له حينئذ لم خصصتم اتحاد أقنوم العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه إلهاً فقال لي خصصناه به الاتحاد لما ظهر لنا على يديه من إحياء الموتى ونحوه مما لا يقع إلا من الإله **فقلت** له يلزمكم التخصيص أن تقولوا بالإلهية موسى عليه السلام لما ظهر على يديه من إحياء العصى ثعباناً عظيماً وفلق البحر الحوادثا ونحو ذلك مما يقطع أنه ليس من فعل المخلوق البتة فأراد أن يفرق **فقلت** له قد سلمت أنه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل وجود الألوهية عيسى عليه السلام على زعمكم موجود في موسى عليه السلام فيلزم أن يكون إلهاً مثله لاستحالة وجود الدليل بدون المدلول **ثم** قلت له وهل يجوز أن تكون نحن وهذه الحيوانات المخلوقات كالخنافس ونحوها آلهة فقال لا أجوز ذلك لعدم دليل الألوهية فيها **فقلت** له كيف وقد سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها تكون آلهة في نفس الأمر على مقتضى أصلكم ولم يظهر لكم بعد دليل ألوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين **وأما شرك** التقريب الذي دان به متقدمو الجاهلية فشبهتهم الحاملة لهم على ذلك تسويل الشيطان لهم أن وسوس لهم أن عبادتكم للمولى العظيم على ما أنتم عليه من غاية الضعف والدناءة والعجز والمهانة وترككم التقرب إليه بعبادة من هو أعلى منكم عنده وأشرف وأقوى كالملائكة والشمس والقمر

والنجوم والنار ونحوهما سوء ادب عظيم الا ترى في الشاهد ان تحجب
الاداني الحقير جدا الى خدمة الحاكم والقائد والمزوار او الوزير
ونحوهم مما هو شبيه عند الملك الى مباشرة خدمة الملك ابتداء
سوء ادب على الملك لما فيه من تجاسر الحقير على القرب منه وعدم
مراعاة هيبته وعظمته بالتوسل اليه من بعض من يمكنه التوسط
الى خدمته من اعوانه وخواص مماليكه ثم لما رأى بعضهم غيبة
من اختار عبادته وخدمته عنه اتخذوا ايضا كالملائكة عليهم
السلام وفي بعض الاوقات كالشمس والقمر والنجوم وعيسى عليه
السلام صنعوا الاصنام امثلة لما غاب عنهم من معبوداتهم
ولازموا عبادتها والتقرب اليها بالذبح والاموال ونيتهم التقرب
بذلك لما جعلنا مثالا له والقصد من الجميع ان يتقرب الى المولى العظيم
تبارك وتعالى **ولا خفاء** في ضلالتهم وتلاعب الشيطان اللعين
بهم نسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه ولو تنبهوا ادنى تنبه
لعلموا استواء جميع العوالم علويها وسفليها مظلمها ومضيئها
قويها وضعيفها في العجز والافتقار الافتقار اللازم الى المولى العظيم
جل وعلا وهو سبحانه المباشر لجميعها بالخلق والاختراع بالاعدا
م ويفعل ما يشاء منها بما شاء من شيء او ضده وليس له منها
معين ولا وزير ولا وكيل ولا واسطة اصلا وليس شيء منها
يغيب عن علمه وتدبيره وسمعه وبصره ولا يقدر احد منها ان
يقرب بنفسه فكيف بغيره الى نعمة او يبعدها عن نعمة الا ان يتفضل
المولى العظيم بذلك على من يشاء بمحض الفضل والكرم من غير غرض
ولا وجوب ولا استحقاق **وعبادته** جل وعلا وخدمته تعالى
ومعصيته تبارك وتعالى انما هي افعال من افعاله المختص عنه له في

ذوات

ذوات عبيده ليس له حاجة في طاعتها ولا غرض ولا ينال من ا
يجادها كمالا كما لا ينال من خلقه ولا ضر اضدادها نقصا ثم رتب سبحا
نه عليها ما شاء من ثواب وعقاب فضلا وعدلا لا لغرض حتى في
الثواب ولا انتفاع عنه في العقاب فيلزم من هذا كله عجز العقول
عن ادراك الاحكام الشرعية من جهة ذواتها وقياستها اذ لا مثل
له تبارك وتعالى لا شاهدا ولا غائبا يقاس عليه وانما يدرك تدرك
امارة الثواب والعقاب وما يباح وما لا يباح وحقائق ذلك كله
وكيفياته واوقاته من جهة المولى العظيم بفضل بمن بعثه
من رسله الكرام الذين ايدهم الله بادلة صدقهم في كل ما يبلغو
ن عنه وعصمهم بفضله في جميع اقوالهم وافعالهم واعتقاداتهم
من كل ما ينهى عنه سبحانه نهي تحريم او كراهة **وقد** اطبقت
رسل المولى تبارك وتعالى واجمعوا كلهم من لدن آدم عليه السلام
الى خاتم النبيئين وسيد المرسلين نبينا ومولانا **محمد** صلى الله
عليه وسلم على ان الله سبحانه كلف عبيده بتوحيده وحرم عليهم
الشريك في الوهيته وعبادته وبلغوا عن المولى تبارك وتعالى
ان من ابتلي بهذا المحرم وهو الشرك في الالوهية والعبادة ومات
على ذلك فهو محروم من جميع نعم الآخرة وخلد في العذاب العظيم
الى غير نهاية واذا نظرت الى شبهة هؤلاء الذين اشركوا بالتقريب
وجدتها غير مقتضية للشرك وانما تقتضي مجرد التقرب الى الملك بمن
هو شفيع عنده ان علم ان الملك يأذن في ذلك ويحبه وقد جاء الشر
ع بالتوسل الى المولى تبارك وتعالى والتشفع الى نيل كرمه بانبيائه
ورسله وملائكته واوليائه لا سيما اشرف خلقه الشفيع المشفع
عند سيدنا ونبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم ولم تقتض

تلك الشبهة ان يشرك مع الملك غيره من خواص عبيده فيعملوا زلفى
كما معه ويخاطبون بالملك مثل خطابه ويخدمون على حسب خدمته
ومن علم منه الملك ذلك اهلكه هو ومن يحبه ان رضي بتلك الشركة
فمن استبان له هوسهم واختلال عقولهم في هذا الشرك من كل
وجه نعوذ بوجه مولانا الكريم من كل شرك وشك ونفاق
وسوء اخلاق الى الممات بجاه نبيه واشرف خلقه سيدنا ونبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **واما** شرك التقليد وسببه
غلبة الهوى والحمق والتعصب للاباء والاجداد في متابعتهم على
الباطل واسباب الهلاك في العاجل والاجل ولو تاملوا ادنى تا
مل لعاينوا هذا الحمق الذي اوجب للهلاك الذي وقع فيه اباؤهم
واجدادهم من الشرك بالله تعالى في الوهيته وعبادته وتكذ
يبهم رسله عليهم الصلاة والسلام بعد شهادة المولى العظيم
تبارك وتعالى لهم بالصدق على ما لو ابتلي به اباؤهم واجداد
هم بالحمق الذي وذهبوا بسببهم الى شواهق الجبال ليلقوا
انفسهم منها جاهلين بما ترتب لهم على ذلك من الهلاك والاجعاد
انهم لا يعقلون في هذا الامر ولا يتفقون على اسباب هذا الهلاك
انما نشا عن اختلال العقول بل اذا ذكروهم وقرروا على ردهم عما
ابتلوا به بالرفق او بالعنف ولو بالضرب والقتل بجعلوا مجهودهم
في ذلك وان يحاولوهم باطلا كانفسهم ورميها من شواهق الجبال لم
يقلدوهم في ذلك وهربوا من حكمهم وافعالهم غاية الهروب
وتبرؤوا من متابعتهم غاية التبري وراوا ان التعصب للاحمق
لمتابعته في الحمق وافعاله هو غاية الحمق **ولا شك** ان هذا
الحمق الذي ليس باكثر من الحمق الاول العقلي بل هذا الحمق

العقلي

العقلي والله اعلم اعلا من هذا الحمق الذي في جهالة لا نهاية له وما
ينشا عنه من الهلاك الدنيوي والاخروي لا نسبة بينه وبين
الهلاك انما نشا عن الحمق الذي عاينا لهم فلو راوا اباؤهم وا
جدادهم في هذا الحمق الاخروي وتعصبوا لهم وهم لا يعقلون وانهم
في ذلك الحمق العقلي لانهم لم يستبين لا ضعف جدا بالنسبة الى
الاول **فان قلت** انما قلت وهم في ذلك الحمق العقلي لانهم
لم يستبن لهم انه حمق بخلاف هذا الحمق الذي **فالجواب**
انه سبحانه قد تفضل ببعث الرسول صادق بما هم على سفه على
عقول اباءهم وما ارتكبوه في ذلك من الضلال واسباب الهلا
ك المبين وشرح لهم ذلك شرحا لا يبقى معه ريب ولا شبهة
لمن يسمعوا اليه ولا تاملوا في كلامه مع تحققهم بانه واحد
منهم مشهور بالامانة والصدق ورزانة العقل بعيد من اسباب
التهم كلها وانه لم يحمله على ذلك حامل دنيوي ولم يقصد الا نفعهم
وانقاذهم من المعاطب التي وقع فيها اباؤهم ثم تابعوهم
على ذلك بلا تامل اصلا **فقد استبان** استبان لك ايضا بهذا
هوس المقلدين في الشرك واختلال عقولهم في تقليدهم لذوي
الضلال والاختلال مثل هوس من قلدوه واختلاله نسئله سبحا
نه ان يمن علينا بحسن الخاتمة في عافية بلا محنة بجاه شفيع المشفع
عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **واما**
شرك الاسباب العادية فسببه عمى البصيرة والاغترار بما يظهر
للحس من اقتران حادث بحادث ودورانه معه وجودا وعدما
على ما شاءه المولى تبارك وتعالى كاقتران الشبع بالطعام مع فم به
بين النار مثلا وسخونة العود مع مسيس النار مثلا ونحو ذلك مما لا

Copyright © King Saud University

فيحصل بالعقل الظاهر في ذلك إذا كان أعمى البصيرة أن ذلك الشيء
العادي هو الذي أثر في وجود ما اقترن معه وأنه ليس من فعل
المولى تبارك وتعالى وهذا كافر بإجماع أعني أعمى البصيرة حين غاب عنه
أنه مفتقر جملة تامة من أبواب دار الملك جعل في يد ملك وفوقه
على تلك الأسباب ما يأكل مما هو قوته أو ما يشربه أو ما يلبسه ونحو
ذلك فما يحتاج إليه بلغ بتلك لحفه وعمي بصره لحرم مما هو قوته
ومما هو من الغني في يد ذلك أن تلك الأسباب هي التي تخلقه
ذلك أو بقوة أودعها الله فيها فامتلأ قلبه بحبها وأكثر بلسانه
الثناء عليها وانتشر الفضائل في مدحها ونسي ذكر الملك وفضله
وانفراده بالعطاء وليس له في قلبه كبير موقع وفي معنى
شرك الأسباب العادية شرك القدرية فيما اعتقدوه من تأثير القدرة
التي خلقها الله تعالى للحيوانات فيما يقارنها من الأفعال وقد تقدم
بيان هوسهم **وأما شرك** الأغراض وهو العمل المأمور
به من واجب ومندوب وترك محرم ومكروه من غير تأثير امتثال
أمر مولانا تبارك وتعالى بل لأجل نيل مرتجى من بعض عبيده أو
جلب منه أو رياسة عنده أو طمع بمال من قبله أو هرب من مضرة
تخافها منه ونحو ذلك العمل لمجرد الطمع بالحور العين والقصور
ونعيم الجنان والسلامة من النيران والسبب الحامل على ذلك نسيان
توحيد المولى تبارك وتعالى حتى توهم الغافل لفعل الاختراع
إمكان حصول نفع أو دفع ضر من غيره تعالى فيتوهم أن المخلوق يقدر
على النفع والضر حتى زاغا همه في طاعته أو توهم أيضا أن كان
عنه تأثير في استجلاب نفع أو دفع ضر دنيا وأخرى فجعلها سببا
لذلك ولو أخلص في هذه أفراد المولى تبارك وتعالى بخلق جميع الكائنات

بلا واسطة

بلا واسطة ولا أثر لكل ما سواه عموما ومن جملة ذلك طاعته لما قصد
بطاعته أن وقف لها الأجر والامتثال لأمر المولى تبارك وتعالى ثم
يطرح عنه ما هو حامل أو غرض به المولى جل وعلا من الخير معها بمحض
الفضل من غير وجوب والاستحقاق **فالمراد** بالعمل في كلامنا العمل
المطلوب شرعا هو الذي يجري فيه الرياء **قوله** وحكم الأربعة
الأول الكفر بالإجماع **وحكم السادس المعصية من غير**
كفر بالإجماع وحكم الخامس التفصيل فمن قال في
الأسباب العادية إنها تؤثر بطبعها فقد حكي الإ
جماع على كفره ومن قال إنها تؤثر بقوة أودعها
الله تعالى فيها فهو فاسق مبتدع بالإجماع وفي
كفره قولان ش
مراده بالأربعة الأول كفر الاستقلال وكفر التبعيض وكفر
التقريب وكفر التقليد ولم يجعل الشارع التأويل ولا التقليد في
الكفر الصريح عذرا لما فيه لأن مرتبة الخطأ فيه بأدنى نظر
وإنما اختلفوا فيمن قال قولا يلزم عنه النقص أو الكفر لزوما خفيا
لم يشعر به قائله كالقول بالجهة في حق الله تعالى وإنكار صفة المعا
ني دون المعنوية وإضافة الأفعال الاختيارية إلى قدرة الحيوانات
على سبيل الاستقلال وإثبات التشبيه أو نعت بجارحة أو نفي
صفة كمال على طريق التأويل والاجتهاد المخطئ المفضي إلى
الهوى والبدعة فهذا النوع اختلف فيه السلف والخلف في
تكفير قائله ومعتقده **قال القاضي عياض** وأكثر أقوال
أهل السلف تكفيرهم ثم ذكر أن من الفقهاء والمتكلمين من
صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير

Copyright © King Saud University

أخرجهم من سواد المؤمنين وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقال
هم فساق وعصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم
ولهذا **قال** سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جميع أصحاب مالك منهم المغيرة وابن كنانة وأشهب قال
لأنه مسلم وذنبه لم يخرجه من الإسلام واضطرب الآخرون في
ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضده واختلاف قول مالك في ذلك
وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم وإلى نحو هذا ذهب **القاضي**
أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات
إذ القوم لم يصرحوا بالكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب
قوله في المسألة على نحو اضطراب قول إمامه مالك بن أنس حتى قال
في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم
ولا أكل ذبائحهم والصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم
على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضا إنا نورث ميتهم ورثتهم منهم
ورثتهم المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر ميله
إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه
الشيخ أبا الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى **وقال**
مرة من اعتقد أن الله جسم أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطريق
فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب **أبو المعالي**
رحمه الله تعالى في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن
المسألة فاعتذر له أن الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر
في الملة وإخراج مسلم منها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن

استباحة

استباحة دماء المصلين الموحدين خطأ والخطأ في ترك ألف كافر أهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فإذا قالوا ذلك يعني الشهادة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله والعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل ثم
قال القاضي بعد هذا والصواب ترك إكفارهم والإعراض
عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم
ووراثاتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكن يغلظ عليهم بوجيع
الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم **وهكذا**
كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمان الصحابة
وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدرية
والخوارج والاعتزال قبرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا
لكنهم هاجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر
أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب الكبائر عند المحققين
وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك
انتهى **وبالجملة** فالذي أجمع عليه أهل الحق أن الصواب
والحق في العقليات واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق ثم اختلفوا
في التكفير على حسب ما سبق **وقد ذهب العنبري** من المبتدعة
إلى أن نصوب أقوال المجتهدين في أصول الدين فيما كان عرضة
للتأويل وفارق في ذلك إجماع الأمة **قال القاضي** في
الشفا وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله

قال ق قد حكى يعني العنبري عن داود الاصبهاني عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا وغيرهم **وقال** نحو هذا الجاحظ وثمامة ابن أشرس في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة اليهود والنصارى وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال **قال** وقد نحى الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر واحدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك **قال القاضي** أبو بكر لأن التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب بالنص والتوقيف او شك فيه والتكذيب او الشك فيه لا يقع الا من كافر انتهى **قلت** والذي أظنه أن الغزالي رحمه الله تعالى انما ذكر في التفرقة العذر في حق من بعدت بلاده من بلاد المسلمين ولم تصله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أصلا أو وصلته على غير وجهها من النساء والبله ونحوهم وأما من قربت اليه بلاد المسلمين ووصلته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على وجهها وأمكنته معرفتها من المسلمين فإن الغزالي يوافق على كفره وأنه لا عذر له في الآخرة ويحمل هذا بالغزالي رضي الله تعالى عنه بحيث من أقوال أهل البدع المنتسب للمخالفين لاجماع أهل الحق والله تعالى أعلم

قوله وحكم السادس المعصية من غير كفر بالاجماع

ش يعني بالسادس من الاغراض وهو أن يعمل عملا من الأعمال الصالحة بنية التوصل به إلى غرض دنيوي فهو رياء

محرم

محرم سواء طلب ذلك الغرض من الخلق أو من مولانا جل وعز إلا أن يطلب ذلك الغرض الدنيوي ليستعين به على طاعته تبارك وتعالى فلا يكون ذلك حينئذ رياء وعلى هذا يحمل ما ورد في بعض الأذكار أنها سبب في التوسع في الرزق وقد يحمل ذلك على التوسعة المعنوية بخلق القناعة في القلب والزهد والغنى بالمولى تبارك وتعالى عن كل ما سواه وهذا هو الغنى الأكبر والتوسعة الحقيقية **قوله** وحكم الخامس التفصيل فمن قال في الأسباب الى آخر المسألة ش يعني بالخامس شرك الأسباب وهو اعتقاد تأثيرها فيما قارنها عادة ولا شك أن اعتقاد الناس في هذه الأسباب العادية على أربعة أوجه **منهم** من يعتقد فيها واستقلالها بالتأثير عن طبعها أي حقيقتها من غير جعل من الله تعالى وهذا مذهب كثير من الفلاسفة والطبائعيين **وقد حكى ابن رشد** وغيره الإجماع على كفرهم **ومن الناس** من يعتقد حدوثها وتأثيرها فيما قارنها لكن ليس من طبعها وإنما هو يخلق الله تعالى فيها قوة مؤثرة ولو نزعها منها لم تؤثر وهؤلاء مبتدعة ضلال فساق وفي كفرهم من الخلاف ما سبق **ومن الناس** من يعتقد حدوثها وعدم تأثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة أودعت فيها لكن يعتقد تلازمها لمقارنها وأنه لا يصح فيه التخلف وهذا الاعتقاد يؤول بصاحبه إلى الكفر لأنه يستلزم إنكار معجزات الأنبياء وإنكار ما أخبروا به من أحوال القبر والنشر والآخرة لأن ذلك كله من باب خرق العوائد التي تخلفت فيها الأسباب العادية عما يقارنها ولأجل اعتقاد عدم التخلف في العادات أنكر الجاهلية البعث **وقالوا** أإذا كنا عظاما

ومن الناس من يعتقد حصول وقت وربما تأتي لمبعوث ثم تخلفها جريرا
الاسباب العادية وعدم تأثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وأن من لا تأثير وجعلها امارة ودلالة على ما شاءه سبحانه من الحوادث من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دلالة عليه فلهذا صح أن يتخلف حصول العادة فيها لمن شاء في أي وقت شاء. وهذا الاعتقاد هو الحق والقائلون به هم المؤمنون أهل السنة
وقد تقدم شرح الحكم العادي على هذا المذهب الشنيع **قوله**
وأصول الكفر والبدع سبعة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات الى الله تعالى وأحكامه على سبيل التعليل أو الطبع من غير اختيار. والتحسين العقلي وهو كون أفعال الله تعالى وأحكامه موقوفة عقلا على الأغراض في جلب المصالح ودرء المفاسد. والتقليد الرديء وهو متابعة الغير لاجل الحمية والتعصب من غير طلب للحق. والربط العادي وهو إثبات التلازم بين أمر وأمر وجودا وعدما بواسطة التكرر. والجهل المركب وهو أن يجهل الحق ويجهل جهله به. والتمسك في عقائد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل. والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وباللسان العربي الذي هو علم اللغة والاعراب والبيان ش
يعني ان اعتقاد واحد من هذه الامور قد نشأ عنه كفر مجمع عليه وقد نشأ عنه بدعة يختلف في كفر صاحبها **أما الأمر** الأول وهو

لايجاب الذاتي أي اعتقاد أن الذات العلية سبب في وجود الممكنات لا بالاختيار بل بطريق العلة أو الطبيعة فلا اشكال في كفر من يعتقد هذا لأن من لازم هذا المذهب انكار القدرة والارادة الأزليتين ومن لازمه قدم العوالم ومن لازمه تكذيب القرآن في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ونحو ذلك مما هو كثير في الكتاب والسنة والفرق بين العلة والطبيعة أن العلة تقتضي معلولها وتلازمه ولا يمكن انفكاكه عنها أصلا والطبيعة تقتضي مطبوعها عند توفر الشروط وانعدام الموانع وقد يتخلف عنها المطبوع لتخلف شرط أو وجود مانع وهذا المذهب ظاهر الفساد فان البرهان القطعي قد دل على وجوب القدم لمولانا تبارك وتعالى ووجوب الحدوث لكل ما سوى الله تعالى ودل ايضا على استحالة حوادث لا أول لها بتحقق على سبيل القطع واليقين ان المولى تبارك وتعالى انما أوجد العوالم بطريق الاختيار لا بطريق التلازم في الأزل وهو طريق التعليل ولا بطريق التلازم فيها لا يزال وهو طريق الطبع اذا فرض تخلف شرط أو وجود مانع في الأزل لوجود العوالم لانه لو تخلف شرطها في الأزل لم يمكن أن توجد أبدا لنقل الكلام الى ذلك الشرط فيلزم فيه التسلسل ولو وجد لها مانع من وجودها في الأزل لكان ذلك المانع قديما فيستحيل عدمه والعوالم قد توقفت على عدمه فلا يمكن وجودها أبدا **أما الأمر** **الثاني** وهو التحسين العقلي فقد نشأ عنه كفر صراح مجمع عليه وهو كفر البراهمة فانهم انكروا النبوءة وكذبوا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما بلغوه عن المولى تبارك وتعالى من ايجاب النوع والشعوب وأباحوا ذبح البهائم للأكل ونحو ذلك **وذلك** كله

عندهم قبيح يستحيل أن يشرعه الحكيم ولو تأملوا الذي أنا أمثل لوجدوا
فساد رأيهم لأنه لو قبح ذلك في أحكامه تعالى لقبح في فعله جل وعلا
ومن المعلوم قطعا أن المولى تبارك وتعالى قد يجعل شخصا مريضا أو كبيرا
على هيئة الأنعام أو على هيئة المجانين بل قد يسلبنا عقله حتى يصدر
منه ما هو أعظم من هذا كله من كشف العورة وأكل القذرات
وسائر النجاسات والتلطخ بها فإذا كان له تعالى أن يفعل ما يشاء
بلا علة جل وعلا أن يحكم على عبيده بما شاء ولو توقف أفعاله سبحانه
وأحكامه على أغراض لزم احتياجه تعالى إلى الأفعال ليحصل بها
غرضه وذلك ينافي جلاله وعظمته ووجوب غناه جل وعلا عن
كل ما سواه تعالى **ونشأ عن** هذا الأصل الفاسد بدعة
المعتزلة في إيجابهم مراعاة الصلاح والأصلح للعباد في حقه تعالى
وكون الأحكام الشرعية تابعة لتحسين العقل وتقبيحه ونحو ذلك
من بدعهم **وأما الأمر الثالث** وهو التقليد الرديء فقد
نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية آباءهم في الشرك
وعبادة الأصنام وتقليد عامة اليهود والنصارى أحبارهم
في إنكار نبوة مولانا **محمد صلى** الله عليه وسلم ونحو ذلك
من كل تقليد في كفر صريح **ونشأ عنه** بدعة مختلفا في كفر
صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجئة والمجسمة لقدمائهم فيما
ذهبوا إليه من هذه البدع وقد سبق ما في ذلك من الخلاف واحترزنا
بتقليد الرديء من التقليد الحسن كتقليد عامة المسلمين لعلمائهم
في الفروع واختلفوا في تقليد عامة المؤمنين لعلمائهم أهل السنة
في أصول الدين هل يكفي ذلك أم لا وكثير من المحققين قالوا إن ذلك كاف
إذا وقع منهم التصميم على الحق لا سيما في حق من تعسر عليه فهم الأدلة **وأما**

الأمر الرابع

الأمر **الرابع** وهو الإلف العادي فلا شك أنه قد نشأ عنه
كفر صريح مجمع عليه ككفر الطبائعيين القائلين بقدم الأفلاك
وتأثيرها بطبعها في العوالم الأرضية وكفر الجاهلية المنكرين
للبعث وأحوال الآخرة بسبب الاغترار بالإلف العادي
ونشأ عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها كبدعة من اعتقد
حدوث الأسباب العادية وتأثيرها بجعل الله تعالى فيها قوة
لذلك ولو شاء لم تؤثر وقد سبق ما في ذلك من الخلاف **وأما
الأمر الخامس** وهو الجهل المركب الذي هو اعتقاد أمر
على خلاف ما هو عليه فلا شك أنه سبب للتمادي على الكفر إن كان
ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده كجهل الفلاسفة باعتقا
دهم قدم الأفلاك واعتقادهم تأثير الإله بالطبع أو التعليل
ونحو ذلك من كفرياتهم وهو أيضا سبب في التمادي على الكفر إن
كان ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده كجهل الفلاسفة
في التمادي على البدعة إن كانت تلك البدعة هي التي وقع الجهل
باعتقادها كجهل القدرية باعتقادهم استقلال الحيوانات
بإيجادها أفعالها الاختيارية واعتقادهم وجوب مراعاة الصلا
ح والأصلح في حق المولى تبارك وتعالى ونحو ذلك من سائر البدع
الاعتقادية **وإنما كان** الجهل المركب سببا وأصلا للتمادي
على الكفر والبدعة لأجل عدم شعور صاحبها بجهله واعتقاده الصواب
والحق في جهله ومن كان على هذه الصفة فإنه لا يطلب الخروج عن
جهله لأنه هو الصراط المستقيم عنده وإذا اتفق أن يجيء من
يشككه في معتقده أو يرده إلى ما هو الحق في نفس الأمر يمتنع
من الاستماع له ومن قبول قوله بخلاف الجهل البسيط وهو

Copyright © King Saud University

عدم ادراك امرًا من الامور فان صاحبه يطلب العلم بما جهله اذ شعر
بعدم ادراكه وان غفل عن ذلك وجاء من ينبهه لطلبه العلم بذلك
او جاء من يعلمه ما جهله فانه تجيب الى ذلك ويقبله لما جبلت عليه
النفوس من النفرة عن الجهل البسيط ومحبة تحصيل العلم بما
ليس تعلق ما لنا وسبب الجهل المركب وثوق النفس من العقليات
بما ليس برهانيا من الادلة وتحسين الظن بما يستدل به من انظارها
وها واستنباطها لاسيما عند ما تظهر لها الاصابة للحق في بعض انظارها
وها بتنبيه وتفتيش سائر انظارها على ذلك النظر الذي من المو
لى تبارك وتعالى فيه بالتوفيق بادراك الحق فضلا منه جل وعلا فعو
ضه هذا الناظر بالحرمان وعدم التشريك في سائر الانظار لتنبهه وما
همله شكر نعمة ذكر الصواب التي انعم بها سيدها المولى جل وعلا
وليس للعقل ولا بحكمته ولا للدليل الصحيح مادة وتركيب تاثير فيه
البتة لا بطريق التولد ولا بطريق التعليل واهماله لزوم التوا
ضع والعفو الى المولى الكريم جل وعلا في كل نظر بفعا يناله **فالاجل**
من قابل ساصرف عن ءاياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق ويكون اعلى هذا الجهل المركب في الشرعيات كما يكون في
العقليات ويكون من المقلدين كما يكون من الناظرين **واما**
الامر السادس وهو التمسك في عقائد الايمان بمجرد ظواهر
الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وما لا
يستحيل فلا خفاء في كونه اصلا للكفر والبدعة **اما الكفر**
فكما حكى الشهرستاني عن القائلين بالوهية النور والظلمة من قوله تعالى
الله نور السموات والارض ان النور احد الالهين والثانية الله
ولم ينظروا الى استحالة كون النور الاها لانه متغير حادث يوجد

ويعدم

ويعدم والاله يستحيل عليه التغير ويجب له القدم والبقاء واذا
كان كذلك وجب حمل الاية على خلاف ظاهرها اما مع التفويض الى المو
لى تبارك وتعالى في تعيين المراد منها وهو مذهب السلف في جنس
هذه من المتشابه **واما** مع تعيين معنى تصح ارادته بهذا اللفظ
اللفظ في لغات العرب لان القرءان نزل بالسنتهم وهو مذهب
امام الحرمين وكثير من الايمة ولهم في ذلك تاويلات مذكورة في
كتب التفسير من جملتها انه يحتمل ان يكون اللفظ خرج مخرج الا
ستعارة او التشبيه البليغ فان جعل العدم كالظلمة استتر فيه
وجود الكائنات من السموات والارض وما بينهما ولما توقف
خروجها من العدم الى الوجود في ذواتها وصفاتها الى ايجاد المو
لى العظيم تبارك وتعالى لها كما توقف ظهور الاشياء المستترة
بالظلمة على انتشار النور عليها اطلق بهذا الاعتبار على المولى جل
وعلا انه نور السموات والارض فهو جل وعلا المظهر للسموات
والارض ولجميع الكائنات بخلقه لها اولا وامداده اياها بالبقا
ء وذاتها بعد ولا عليها من نفحات الاعراض المتكاثرة كثرة لا يحصي
عددها الا الله عز وجل فلولا المولى تبارك وتعالى بما نشر على
وجود الكائنات من انوار قدرته وارادته وعلمه لوجب بقاؤها
في ظلمة العدم ابد الاباد وهذا اذا اطلق سبحانه على هذا العوالم
ما نشر على وجودها من نور تعلق صفاته بابقائها وافرادها خربت
وفنيت ودخلت في ظلمة عدمها التي كانت عليه حتى يقابل ايضا
وجودها بانوار قدرته وارادته وعلمه عند البعث والنشاة
الثانية فتصبح حينئذ ترفل في اثواب وجودها داهية وماهية
كل عام الى ما حكم به المولى العظيم جل وعلا واراده في ازله

Copyright © King Saud University

فصح إذن أن يقال على طريق مجازات لغة العرب واستعارتها
أو تفننها في بالغ تشبيهاتها الله نور السموات والأرض
يحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى الله نور السموات والأرض أنه
به تعالى ظهرت أنوارها الحسية من شمس وقمر ونجوم وسراج وأ
نوارها المعنوية كعلوم الملائكة وعلوم الأنبياء والرسل وذوا
ت والأولياء والصالحين والعلماء وأخص الهم السفينة التا
بعة لتلك العلوم والمعارف فالمعنى أن تلك القلوب والجوارح إنما
استنارت بتلك العلوم والأحوال والأعمال بإنارة المولى العظيم
لها بذلك لا نحو لها وفوقها فهو تعالى الذي أنورها ومثل هذا
المجاز أو التشبيه مألوف في عرف الناس يقولون فيمن توقف عليه
أمور البلد وتم بإت أهلها بحسن التدبير والعافية فلان هو
نور هذه المدينة أي به استنارت وظهرت محاسنها والله سبحانه
أعلم بمراده **وأما البدعة** الناشئة عن تغليب الجهل بظواهر
الكتاب والسنة وكثيرا ما كأخذ المجسمة الجسمية من ظواهر
قوله تعالى لما خلقت بيدي ونحوه والاختصاص بجهة فوق لهم
من التحيز ومحاذاة الفراغ كاختصاص الأجرام من قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى **وقوله تعالى** يخافون ربهم من فوقهم و
نحو ذلك وكأخذهم أيضا الجسمية والجهة والانتقال بالحركة
والسكون من قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى سماء الدنيا
إذا كان الثلث الأخير من الليل ومشكلات الكتاب والسنة كثيرة جدا
وقد صنف العلماء في جمعها والكلام عليها تصانيف **والضابط**
الجلي في جميعها أن كل مشكل منها مستحيل الظاهر فإنه ينظر
فيه فإن كان لا يقبل من التأويل إلا معنى واحدا وجب أن يحمل

عليه كقوله

عليه كقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فإن المعية بالتحيز والحلول
بالمكان مستحيل على المولى تبارك وتعالى لأنها من صفة الأجسا
م فتعين صرف الكلام عن ظاهره ولا يقبل هنا إلا تأويلا واحدا
دل عليه السياق وهي المعية بالإحاطة علما وسمعا وبصرا وإن
كان يقبل من التأويل أكثر من معنى واحد كقوله تعالى تجري بأعيننا
وقوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله تعالى على العرش استوى
ونحوه فقد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب ثلاثة **الأول**
وجوب تفويض معنى ذلك إلى الله بعد القطع بالتنزيه عن الظا
هر المستحيل وهو مذهب السلف ولهذا لما سئل مالك بن
أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى على العرش استوى فقال في
جوابه الاستواء معلوم والكيف مجهول يعني بالكيف فهم الآية
وحملها على معنى مجهول والسؤال عن هذا بدعة وأمر بإخراج
السائل رضي الله تعالى عنه أن الاستواء معلوم من لغة العرب
محامله المجازية التي تصح في حق الله تعالى والمراد في الآية منها ومن
غيرها مما لم نعلم مجهول لنا والسؤال عن تعيين ما لم يرد نص عن
الشارع بتعيينه بدعة وصاحب البدعة رجل سوء يجب مجانبته
وإخراجه من مجالس العلم لئلا يدخل على المسلمين فتنة بسبب إظهار
بدعة **والمذهب الثاني** جواز تعيين التأويل للمشكل
ويرجح على غيره مما يصح بدلالة سياق أو بكثرة استعمال العرب
لذلك المشكل فيه فيحمل العين على العلم أو البصر أو الحفظ ويحمل
اليد على القدرة أو النعمة ويحمل الاستواء على القهر وهو مذهب أئمة
المتكلمين وجماعة كثيرة من العلماء **الثالث** حمل تلك المشكلات
على إثبات صفات لله تعالى تليق بجلاله وجماله لا نعرف كنهها وهذا

مذهب شيخ اهل السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله
تعالى ورضي عنه **قلت** والظاهر أن من احتاط وعبّر عما يرد
له من التأويل للدليل المشكل بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل أن يكون
المراد من الآية والحديث كذا فقد سلم من التجاسر وسوء الادب بالجزم
بتعيين غائب بغير الدليل القطعي على تعيينه والله تعالى اعلم **واما**
الامر السابع وهو الجهل بالاحكام العقلية وبالاحكام اللسان
العربي ومن البيان فلا شك أن الجهل بذلك قد يجر الى الكفر كبعضهم
بعضهم مذهب النصارى بتركيب الاله وكون عيسى عليه السلام
جزءا منه من قوله تعالى وروح منه بجعل من للتبعيض ولا شك أن معه
جهلين احدهما الجهل بالقواعد العقلية اذ لو فهم أن هذا المعنى
يستلزم حدوث الاله للزوم مشابهته للحوادث في التغيير والافتقار
الى التخصيص بمقدار مخصوص من المقادير المركبة ويستلزم انعدام
حقيقة الالوهية بالكلية لانه اذا كان عيسى عليه السلام انما حصل
فيه جزء من الاله فقد انعدم اذا الاله بالكلية **الثاني** جهلهم
باللغة العربية حيث حملوا معنى من في التبعيض ولو فهموا أن التبعيض
ايضا التبعيض منها في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه كما فهموه من قوله تعالى وروح منه ولو كانوا عارفين
باللغة العربية لفهموا أن من في قوله تعالى وروح منه ليست
للتبعيض وانما هي لابتداء الغاية اي وروح جاء منه تعالى خلقا
واختراعا كما أن معناها كذلك في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ومن الجهل باللغة العربية اخذ
الجسمية والفاظها في حقه تبارك وتعالى من قوله جل وعلا يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله وقوله تعالى لما خلقت بيدي استكبرت

ولخنى هما

ولخنى هما ومن عرف اللغة العربية ومارس استعمالات العرب فهم
أن الجنب والجانب يستعملان كثيرا بمعنى جهة الحقوق اذ كثيرا ما يقول
الانسان من فرطت في جنب فلان وجانبه ومراده التعريف بجانب
جهة حقه وليس مراده قطعة الابدان والاجرام وعليه تخرج قوله
تعالى على ما فرطت في جنب الله اي في جهة حقوقه اوامره ونواهيه
وكذا يعرف من خالط اللغة العربية أن اليد كما تستعمل في الجارحة
المخصوصة قد تستعمل بمعنى القدرة والنعمة **ومن الجهل** بقواعد
الاعراب جهل بعض المعتزلة جملة خلقناه من قوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر في موضع الصفة لشيء حتى اخذ من مفهوم الصفة أن
هنالك شيئا غير مخلوق لله تعالى وهو افعال الحيوانات الاختيارية
على مذهبه الفاسد ولو عرفوا قواعد الاعراب لفهموا أن جملة خلقناه
لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة للعامل في كل من باب الاشتغال
فيؤخذ حينئذ من تعميم الخلق لكل شيء بطلان مذهب القدرية
ومن الجهل بعلم المعاني والبيان اخذ المعتزلة تعليل
افعال المولى تبارك وتعالى بالاغراض من قوله جل وعز وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فجعلوا اللام للتعليل حقيقة ولو خالطوا
فن البيان لعلموا أن الآية من باب الاستعارة التبعية وانه يشبه
التكليف بالعبادة في ترتيبه على الخلق بالعلة الغائية التي تترتب على
الفعل ويقصد الفعل لاجلها فجعلت العبادة أي التكليف بها لاجل
هذا الشبه علة غائية بطريق الاستعارة التبعية بناء على استعارة اللام
التي وضعت للتعليل ودخلت على العبادة التي لا تدل على العلة المجازية
وكذا من الجهل بعلم المعاني والبيان اعتقاد ضرورة حوادث من جهة
المولى تبارك وتعالى كاعتقاد زيادة الايمان من سماع الآيات

copyright@King Saud University

القرآن اخذا من قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا وستر العورة من اللباس اخذا من قوله تعالى يا بني آدم خذوا
زينتكم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس
التقوى وإثارة الريح للسحاب ونشرها اخذا من قوله تعالى الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا ونحو ذلك مما هو من القرآن والسنة
كثير ومن خالف في البيان علم أن الاسناد في جميع ذلك من باب
الاسناد المجازي العقلي وهو اسناد الفعل او ما في معناه الى غير ما
هو له في الظاهر لمنع المتكلم والداعي فتأول الجهل بمعرفة
العلوم يرفع ما جهلهم في كل او بدعة تجب على من له قابلية لفهمها
أن يجتهد في تحصيلها ومن ليست له قابلية لفهمها وجب عليه
أن يتعلم ما هو فرض عين عليه من علم التوحيد ومهما سمع
في الكتاب والسنة ما يقتضي ظاهره خلاف ما عرف في علم التوحيد
قطع ان ذلك الظاهر المستحيل غير مراد لله تعالى ولا لرسوله
صلى الله عليه وسلم وان لذلك الكلام معنى صحيحا وتأويلا ملائما
ملائما ويؤمن على سبيل القطع بأن كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل فيه
ولا جهل ولا وهم ولا ميل على الصواب ولا غلط ولا اخبار ولا ابهام
بغير ذلك الجهل بالكم اذ لان القلب محشو بالاعتقاد تنزيه المولى تبارك
وتعالى وتنزيه رسله عليهم الصلاة والسلام عن كل نقص
وخلل وبالله تعالى التوفيق **ص**

**والموجودات بالنسبة الى المحل والمخصص اربعة اقسام
قسم غني عن المحل والمخصص وهي ذات مولانا
جل وعز وقسم مفتقر الى المحل والمخصص**

وهو الاعراض

**وهو الاعراض وقسم مفتقر الى المخصص دون
المحل وهي الاجرام وقسم موجود في المحل
ولا يفتقر الى مخصص وهي صفات مولانا جل
وعز ش**

مرادنا بالمحل الذي تقوم به الصفات لا المكان الذي تحاوزه الا
جسام ومعنى افتقار الشيء الى المحل او وجوده في المحل قيامه به
على سبيل الاختصاص ومعنى المخصص الفاعل المختار الذي يخصص الممكن
الحادث بجائز اراده دون جائز لم يرده ومعنى افتقار الشيء الى المحل
او وجوده فيه اتصاف ذلك المحل به ومعنى استغنائه عن المحل
ان يكون في نفسه ذاتا موصوفا بالصفات لا صفة ومعنى افتقار
الشيء الى المخصص ان يكون حادثا محتاجا الى فاعل يخصصه بالوجو
د بدلا عن العدم الذي كان عليه فاذا عرفت هذا اتضح لك ما ذكر
ناه في الاصل ان ذات مولانا تبارك وتعالى غني عن المحل والمخصص
اما غناؤه جل وعلا عن المحل فلانه ذات موصوف بالصفات
العلية وليس بصفة اذ لو كان صفة لاستحال ان يتصف بالصفات
الوجودية وهي صفات المعاني وبلوازمها وهي الصفات المعنوية
كيف والبرهان القطعي دل على وجوب اتصافه جل وعلا بصفات
المعاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام وبلوازمها وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا و
سميعا وبصيرا ومتكلما **ودليل** استحالة اتصاف الصفة بالصفات الو
جودية ولوازمها ان الصفة لو قبلت ان تقوم بها الصفات الوجودية
كما تقوم بالذات لزم ان لا تعرى عنها كالذات اذ القبول نفسي
لا يختلف وذلك يستلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود لان الصفة

القائمة بالجهة على هذا التقدير يلزم أن تكون هي ايضا مقابلة للجهة
كذلك ولي ملزوم انه لا تخلو عن الجهة **ثم تنقل** الكلام الى الجهة
القائمة بها فيلزم فيها ايضا ما لزم فيما قبلها وهكذا الى ما لا نهاية
له **واما غناه** جل وعلا عن المخصص وهو الفاعل الموجد
فلانه تبارك وتعالى واجب الوجود لا يتصور في العقل عدمه في الازل
لوجوب قدمه ولا فيما لا يزال لوجوب بقائه اذ لو قبل جل وعلا
العدم ازلا وابدا لزم أن يكون جائز الوجود وكل جائز الوجود
فهو مفتقر الى فاعل موجد تخصصه بالوجود بدلا عن العدم فما
لزم على هذا التقدير افتقار موجد العوالم الى فاعل لزم افتقار
فاعله ايضا الى فاعل لمماثلتهما في الالوهية ثم كذلك ابدا فان انحصر
عدد الفاعلين لزم الدور وان لم ينحصر العدد لزم التسلسل وكلا
هما مستحيل وايضا لو كان الاله جائزا مفتقرا الى الفاعل لزم حدو
ثه ومجانسته للحوادث وذلك لا يعقل الوهيته ويلزم ايضا على
هذا التقدير التمانع بينه وبين فاعله اذ كل واحد منهما يجب
لهما عموم القدرة والارادة ما وجب لصاحبه ويلزم ايضا على هذا
التقدير التحكم والترجيح بلا مرجح اذ ليس تقدير احد الالهين مفعو
لا لصاحبه باولى من تقديره فاعلا له وبهذا الذي اتضح لك من وجوب
غناء مولانا جل وعلا عن المخصص يتضح لك استحالة كونه تعالى من
جنس الاجرام المتحيزة لوجوب الحدوث لجميعها وافتقارها الى مخصص
يخصصها بالوجود بدلا عن العدم وبافتقار المخصوص بها بدلا عن غيره
وبالمكان المخصوص والزمان المخصوص والجهة المخصوصة والجهة
المخصوصة بدلا عن مقابلاتها **وبهذا ايضا** تعرف تنزيهه
تعالى عن خواص الاجرام من المقادير والازمنة والامكنة والاعراض

المتغيرة والجهات فلا مثل له تبارك وتعالى في الوجود الخارجي
ولا في التقدير العقلي ولا الوهمي ولا الخيالي **واما ما ذكر**
ناه من افتقار القسم الثاني وهو الاعراض اي الصفة القائمة بالا
جرام من الالوان والطعوم والروائح والحركات والسكنات وغيرها
الى المحل والمخصص فظاهر لانها لما كانت صفات استحال ان تقوم
بانفسها فلا بد ان تكون موجودة الا في محل اي ذات
تقوم بها ولما كانت حادثة وجب افتقارها الى مخصص موجد
لها **واما ما ذكرناه** من افتقار القسم الثالث وهو الاجرام
الى المخصص دون المحل فلانها لما كانت حادثة بدليل لزومها
للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما لزم افتقارها
الى مخصص موجد لها ابتداء ومصرفها بمولات خلق اعراضها
دواما واما افتقارها اذا الى المولى تبارك وتعالى لا يمكن أن
تغني عنه ابتداء ولا دواما **واما وجوب غناها**
عن المحل فلانها ليست صفات بل هي ذوات موصوفة بالصفات فلو
قام جرم منها بجرم آخر لزم أن يتحد حيزهما وذلك يستلزم أن
يكون الجرمان واحدا وذلك لا يعقل **وايضا** لو افتقر الجرم الى
محل كافتقار الاعراض اليه يلزم الترجيح بلا مرجح اذ ليس جعل
احد الجرمين محلا للآخر باولى من عكسه وايضا يلزم في محله من الافتقا
ر الى محل ما لزم فيه فان كان الحال محلا ايضا لمحله لزم الدور وان
كان غيره لزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في الوجود
واما ما ذكرناه في القسم الرابع وهو صفات مولانا جل
وعز من وجوب قيامها بذاته العلية ووجوب غناها عن
المخصص فلان كونها صفات يوجب استحالة قيامها بانفسها

لما يلزم عليه من قلب الحقائق إذ حقيقة الصفة تستلزم موصوفا تتصف
بها فلو قامت بنفسها لم تكن صفة لا يقال رفع الصفة لحقيقتها
التي هي الصفة لموصوف محال فقيامها إذا بنفسها الذي استلزم
مفارقتها لحقيقة نفسها محال **فإن قلت** فصارى ما أنتج دليلكم
أن الصفة لا تعقل حقيقتها بدون موصوف بها ولا يلزم من استلزامها
موصوفا بها أن تقوم بذلك الموصوف لاحتمال أن تكون صفة لموصوف
ولا تقوم به **فالجواب** أنه لا معنى لكونه صفة لموصوف إلا قيا
مها به إذ لو لم تقم به لم يكن أن تكون صفة له دون غيره لما يلزم من
الترجيح بلا مرجح فلو لم تقم إذا بموصوفها لم تكن صفة له ولا لغيره
لعدم موجب الاختصاص فقد لزم إذا من قيامها بنفسها وجود الصفة
دون موصوف وذلك باطل لحقيقتها وذلك عين ما لزمنا في ابتداء
السؤال وإنما عبرنا عن ذكر الافتقار إلى الذات في صفة المولى تبارك
وتعالى لأن الافتقار والفقر يقتضيان لغة وعرفا الحاجة إلى أمر
مفقود يطلب حصوله فيقال الجائع يفتقر إلى الأكل وإذا أكل وشبع
لم يوصف بالافتقار إلى الأكل وكذلك يقال العريان يفتقر إلى الكسوة
وإذا اكتسى لم يطلق عليه الافتقار إلى الكسوة وقس عليه **ولا
شك أن صفات** مولانا تبارك وتعالى يستحيل عليها الافتقار
لأنه إن كان لتحصيل وجودها فوجودها حاصل واجب غني عن الفاعل
أزلا وأبدا وإن كان لتحصيل وجود موصوفها وهو ذات مولانا جل وعلا
فهو أيضا حاصل واجب لا يتصور عدمه أزلا وأبدا غني عن كل ما
سواه ومفتقر إليه كل ما عداه فمعنى الفقر إذا لا يتصور في الذات ولا في
صفاتها فيمنع إطلاق لفظه على الصفات الأزلية **وقد نقل البعض**
بأسا الأدب وأطلق عليها الفقر إلى الذات العلية نظرا منه إلى ا

سبحانه

سبحانه قيامها بنفسها ووجوب قيامها بموصوفها ولم ينتبه
إلى ما يوهمه الفقر والافتقار من فقد أمر يحتاج إلى حصوله والله سبحا
نه المسئول أن يسمح لنا ولكم ولسائر المؤمنين والمؤمنات وأن يعا
مل جميعنا دنيا وأخرى بما هو أهله من كثرة العفو والغفران العظيم
إلى الأبد ولا يعاملنا بما نحن له أهل من النقص وأنواع العقوبات والحر
مان دنيا وأخرى عن جميع الخيرات بجاه نبيه سيدنا ومولانا **محمد**
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم فهو وسيلتنا العظمى و
ذخيرتنا الكبرى وملجأنا الأعظم الأرفع في الحياة وبعد الممات **ص**

والممكنات المتقابلات ستة الوجود والعدم والمقادير والصفات والأزمنة والأمكنة والجهات **ش**

مراده بالممكنات الجائزات المتقابلات أي المتنافية التي يقبل الجرم
كل واحد منها قبولا مساويا لقبول منافيه ثم مع ذلك اختص من
كل متقابلين متنافيين بأحدهما وترجح له على صاحبه
وغلبة أحد المتساويين على مساويه ورجحانه عليه بلا مغلب ولا مرجح
مستحيل لأنه جمع بين متنافيين وهما رجحان أمر بنفسه على مقابله
ومساواته له بنفسه وأيضا فنعتقد على سبيل القطع واليقين الضروري
بعد هذا التأمل افتقار كل جرم إلى مخصص فاعل يخصصه بالوجود
بدلا عن العدم مساويه في القبول والإمكان على قول وتخصيصه أيضا
بالمقدار المخصوص في الطول والقصر والتوسط وبينهما بدلا عن
سائر المقادير التي يقبل الجرم جميعها على السواء وتخصيصه أيضا بصفة
معينة من حركة أو ضدها أو بياض أو ضده أو علم أو ضده إلى غير ذلك
من سائر الصفات المتقابلات وتخصيصه أيضا بالوجود في زمن معين

يُرى محاذيًا لما يقابله من سائر الجهات وبهذا يتضح لك أن كل جرم من أجرام العوالم من السموات والأرض والعرش والكرسي والإنس والجن والملائكة وسائر أنواعها وأشخاصها حادث مفتقر إلى المولى تبارك وتعالى في اختصاصه بالوجود بدلًا عن العدم الذي يقبله ومن اتصافه به كثيرًا من أمثاله المتخيلة وتشهد أيضًا لك مقدار المخصوص ووصفه المخصوص وزمنه المخصوص ومكانه المخصوص وجهته المخصوصة بكل جرم من أجرام العوالم ينادي ناظره بلسان الحال الذي هو أعرف من لسان المقال كل ما وقع عليه بصرك فيه مجال فكرك من أحوالي ليس مما يليه بأولى من العدم منه لولا تخصيص مدبر قادر قاهر لا يقبل لمعارضة سطوة فهو ممكن ولا يتعاصى على إرادته للتعيين فوق من الجائزات ولا راسخ منها متمكن فتبارك المولى العظيم الرحمان الرحيم

ص وَالقُدرَةُ الأَزَلِيَّةُ عِبَارَةٌ عَن صِفَةٍ يَتَأَتَّى بِهَا إِيجَادُ كُلِّ مُمكِنٍ وَإِعدَامُهُ عَلَى وَفقِ الإِرَادَةِ وَالإِرَادَةُ صِفَةٌ يَتَأَتَّى بِهَا تَخصِيصُ المُمكِنِ بِبَعضِ مَا يَجُوزُ عَلَيهِ **ش**

شرع هنا في بيان صفة المعاني وهي الصفات الوجوديات التي يتصف بها مولانا تبارك وتعالى بأن صفاته تبارك وتعالى تنقسم إلى أقسام **الأول** ما يعبر به عن نفس الذات العلية وهي الوجود **الثاني** ما يرجع معناه إلى سلب نقص مستحيل على مولانا تبارك وتعالى وهي خمس صفات القدم وهو عبارة عن سلب العدم في الأزل والبقاء وهو عبارة عن سلب العدم فيما لا يزال وجمعهما معًا وجوب الوجود لأنه عبارة عن عدم قبول العدم أزلًا وأبدًا والمخالفة

لمخالفة

للحوادث وهو عبارة عن سلب الجرمية والعرضية ولواحقهما والقيام بالنفس وهو عبارة عن سلب الافتقار إلى المحل والمخصص والوحدانية وهو عبارة عن سلب التعدد في الذات والصفات والأفعال **الثالث** صفات المعاني وهي عبارة عن الصفات الوجودية القائمة بالذات العلية وهي سبع صفات القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام **واختلف** في زيادة صفات هي إدراك المشمومات وإدراك المذوقات وإدراك الملموسات وإدراك اللذة والألم فقيل بثبوت زيادتها على الصفات السبع وتكون متعلقة بكل موجود من غير اتصال بالأجسام ولا تكيف باللذة والألم **وقيل** ترجع في حقه تعالى إلى العلم وقيل بالوقف وهو أحسنها **الرابع** الصفات المعنوية وهي صفات الذات اللازمة لصفة المعاني وهي صفات الذات اللازمة لصفة المعاني وهي كونه تعالى قادرًا ومريدًا وعالمًا وحيًّا وسميعًا وبصيرًا ومتكلمًا **وزاد بعضهم** قسمًا خامسًا وهو صفات الأفعال وهي عبارة عن التعلق التنجيزي للقدرة والإرادة بالممكنات كخلقه تعالى ورزقه وإماتته وإحيائه وتحريكه وتسكينه وإن شئت قلت هي عبارة عن صدور الممكنات عن القدرة والإرادة وهي تنقسم إلى قسمين صفة فعلية وجودية كالأمثلة المذكورة وصفة فعلية سلبية كعفوه تعالى عن من يشاء من أهل المعاصي بأنه عبارة عن تركه تركة العقوبة لمن يستحقها ولا شك أن هذا الترك متأخر عن المعصية الحادثة وهو فعل بناء على أن الترك فعل أو سبب فعل العفو به عن من يستحقها بناء على أنه ليس بفعل **وزاد بعضهم** قسمًا سادسًا وهي الصفات الجامعة لسائر أقسام الصفات كالألوهية والكبرياء والعظمة

للتعيين

وبها

Copyright King Saud University

وإنما تعرضنا في هذه المقدمة لبيان قسم واجب وهي صفا
ت المعاني اعتناء بثبوتها وإشارة إلى وجوب وجودها ردا
على المعتزلة الذين قالوا بنفيها ولم يثبتوا منها إلا الكلام وجعلوه
صفة فعلية بناء منهم على حصر الكلام في الحروف والأصوات بمعنى
كونه تعالى متكلما عندهم أنه فاعل للكلام وخالق له في محل وسيأ
تي إن شاء الله تعالى الرد عليهم عند تعرضنا لشرح الكلام القديم **وا**
ثبتت أيضا معتزلة البصرة الإرادة إلا أنهم جعلوها صفة
حادثة قائمة بنفسها لا في محل **والحاصل** أن المعتزلة كلهم
أنكروا صفات المعاني التي أثبتها جماعة أهل السنة ووافقو
هم على اتصافه تعالى بأحكامها المعنوية وهو كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما **وقالوا يجب** أن تكون هذه
الأحكام واجبة لذاته تعالى ولا نعللها بصفات المعاني كما في أمثا
لها فلا يلزم على تعليلها في حقه تعالى من جوازها وافتقارها إلى علـ
ـلها وذلك يستلزم حدوثها واتصافه تعالى بالحوادث محال **وأيضا**
يلزم على إثباتها كثرة القدماء والإجماع على أن القديم واحد
بل ويلزم على إثباتها تعدد الإله لأنها حينئذ تكون مشاركة
له في القدم والقدم أخص وصف الإله والمشاركة في الأخص توجب
المشاركة في الأعم فيلزم أن تشاركه تعالى في سائر صفات الألوهية وهذا
الذي تخيلوه فاسد أما ما اعترضوا به من إطلاق الأحكام المعنوية بالمعا
ني فلا يلزم منه جوازها ولا حدوثها لأن معنى تعليلها أنها ملازمة
لها لا يمكن ثبوتها بدون نفيها وكلاهما قديم واجب وليس معناه
أن صفة المعاني أثرت في ثبوت الصفات المعنوية وإيجادها الثبوت وا
لحصول وإذا كان التعليل بمعنى التلازم فلا يدل على جواز ولا حدوث

إذ كما يتلازم

إذ كما يتلازم جاز أن في الشاهد يتلازم واجبان في الغائب
ولا يقدح ذلك في وجوبهما وذلك كما نقول كونه تعالى قادرا ملازما
لكونه تعالى مريدا وهما متلازمان لكونه جل وعلا عالما وإنما أطلقوا
على صفات المعاني العلل دون المعنوية لأن صفات المعاني صفات و
جودية تتميز وتعقل على حيالها والصفات المعنوية صفات ثبوتية
لا تعقل على حيالها وإنما تعقل بصفات المعاني بما كانت تابعة لها
في التعقل أطلقوا على ما كان أصلا في التعقل علة وعلى ما كان تابعا
له في التعقل معلولا **وأما ما ألزموه** من مخالفة الإجماع بكثرة
القدماء فباطل لأن الشيء لا يتكثر بكثرة صفاته بالذات العلية صفة
واحدة بالإجماع وإن تعددت صفاتها بمتعلق الإجماع وحدة الذات الموصو
فة بصفات الألوهية لا وحدة الموصوف بالقدم مع غيره تعبير بكونه ذاتا
وأما ما ألزموه من تعدد الألوهية بسبب اشتراكها في أخص
صفات الإله وهو القدم فباطل لأن القدم ليس بصفة نفسية بل سلبية
تعقل وجود الذات قبل تعلق قدمها والأخص لا يكون إلا صفة نفسية
لا يمكن تعقل الذات بدونها كما لا يخفى أنه لا نفسي بل هو أخص الصفا
ت النفسية كما لا يخفى لا نفسي **ولما تقررت** الملازمة عقلا
بين الصفات المعنوية وبين صفات المعاني في الشاهد بحكم بين التعليل
أو الشرطية أو الحقيقة أو الدلالة العقلية وجب طرد تلك الملازمة شا
هدا وغائبا إذ اللزوم العقلي لا يمكن تخلفه بوجه من الوجوه **فإذا**
عرفت هذا فقوله في المقدمة القدرة الأزلية يعني القديمة وهي قدرة
مولانا جل وعز لا القدرة الحادثة وهي قدرة الحيوانات **قوله**
يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة يعني تيسر بها
إخراج كل ممكن من العدم إلى الوجود وإخراجه من الوجود إلى العدم

Copyright © King Saud University

وقدم في جعله العدم الطارئ اثرا للقدرة الازلية مباشرة على مذهبها
القاضي وهو الاصح في النظر لان المصحح لتاثير القدرة الازلية ازلا انما
هو الامكان مع الحدوث او الامكان بشرط الحدوث او الحدوث
فقط او الامكان فقط مذاهب كله محقق ثابت للعدم الطارئ ولا
يلزم في اثر القدرة الازلية ان يكون وجوديا كما ظن اليه امام الحرمين
بل انما يلزم فيه ان يكون متجددا حادثا كان ذلك المتجدد
وجوديا او عدميا وهذا هو الحق الذي لا شك فيه والله تعالى اعلم
وقد ذهب بعض الائمة المحققين الى ان العدم الممكن اشا
بعد وجود الحوادث فيما لا يزال مقدور للباري تبارك وتعالى
فالعدم والوجود الطارئين بمعنى انه في قبضة قدرته تعالى يتاتى منه
جل وعلا ابقاؤه وان الله يجعل الوجود الحادث في مكانه واطلاقه
المقدورية فاعل منها مستعمل في اللغة والعرف ما يقال الملك يقدر على
الناس ولا يقدرون عليه بمعنى انه يملك على سبيل المجاز تعميم بعض
افق النعم كالحياة والارزاق ونحوهما فكيف لا يطلق على ذلك العدم
الممكن انه مقدور لله تعالى لانه جل وعز يملك ابقاءه وتغييره بما
شاء وكيف شاء على الحقيقة لا على المجاز فيمل العم جانه ليس مقدور
للمخلوق تبارك وتعالى نظرا الى ان حقيقته ليست بوجودية ولا
طارئة سوء ادب باطلاق ما يوهم عجزا في قدرته جل وعلا **وهذا**
الذي اختاره الامام هو الاجرى على ان مصحح تعلق القدرة الازلية بالممكن
الامكان فقط فكل ممكن على هذا وجوديا كان او عدميا سابقا
كان او لاحقا فهو مقدور للمولى تبارك وتعالى ومقدورية كل حقيقة
من هذه الحقائق بما يليق بها وهذا القول اقرب الى اللغة والعرف
واسلم من سوء الادب وايهام النقص والله سبحانه اعلم **وقوله**

في تعريف

في تعريف القدرة الازلية يتاتى بها ايجاد كل ممكن يعني كان جرما
او عرضا مكتسبا للحيوان وغير مكتسب وفيه تنبيه على فساد مذ
هب القدرية الذين اخرجوا افعال الحيوان الاختيارية عن
تعلق قدرة الله تعالى وعلى فساد مذهب الطبائعيين الذين اسندوا بعض
الممكنات لقوى الطبائع العلوية والسفلية **وقوله** على وفق
الارادة اشارة الى ان فعله تعالى للكائنات انما هو بطريق الاختيار
لا بطريق اللزوم كفعل العلة والطبيعة عند الفلاسفة والطبائعيين
وقوله والارادة صفة يتاتى بها تخصيص الممكن ببعض ما
يجوز عليه يعني ان الممكنات لما كانت نسبتها الى قدرته تعالى على
حد السواء فلو لم تختص بوجود بعضها دون بعض لزم العجز
فلا بد من تخصيص بعض الممكنات بان يقع دون مقابله
من صفة اخرى وليس الا صفة الارادة اذ لا يلزم نقص في قولنا اراد
الله سبحانه وجود هذا الممكن ولم يرد هذا الممكن الاخر بل اراد
عدمه بل ذلك دليل على غاية الكمال فان تصرفه جل وعلا في
الممكنات بمحض الارادة والاختيار ولا باعث له على ممكن منها
ولا اكراه ولا اجبار كما قال تبارك وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ولو قلت قدر الله تعالى على هذا الممكن الموجود ولم يقدر على مقابله
لكان فاسدا لما فيه من لزوم نقيصة العجز واما سائر الصفات كالعلم
والكلام والسمع والبصر فلا يصح التخصيص تاثيرا وهذه الصفات
ليست مؤثرة في متعلقاتها واشار بالعموم في قوله الممكن الى فساد
مذهب المعتزلة الذين خصصوا تعلق الارادة بالخير دون الشر وبالصلاح
دون الاصلح دون ما يليق بهما
والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به ش

Copyright © King Saud University

يعني بالمعلوم كل ما يصح أن يعلم وهو كل واجب وكل مستحيل
وكل جائز ومعنى ينكشف أنه يتضح ذلك المعلوم لمن قامت به تلك الصفة
ويتميز عن غيره اتضاحا لا خفاء معه وذلك مخرج للظن والشك
والوهم فإن الاحتمال القائم فيها يمنع من انكشاف ذلك المظنون
والمشكوك والموهوم ويوجب له خفاء ويخرج أيضا الاعتقاد
الجازم مطابقا كان أو غير مطابق لأنه يحتمل النقيض بتشكيك مشكك
فلا يستتم معه الانكشاف والتعبير بالمضارع في الانكشاف يقتضي دوا
م الانكشاف واستمراره بحيث لا يحتمل النقيض بوجه وذلك يستلزم
استناد هذه الصفات إلى ضرورة أو برهان **وقوله** على ما هو
به زيادة في البيان وتصريح على سبيل التوكيد بإخراج الجهل المركب
وهو اعتقاد أمر على خلاف ما هو به والمقصود من هذا التعريف التقريب
على سبيل الاختصار لعسر تعريف العلم بما يسلم من كل مناقشة ويدخل
في العلم على مقتضى هذا التعريف إدراك السمع والبصر وسائر الإدراكات
فهي إذا أنواع من العلم وهذا مذهب الشيخ الأشعري رضي الله تعالى عنه

ص والحياة صفة تصحح لمن قامت به الإدراك ش

يعني أن الحياة ليست من الصفات المتعلقة وهي ما يقتضي لذاته
زائدا على القيام بمحلها كالقدرة فإنها تقتضي زائدا على القيام بمحلها
وهو المقدور الذي يتأتى بها والعلم يقتضي الإيجاد والإعدام والإرادة
تقتضي لذاتها مرادا تخصصه والعلم يقتضي معلوما ينكشف به
والكلام يقتضي معنى يدل عليه والسمع يقتضي مسموعا يسمع والبصر
يقتضي مبصرا والحياة لا تقتضي زائدا على القيام بمحلها وإنما هي صفة
مصححة للإدراك بمعنى أنها شرط عقلي له يلزم من عدمها عدم
الإدراك ولا يلزم من وجودها وجود الإدراك ولا عدمه وبالله

لله تعالى

لله تعالى التوفيق

ص والسمع الأزلي صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا يباين غيره ضرورة والبصر مثله والإدراك على القول به مثلهما ش

هذه الصفات مشتركة في تعلقها بالموجود قديما كان أو
حادثا إلا أنها في الشاهد مختصة ببعض الموجودات بتخصيصه
تعالى لها بذلك ولو خرق سبحانه العادة في ذلك لصح أن تتعلق
بسائر الموجودات ولهذا جازت رؤية المخلوق لمولانا
تبارك وتعالى على مذهب أهل الحق وجاز سماعهم لكلامه
القديم بذاته العلية جل وعلا مع أن الرؤية في الشاهد إنما
جرت العادة في تعلقه بالحروف والأصوات ولما استحال دخول
التخصيص في صفات المولى تبارك وتعالى لاستلزامها الافتقار إلى
المخصص المستلزم للحدوث وجب تعميم تعلق صفاته تعالى لكل
ما تصلح له لأنها واجبة فلا يمكن أن تتصف بما يمكن حدوثها
والقاعدة أن كل ما يقبله تعالى من الصفات الذاتية وكمالاتها فهو
واجب له لاستحالة اتصافه جل وعلا بالجائزات وقد اتفق أهل
الحق قاطبة على جواز تعلق البصر بكل موجود **واختلفوا**
في جواز تعلق ما عدا الرؤية من الإدراكات بكل موجود فذ
هب القدماء منهم **كعبد الله** بن سعيد الكلابي والقلانسي
إلى أن هذا العموم مختص بالرؤية وبقية الإدراكات لا يجوز
أن تعم الموجودات **ونقل عن** إمام أهل السنة وشيخهم
الشيخ أبي الحسن الأشعري مخالفتهما في ذلك وصار إلى جواز
عموم كل إدراك لكل موجود ونقل عن عبد الله بن سعيد

الموجودات

جرت العادة بتعلقها بالألوان والأكوان والسمع بالأصوات

يقتضي

Copyright @ King Saud University

انه لما خص تعلق السمع بالاصوات ذهب الى ان الكلام الازلي لا يصح
ان يسمع بحيث والله تعالى اعلم بل يدرك بصفة العلم وفي قوله ذلك
مخالفة لظواهر السمع والشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه
لما قال ادراك السمع يصح تعلقه بكل موجود جوز تعلقه بكلام الله
وقال بوقوع ذلك الجائز على ما ورد به السمع في حق موسى عليه
السلام وعمدة الشيخ في ذلك ما ثبت في فصل الرؤية من ان الوجود
هو المصحح للرؤية بمعنى انه متعلقها فلا يفرق بين موجود وموجود
فاذا رءا موجودا وادرك بغير الرؤية جاز تعلقهما بكل موجود
وقد اختلف الاصحاب في الاكوان التي هي متعلق الرؤية في وقتنا ايضا
فهل هي متعلق لادراك اللمس ام لا **فذهب** بعضهم
الى ان ادراك اللمس يتعلق بها واحتج على ذلك بان من لمس شيئا
واغمض بصره تحت يده ثم ادرك حركته واذا اتبع فقد اجتماعه في يده ادرك
تفرقهما ومن الاصحاب من انكر ذلك وزعم انه يعلم ذلك عند اللمس
ولم يتعلق ادراك اللمس به **قال المقترح** والتحقيق الاول وقد
ورد على اهل السنة في قولهم ان الرؤية يتعلق بكل موجود لزوم
التسلسل وذلك ان الرؤية المتعلقة هي من جملة الموجودات
فيجب ان تصح رؤيتها واذا لم نر رؤيتنا فانما لم نرها لمانع كما
في حق غيرها من الموجودات التي لم نرها ثم تنقل الكلام الى ذلك
المانع الاول فنقول هو موجود فيجوز ان يرى فيحتاج ايضا الى
تقدير مانع يمنع من رؤيته **وكذلك** الكلام في مانع المانع
الى ما لا نهاية له **فاجاب** القاضي عن ذلك بان المانع
الاول مانع من رؤية ما هو مانع منه ومانع ايضا من رؤية
نفسه فلا يحتاج الى تقدير مانع اخر حتى يلزم التسلسل **واعترض**

عليه بان المانع

عليه بان المانع اذا كان يمنع من رؤية نفسه فلا يحتاج الى تقدير
مانع اخر حتى يلزم التسلسل فيكون امتناع رؤيته صفة نفسية
له تمنع من تقدير مانع بالنسبة الى رؤيته وذلك مما يقدح في طرد
دلالة الوجود على صحة تعلق الرؤية بكل موجود فاجاب القا
ضي رضي الله تعالى عنه بان المانع من صفة نفسه ان يمنع من صفة
قام به رؤيته لا غير من قام به فيجوز ايضا ان يراه غير من قام به اذا اذا
الحكم لا يثبت للمعنى الا في محل قام به ذلك المعنى فصحة الكلية المذكو
رة وهي ان كل موجود تصح رؤيته **فان قلت** اذا وجب تعلق هذه
الادراكات في حقه تعالى بكل موجود والعلم ايضا قد تعلق بها
يلزم ايضا اما تحصيل الحاصل واجتماع المثلين اذا كان ما تعلقت به
عين ما تعلق به العلم واما خفاء بعض المعلومات عن العلم ان كان
ما تعلقت غير ما تعلق به العلم بعض تلك الادراكات لم يتعلق
به العلم وكلا الامرين مستحيل **قلت** نختار من القسمين الاول
وهو ان ما تعلق به تلك الادراكات هو ما تعلق به العلم ولا يلزم من
تحصيل الحاصل ولا اجتماع المثلين وذلك ان هذه الادراكات لما كانت
غير متحدة الحقيقة سواء قلنا انها انواع العلم او لا فتعلقاتها
كذلك غير متحدة فاجتماع تعلقاتها في متعلق واحد ليس من تحصيل
الحاصل ولا من اجتماع المثلين الامثال بل كل تعلق منهما له حقيقة
من الانكشاف تخصه ليست عين حقيقة سواه وكل حقيقة منها
عامة لكل ما تصلح به وهذا كما تقول ان متعلق القدرة والارادة تصح
واحد وهو الممكنات ولا يلزم من اجتماعهما في متعلق واحد
تحصيل الحاصل لاختلاف حقيقتي تعلقهما وكل واحد منهما عام
بتعلقه الخاص بحقيقته لجميع الممكنات **ولهذا اشرنا بقولنا**

Copyright © King Saud University

يباين ما سواه ضرورة وما ثبت أن المشاهدة أقوى من العلم
إنما يصح ذلك في حق الحادث لنقص علمه وعدم إحاطته بمفرداته
ينكشف له عند المشاهدة أمور لم تتعلق بها علمه أصلا أو تعلق
لكن على سبيل الإجمال لا على سبيل التفصيل ويستعين بسبب
السمع والبصر علما بما لم يكن متعلقا عنده وهذا مستحيل في حق
الله تعالى فإن السمع والبصر لا ينكشف بهما في حقه تعالى شيء
لم يكن منكشفا بعلمه جل وعلا لوجوب إحاطة علمه تبارك
وتعالى بجميع الممكنات جملتها وتفصيلها وإنما السمع والبصر
يزيدان على العلم في حقه تعالى بحقيقتهما وتعلقهما الخاص بهما
ولا يزيدان في حقيقة علمه تعالى شيئا أصلا **قوله** والإدراك
على القول به مثلهما يعني مثلهما في وجوب تعلقه بكل موجود
وأنه لا يختص بما اختص به في الشاهد ومن تفرع فيه ثلاثة أقوال
لأهل السنة **ص**

والكلام الأزلي هو المعنى القائم بالذات المعبر
عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف
والأصوات المنزه عن البعض والكل والتقديم
والتأخير والسكوت واللحن والإعراب
وسائر أنواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به
العلم من المتعلقات ش

لا شك أن الكتاب والسنة والإجماع مصرحة بإثبات الكلام
لمولانا تبارك وتعالى من أمر ونهي ووعد ووعيد وتبشير
وتحذير وإخبار ودليل العقل أيضا يدل بالطريق القطعي أن
كل عالم بأمر يصح أن يتكلم به ومولانا تبارك وتعالى عالم بجميع

المعلومات

المعلومات
إحاطة

المعلومات يصح أن له كلاما يتعلق بها وكل ما صح أن يتصف
به جل وعلا وجب له لاستحالة اتصافه تعالى بصفة جائزة فما
ذكرناه إذا واجب له تعالى ثم اختلف الناس بعد هذا على فرق
فذهب الحشوية إلى أن هذا الكلام الذي يتصف به مولانا
تبارك وتعالى حروف وأصوات قائمة بذاته على حسب ما ثبت
في الكلام اللساني في الشاهد وزعموا أنه مع كونه حروفا
وأصواتا قديم بل زعموا أن المداد حادث جاء الكتب به القرآن
صار بعينه قديما **وهذا المذهب** واضح الفساد إذ من العلوم
أن الحروف والأصوات لا تعقل إلا حادثة لتجددها بعدم وعدمها
بعد تجددها والعدم يكتنفها سابقا ولاحقا والقديم لا يقبل العدم
لا سابقا ولا لاحقا والقديم لا يقبل العدم لا سبقا ولا لحقا **وذهب**
المعتزلة إلى أن كلامه تعالى حروف وأصوات كما قالت الحشوية إلا
أنهم خالفوهم بأن قالوا إن كلامه تعالى فعل من أفعاله كرزقه
وإعطائه فلا يصح أن يقوم بذاته تعالى لاستحالة قيام الحوادث
به فإذا أراد الله تعالى أن يتكلم بأمر أو نهي أو غيرهما من سائر
أنواع الكلام خلق ذلك في جرم من الأجرام وأسمع ذلك من يشاء من
ملائكته وأنبيائه ورسله وهذا المذهب أيضا واضح الفساد لأنه
يستلزم امتناع ما علمت صحته من الكلام في حق العالم وأيضا إذا لم يكن
في الذات العلية أمر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد وإنما هي موجو
دة في الأجرام الحادثة فالمكلفون إذا عابدون للأجرام إذ هي
الآمرة الناهية فإن قالوا إنما خلق فيها دال على ما عند الله تعالى
من الأمر والنهي والوعد والوعيد فهي كالمبلغة عنه تبارك
وتعالى **فالجواب** أن الذات العلية عندهم عارية عن الكلام

اصلا فلا امر فيها ولا نهي ولا خبر ولا وعد ولا وعيد ومن شرط تبليغ
هذا الخطاب ان يتصف بهما المبلغ عنه اولا ثم تبلغ عنه ومذهبهم
ان هذه الخطابات انما وجدت ابتداء في تلك الاجرام ولم يكن لها وجود
اصلا في ذاته تبارك وتعالى وليس اذا عنده حكم ولا خبر فيبلغان
عنه واذا كان كذلك فالناس اذا عابدون لتلك الاجرام التي يسمع
منها الامر والنهي ولا يخلصهم ما ذكروه ان الله تعالى اراده للخير
فهي التي تمثل وهي الاجرام عنه بصيغة الامر والنهي والوعد
والوعيد ونحو ذلك من الالفاظ التي تدل على الاحكام لان الذي تخيلوه
باطل لما ثبت من البرهان القطعي ان ارادته تعالى عامة للخير والشر
والخير والطاعة والمعصية والكفر والايمان فيلزم اذا ان لا معصية
اصلا لان الخلق كلهم متصرفون على وفق ارادته تعالى والحاصل
فهولاء المبتدعة على هذه الاقوال الفاسدة انكارهم كلاما غير
حروف وصوت **وقد نقضنا** عليهم عنادهم بما نجد في انفسنا
من الكلام الدال على المعاني للفظ فانه مغاير كما في النفس
من العلوم والارادات والظنون والشكوك والاوهام واذا ثبت
في الشاهد كلام ليس بحرف ولا صوت بطل ما عولوا عليه من
حصر الكلام في الحروف والاصوات واتضح ان الحق ما اجمع عليه اهل
السنة من ثبوت كلام المولى تبارك وتعالى ليس من جنس الحروف
والاصوات منزها عن التقديم والتاخير والجزء والكل واللحن
واللغات والسكوت ونحوهما من خواص كلامنا الحادث لسانيا
كان او نفسيا لاستلزام ذلك كله النقص والبكم والحدوث وانما
كلامه جل وعلا صفة واجبة القدم والبقاء متعلقة بجميع ما تعلق
به علمه ولكنه محجوب عن العقل اذ لا مثل له لا عقليا ولا وهميا

ولا خياليا

ولا خياليا ولا موجودا ولا مفقودا وذلك كذاته العلية وسائر
صفاته **فان قلت** قول اهل الحق ان الكلام الازلي متعلق بجميع
متعلقات العلم الازلي قد يقدح فيه ان امر الله تعالى بعض المكلفين
بما علم سبحانه لا يقع منهم يستلزم ان امره تعالى قد تعلق بوقوع
ذلك الامر ولم يتعلق بعدمه وعلمه قد تعلق بعدم ذلك المامور
فقد تعلق علمه سبحانه بما لم يتعلق به امره الذي هو كلامه
فالعلم اذا اعم متعلقا من الكلام **قلت** الكلام المذكور الازلي
له تعلقات كثيرة لا نهاية لها وليس تعلقه منحصرا في التعلق
الامري فان كان لم يتعلق كلامه تعالى تبارك وتعالى بشرط الما
مور في المثال بطلبه في الامر فقد تعلق به بطلبه في النهي وبطلبه في
الوعيد وبطلبه في الخبر بعدم الوقوع وهذه كلها تعلقات الكلام
الازلي فاذا لا يمكن ان ينفرد العلم الازلي بمتعلق لا يكون متعلقا
للكلام الازلي بوجه من وجوه تعلقاته فصح ما قاله ايمة اهل قاله
السنة رضي الله تعالى عنهم ان الكلام الازلي يتعلق بجميع ما يتعلق
به العلم الازلي وبطل اعتراض من اعترض عليهم بالمثال الذي
في الذي انتفى فيه بعض تعلقات الكلام الازلي ومن المعلوم انه
لا يلزم من نفي التعلق الاخص نفي التعلق الاعم واذا عرفت مذهب
اهل الحق في كلام الله تعالى عرفت ان اطلاق السلف رضي الله
تعالى عنهم على كلام الله تعالى انه محفوظ في الصدور مقروء بالا
لسنة مكتوب في المصاحف هو بطريق الحقيقة لا بطريق المجاز وليس
يعنون بذلك حلول كلام الله تعالى القديم في هذه الاجرام تعالى عن
ذلك علوا كبيرا وانما يريدون كلامه جل وعلا مدلول عليه
بتلاوة اللسان وكلام الجنان وكتابة البنان فهو موجود فيها

Copyright © King Saud University

بعضًا وعلمًا لا خلو لان الشيء له وجودات اربع وجود في الاعيان
ووجود في الاذهان ووجود في اللسان ووجود في البنان اي بالـ
لكتابة بالاصابع فالوجود الاول هو الوجود الذاتي الحقيقي و
سائر الوجودات انما هي باعتبار الدلالة والفهم وبهذا تعرف ان النطـ
ق غير المنطوق والفهم غير المفهوم والكتابة غير المكتوب لان الاول
من كل قسمين من هذه الاقسام حادثة والثاني منهما قديم لا نهاية
له والله تعالى الموفق ص

**والكلام ينقسم الى خبر وانشاء فالخبر ما يحتمل الصد
ق والكذب لذاته والانشاء ما لا يحتمل صدقا
ولا كذبا لذاته** ش

يعني ان كل كلام وهو ما افاد نسبة مقصودة لذاتها ينقسم
منحصر في قسمين وهما الخبر والانشاء فالخبر هو الكلام الذي يقبل
الصدق والكذب لاجل ذاته اي لاجل حقيقته من غير نظر الى الخبر
والمادة التي تعلق بها الكلام كان تكون من الامور الضرورية
التي لا يقبل اثباتها الا الصدق ولا يقبل نفيها الا الكذب فخرج
بالقيد الاول وهو احتمال الصدق والكذب الانشاءات كالامر والنهي
والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض والنداء ودخل في الخبر
بسبب تقييد احتمال الصدق والكذب بالذات ثلاثة اقسام **الاول**
ما يحتمل الصدق والكذب مطلقا اي يقبلهما بالنظر الى حقيقة ذلك
الكلام وبالنظر الى زائد عليه وهو المخبر والمعنى المخبر به ومثاله قول
قائل غير معصوم من الكذب فلان من اهل الجنة وفلان من اهل
النار او نحو ذلك فان هذا الكلام يحتمل الصدق والكذب مطلقا سواء
نظرنا الى صورة نسبته او الى مادته ومعناه او الى المتكلم به

والقسم

٢٥

والقسم الثاني ما يحتمل الصدق والكذب بالنظر الى صورة نسبته
فقط مع قطع النظر الى زائد على ذلك اما اذا نظرنا الى زائد على
صورة نسبته فانه ينتفي عنه الاحتمال ويتعين له الصدق بلا ارتياب
ومثال ذلك اخبار مولانا جل وعلا واخبار رسله عليهم الصلاة
والسلام كقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر **وقوله جل**
وعلا والسابقون السابقون اولئك المقربون **وقوله سبحا**
نه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ونحو ذلك من سائر اخباره
تبارك وتعالى ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ونحو
ه من سائر اخباره عليه الصلاة والسلام فان هذه الاخبار كلها
اذا نظرنا الى مجرد حقائقها اللغوية وقطعنا النظر عما زاد على ذلك
فانا نجدها تقبل بمجرد صورتها الصدق والكذب واما اذا نظرنا الى
زائد على حقائقها وصورتها وهو كون المخبر بها مولانا جل وعز
المنزه عن نقيصة الكذب عقلا ونقلا ورسوله المعصوم من الكذب
عقلا ونقلا صلى الله عليه وسلم فانه يرتفع حينئذ عن تلك الاخبار
احتمال الصدق والكذب ويتعين لها الصدق لا غير ومن امثلة هذا القسم
ما يخبر به من الامور الضرورية ابتداء نحو قولك الاثنان اكثر من
الواحد فان هذا الخبر من حيث النظر الى صورته الخبرية مع الاعراض
عن معناه الضروري يحتمل الصدق والكذب وانما يتعين صدقه ويرتفع
عنه الاحتمال اذا نظر في زائد على صورته الخبرية وهو معناه
المعلوم بالضرورة وكذلك ما يخبر به من الامور الضرورية انتهاء
عند قيام البرهان القطعي على صحتها كقول اهل الحق العالم حادث
لله سبحانه موجود الله سبحانه قديم قائم بنفسه مخالف للحوادث

copyright © King Saud University

واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ونحو ذلك فإن هذه الأخبار إذا نظرنا
محتملة للصدق والكذب في ذاتها من غير نظر إلى زائد على ذلك أما إذا
نظرنا إلى براهينها القطعية فإن الاحتمال حينئذ يرتفع ويجب لها
الصدق لا غير **القسم الثالث** ما يحتمل الصدق والكذب بالنظر
إلى ذاته وصورته فقط وإذا نظرنا إلى زائد على ذلك تحتم كذبه وارتفع
احتمال الصدق **ومثال ذلك** قول المعتزلي إن الإرادة الأزلية لا تتعلق
بالكفر ولا بالمعاصي وإنما تتعلق بالخير فقط وإن القدرة الحادثة
هي المؤثرة في أفعال العباد على وفق إرادتهم وأفعال الله وأحكامه
تتبع الأغراض ونحو ذلك من عقائدهم الفاسدة فهذه أخبار تحتمل
الصدق والكذب إذا قصر النظر على مجرد حقيقتها اللغوية إذا انضم
نا إلى براهين عموم إرادة الله تعالى وعموم قدرته الأزلية وتنزه أفعا
له وأحكامه عن الأغراض ارتفع حينئذ عن تلك الأخبار احتمال الصدق
وتعين لها الكذب لا غير ونحو الأخبار بخلاف المعلوم ضرورة نحو الأربعة
أقل من ثلاثة فإن هذا يحتمل بالنظر إلى مجرد صورته الخبرية الصدق
والكذب وإذا نظرنا إلى مدلوله ومعناه ارتفع عنه الاحتمال وتحتم
كذبه لا غير فقد ظهر لك بهذا بأدنى زيادة لفظة لذاته في تعريف الخبر
لأنه لو أسقطها لما تناول التعريف إلا القسم الأول وهو ما يحتمل
الصدق والكذب مطلقا ويكون أيضا حينئذ فاسد العكس لخروج
القسمين الأخيرين منه ويخرج أيضا بسبب هذا التقييد الإنشاء الذي يحتمل
الصدق والكذب لا من حيث ذاته بل من لوازمه الخبرية فلولا هذا
التقييد لفسد طرد تعريف الخبر كما يفسد عكسه والله تعالى أعلم
والإنشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته
ثم يعني أن الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل صدقه ولا كذبه

بالنظر

بالنظر إلى صورته وتركيبه ومثاله الأمر والنهي نحو قم واقعد والنهي
نحو لا تقم ولا تقعد **وقوله** جل وعز ولا تقربوا الزنى
وقوله جل وعلا ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا مال اليتيم
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ونحو ذلك مما هو كثير
والاستفهام كقولك هل قام زيد وقوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا
الحق انتهى والتمني كقولك ليت زيدا قائم وقوله تعالى إخبارا
عن المنافقين يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما والنداء
كقولك يا زيد وقوله تعالى إخبارا عن أهل النار ونادوا يا مالك ونحوه
فإن هذه الأمثلة كلها لا تحتمل صدقا ولا كذبا لأنها لم تحكم
بوقوع الشيء في الخارج ولا بعدم وقوعه ولهذا لا يحسن أن
يقال للمتكلم بها صدقت ولا كذبت وإنما زدنا أيضا في تعريف
الإنشاء بقولنا لذاته ليخرج منه القسمان الأخيران من أقسام
الخبر الثلاثة التي ذكرناها في تعريف الخبر فإن كل واحد
منهما لا يحتمل الصدق والكذب بل يتحتم في الأول منهما الصدق
لا غير وفي الثاني الكذب لا غير فلو اقتصرنا في تعريف الإنشاء على
قولنا هو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لدخل فيه ذانك القسمان من
أقسام الخبر ويكون التعريف حينئذ فاسد الطرد فلما زدنا في
تعريف الإنشاء التقييد بقولنا نفي احتمال الصدق والكذب
لذاته خرج منه ذانك القسمان لأنهما يحتملان الصدق والكذب
بالنظر إلى ذاتيهما فهما إذا خبر لا إنشاء ويدخل أيضا فيه
الإنشاء بسبب هذا التقييد الأمر للشخص بأكل الطعام مثلا إذا
كان الآمر يحتمل الأمرين من القائمور أكلا وليس عنده ما يأكل
أصلا وإنما صدر منه الأمر بالأكل بمجرد رياء ونحوه فإن هذا الأمر

يحتمل الصدق والكذب باعتبار ما دل عليه عرفا من الاخبار بارادة
اهل الطعام والحث فيه والتمكن منه وهذا كثيرا ما يقال لمن يهم
منه بمجرد الرياء في هذا الامر كذبت ويقال لمن يهم منه خلوص المو
دة والمحبة فيما امر به صدقت ولا يحتمل هذا الامر صدقا ولا كذبا من حيثيا
ذاته وحقيقته الطلبية بل لا زيادة التفسير بالذات في تعريف الانشا
لخروج هذا الامر ونحوه من الانشاءات المحتملة للصدق والكذب با
عتبار لوازمها الخبرية ويكون التعريف حينئذ بالنسبة للعكس فهي
اصلحت هذه الزيادة طرد التعريف وعكسه في الانشاءة والخبر
وبالله تعالى التوفيق ص

والصدق عبارة عن مطابقة الخبر لما في نفس الامر خالف الاعتقاد ام لا والكذب عدم مطابقة الخبر لما في نفس الامر وافق الاعتقاد ام لا ش

يعني ان حقيقة الصدق هو موافقة الخبر الذي عرفته فيما
سبق لما في نفس الامر سواء كان ذلك موافقا ايضا لاعتقاد المخبر
كقول السني مثلا والله سبحانه خالق افعال العباد كلها ضرورتها
واختيارها ولا اثر لقدرتهم فيها اصلا فان هذا الخبر صدق لانه
مطابق لما في نفس الامر لقيام الدليل القطعي عقلا ونقلا على ذلك
ثم هو مطابق ايضا ابدا لاعتقاد كل سني من اهل الحق او كان
مخالفا لاعتقاده كهذا الخبر بعينه اذا صدر من المعتزلي لخصم اهل
السنة على سبيل التقية فمثل هذا الخبر الصادر منهم
هو صدق ايضا لانه مطابق لما في نفس الامر ولا يقدح في صدقه
مخالفته لاعتقاد المخبر اذ المخالفة للاعتقاد لا يلتفت اليها في حقيقة
الصدق عند اهل السنة ولهذا يجب التاويل عندهم في قوله تعالى

ام كان صح

اذا جاءك

اذا جاءك المنافقون قالوا الى قوله تعالى لكاذبون فان قول المنافقين
انك رسول الله هو حق صدق لمطابقته لما في نفس الامر ولا يلتفت في
حقيقة صدقه الى كونه مخالفا لاعتقاد المنافقين اذ الموافقة للاعتقا
د لا تعتبر في صدق الخبر وظاهر الاية تكذيبهم في هذا الخبر فوجب اذا
تاويل الاية وصرف التكذيب فيها الى غير المشهود به فيها تضمنته
الشهادة من الخبر بمطابقة السنتهم لقلوبهم فيما اخبروا به من
رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك ان
هذا الخبر الذي تضمنته الشهادة غير مطابق لما في نفس الامر فصح
تكذيبهم فيه ويحتمل صرف التكذيب الى المشهود به لا لكن في
اعتقادهم وزعمهم الفاسد اذ هم يعتقدون الكذب فيما اخبروا
به من الرسالة لانها في زعمهم الفاسد غير حاصلة في نفس الامر فيعير
عليهم باخبارهم بما يعتقدون كذبه خداعا ونفاقا ويحتمل صرف
الكذب الى ما هو المقصود الذي اخبروا به بعد تمهيد هذه المقدمة
وهي اظهارا رايات نبيهم وشهادتهم برسالة نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم فقدموا هذه المقدمة ليتم يبدون المقصود الذي اخبروا
به بعدها ليتوسلوا بذلك ليدفعوا تهمة الكفر الذي اتهموا به على انفسهم
وذلك الخبر انهم حلفوا لم يصدر منهم ما بلغ عنهم من المقالة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي قولهم لا تنفقوا على من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض
الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فكذبهم الله عز وجل في انكارهم
صدور هذه المقالة منهم وحقق صدورها منهم بقوله جل وعلا
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الاية ويحتمل
ان يكون التجوز بالكذب باطلق على غلطهم باستعمال كلمة الشهادة

صرف

التكذيب

الشيء ومعنى لغة المعلوم المحقق في غير موضوعها وهو ما ليس
بمعلوم ولا محقق في قلوبهم وبمنزلة تحريف فساد اعتقاد النظام
المعتزلي على هذه الآية فيما ذهب اليه أن الصدق عبارة عن مطا
بقة الخبر لاعتقاد المخبر وافق في نفس الأمر أم لا والكذب عدم
مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر طابق ما في نفس الأمر أم لا وذهب
الجاحظ من المعتزلة إلى أن الصدق مطابقة الخبر لما في نفس
الأمر مع الاعتقاد لذلك فيشترط في كل من الصدق والكذب بشرطين
ومتى انتفيا او احدهما كان الخبر واسطة لا يوصف بالصدق ولا
بالكذب فأقسام الخبر عنده ستة واحد صدق وهو المطابق لما
اعتقاد وفي نفس الأمر وواحد كذب وهو المخالف لما في نفس الأمر
وللاعتقاد واربعة واسطة وهو المطابق لما في نفس الأمر مع
الاعتقاد لخلاف ذلك والمطابق لما في نفس الأمر مع الشك في ذلك
والمخالف لما في نفس الأمر مع الشك في ذلك وشبهته في ذلك ورد
ها معلوم في فني الأصول والبيان **قوله** والكذب عدم مطا
بقة الخبر لما في نفس الأمر الى آخره مثال الكذب الذي يوافق ما
في نفس الأمر قول المعتزلي في الحق ان موجد لأفعاله الاختيارية الاعتقاد
بالقدرة التي خلق الله تعالى له فإن هذا الخبر كذب لمخالفته لما
في نفس الأمر لأن العقل والنقل من الكتاب والسنة واجماع السلف
الصالح قبل ظهور البدع شاهدان أن جميع الكائنات خلق لمولانا
تبارك وتعالى ولا شريك له في اثر من الآثار **والقدرية** مجوس
هذه الأمة يعتقدون خلاف هذا وأن الحق انه هي مستقلة
بإيجاد أفعالها الاختيارية بما خلق الله تعالى له من القدرة
ومثال الكذب الذي يخالف الاعتقاد هذا الخبر بعينه إذا صدر

من سني

٣٨

من سني اخبر به بحضرة المعتزلة تستر الحالة الجالسة للخوف منهم
بانه وإن كان كذبا لمخالفته ما في نفس الأمر فهو مخالف ايضا
لاعتقاد السني الذي اخبر به لكنه أن يكتب هذا الكذب المباح
لدعوى الضرورة اليه ولذلك من يكره على النطق بكلمة الكفر
وقلبه مطمئن بالإيمان **واعلم** أن تمييز أهل الحق بين الصد
ق والكذب حصل التوثق بأخبار الرسول عليه الصلاة والسلام
في أحكامه ووعده ووعيده وأحوال الآخرة جملة وتفصيلا لأنا
نعلم بالبرهان القطعي صدقه أي مطابقة أخباره لما في نفس الأمر
وبالله تعالى التوفيق **ص**

والأمانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة
من التلبس بما نهى عنه نهي تحريم أو كراهة
والخيانة عدم حفظهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق

ش لما انجر فيما سبق الصدق ليعرف ما ضده الصدق الواجب
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام بدلالة المعجزة النازلة منزلة
قوله جل وعز وعلا منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني عرف
هنا الأمانة ليعرف منها ضدها الأمانة الواجبة في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام فذكر أنها عبارة عن حفظ المكلف جوارحه الظا
هرة والباطنة من التلبس بمحرم أو مكروه وسمي صاحبها أمينا
للأمن في جهته من المخالفة لما حذر له وأوصى به ولا شك أن مولا
نا جل وعلا قد حد لعبيده المكلفين حدودا وأمرهم وأوصا
هم الا يتعدوا حدوده لحكمة تناسبها نه الواجب والمندوب والمبا
ح ونهاهم أن يتعدوها إلى فعل المحرم أو المكروه من الأفعال وأوصا
نا جل وعلا بتقواه وبالفرار من غضبه ويفيد الى حرم طاعته

Copyright © King Saud University

وما جعله جل وعلا بفضله امارة على رضاه ونعمه وثوابه لمن وفقه
سبحانه للتقوى بفضله على وعيده وحفظه جل وعلا بفضله من ثمة العقه
كان اهينا ومن فقهه تبارك وتعلى بعدله وهم ددة الى ولوج ابواب
غضبه ونقمه وستر عنه ابواب عصمته وفضله وكرمه خابتا ولا شك
ان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد تفضل المولى الكريم
سبحانه جل وعلا على جميعهم بان ادخلهم في منيع حفظه ورعايته
وحال بينهم وبين كل مخالفة ودناءة تعني في عصمته وشريف حبه
وعظيم ولايته فاضحوا في حضرة المشاهدة لجلاله وجماله يتنعمون
وفي انوار المعارف وانواع القرب وملابس اعلا مراتب الخصوص والولا
ية يتبحترون ثم من الله سبحانه على سائر عبيده بان بعث اليهم
خواصه ورسله مكسوين بحلل ملابس عصمته محفوفين بانواع معجزا
ته وءاياته وكرامته ليتبين مراتبه ولايته وهدايته ليهتدى العبيد
الى نيل رضى المولى تبارك وتعلى دنيا واخرى باقوالهم وافعالهم
ولحظهم وحركاتهم وسكناتهم لطلوع شموس العصمة والرعاية
على جميع تصرفاتهم بعد صرفهم واشرقت بهم بانوارهم وافعالها
انقياد ظاهرا وباطنا لشريف سياستهم ومن عمى على الالتفات الى
خرائب عنهم فقد باء ولجا ومن بلى والعياذ بالله بشديد الحمق وا
لعمى حتى لم يشاهد انوارهم ولم يعهم عظيم قربهم من المولى العظيم
جل وعلا واختصاصهم بفضله سبحانه لتعيس هواه وغره لدنايا
قربيا من شهوات دنياه واعرض عن اتباع رسل الله الهادين الى ر
ضى الله تعلى صلوات الله وسلامه عليهم فقد هلك هلاكا عظيما
لا يقدر على الخلاص منه ابدا ولا ينجا الا ان يموت على عقد وتو
من تصديقهم والتصريح بانهم على الحق في كل ما اتوا به عن المولى
تبارك

٣٩
تبارك وتعلى وفي سيرهم وطريقهم فهذا ما لا بد بفضل الله تعلى
ووعده الصادق ان يتدارك بالعفو والفوز وان لم ما لعله قبل
دار ولا شك ان اخلاف المولى جل وعلا الامر دالا اقترابهم
من غير تامل ولا نحت دليل قطعي على انهم معصومون من كل
مخالفة وعيب في الاقوال والافعال والظاهر والباطن وقد ثبت
اجماع اهل الحق على امانة الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وانهم منزهون عن جميع العيوب والاثام وان افضلهم وسيدهم
بل هو افضل جميع الخلائق **سيدنا ومولانا محمد** صلى الله
عليه وسلم وعلى ءاله وصحبه صلاة وسلاما ننجو بهما فضلا من
المولى تبارك وتعالى وكرما من هول وفتنة في حياتنا وبعد
مماتنا وفي قبورنا ويوم يبعث الله تعلى بفضل انقضا جميع الانام
وهذا اخر ما قدرنا عليه من المقدمات نسئله سبحانه
ان ينفعنا بها وبشرحها النافع والمنتسبا والقارئ والكاتب
والناظر والمعلم والمتعلم في الحياة وبعد الممات **اللهم**
اجعلنا وءاباءهم وسائر الاحبة والمحبين والمؤمنين ممن الخلق
لمن نجهل الكريم العمل وقصر في امور شهواته ودنياه الاجل ونزود
للاخرة بلزوم التقوى وخالفنا الى الممات الشيطان والنفس والهوى
اللهم اجعلنا يا مولانا بفضلك من ذوي الالباب وارشدنا
يا ارحم الراحمين في اقوالنا وافعالنا وظاهرنا وباطننا الى سلوك
طريق الحق والصواب وتب علينا يا مولانا توبة صادقة لا معصية
بعدها انك انت ارحم الراحمين التواب وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب وتوفنا يا ربنا مومنين مسلمين وادخلنا دار
الاخرة في حمى عبادك الصالحين بجاه سيدنا ونبينا ومولانا **محمد**

Copyright © King Saud University

خاتم النبيئين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

كمل بحمد الله وحسن عونه شرح
الشيخ ابو علي العالم العلامة سيدي محمد
بن يوسف السنوسي رحمه الله تعالى على كتابه
الصغرى والحمد لله رب العالمين اللهم
اغفر لكاتبه ولقارئه ولناظره ومن اعتنا
به ولوالديهم ولجميع المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات
انك على كل شيء قدير يا رب العالمين
وصلى اللهم وسلم على سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله افضل الصلاة وازكى التسليم ورضي الله عن اصحابه اجمعين بالرحم
الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بلغ ... [illegible]

وحده لا شريك له شهادة تنشأ عن محض اليقين فلا يطرق فناء حماها بعض
الله تعالى ضروب الشكوك والامتراء **ونشهد** ان سيدنا ومولانا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة نرتجي بها بفضل الله
تعالى وجميل عونه لما فيهم الظهور واداب الاكباد من اهوال الموت
والقبر وما يتعاقب من المعضلات في يوم البعث والجزاء ونجوز بها بفضل
الله تعالى مع الاباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعلاء الفردوس
غاية التسمي والارتقاء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد عين الوجود وسر الكائنات وعروس المملكة ذي الفضائل
التي جلت عن العد والاحصاء ذي المقام المحمود والحوض المورود
والوسيلة العظمى دنيا واخرى ملجا الخلائق كلهم والله يفزعون يوم
تترادف الاهوال وتمتد ازمنتها حتى يتبرا من الشفاعة ويعتذر عنها سيد
اكابر الرسل والانبياء فصلى الله وسلم عليه من رسول اقتفت اثره الانس
والجن والملائكة كلها مقتدين بسمها على اعلى منصبها بحيث لا مطمع فيه
على العموم في نيل تلك الرتبة العليا **ورضي الله تعالى** عن آله
وصحبه الذين طلعوا بغرعنيته شموس النبوة في سماء العلى نجوم
رشاد واهتداء وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين افضل
والفضائل **وبعد** فان اهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في وقت الزمن
المتعب او يسعى فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار وليس ذلك الا
باتقان عقائد التوحيد على الوجه الذي قررته ائمة اهل السنة العارفون
الاخيار وما اندر من يتقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي ... فيه نجم الجهل
له وانتشر فيه الباطل اي انتشار ورمى في كل ناحية من الارض بامواج انكار
الحق وبغض اهله وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اشتغل اليوم ... ومن
تحقيق عقائد الايمان ثم ... بغيرها يخطئ ... من ... به في ...

Copyright © King Saud University

وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق لهذا طاويا عنهم
سره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هاذه الدار فهنيئا له بما بدا اثره
الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانظار لقد صح فليقلا
فعاز كثيرا فسبحان من خص بفضله من شاء من عباده ويغفر من شاء ويعذب
من شاء بمحض الاختيار وقد انعم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في
هاذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره من تحقيق عقايد الايمان بفضل
الله عز وجل في صميم القلب بما نحتاج اليه من قواطع البراهين وعلم
سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئيات قل من يعرفها ومن يلقيه عليها
بالن وهي من الايمة الاعيان وان شاء سبحانه بمحض كرمه تحقيق امور
قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك ممن عرف لكثرة الخوف والالتجا
ان لسهم كما انعمت يا ذا الجلال والاكرام بزد لنا من فضلك
وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار الامان
وكذلك عمنا يا ارحم الراحمين مع المسترجين بنعمك يا ذا الفضل والامتنان
بكرم جلالك وعلو ذاتك ثم بجاه المطهرات الينا صلى الله عليه وسلم نعوذ
من السلب بعد العطاء ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة
والحرمان ومن يجملة ثم مولانا العظيم ومحو الجهة الفاجعة الكريمة ان وفقنا
فضله بفضله لوضع عقيدة صغيرة الحجم كثيرة العلم محتوية على
جميع عقايد التوحيد ثم تاييدها بالبراهين القطعية القريبة لكل من له
نظر يسير ثم ختمنا ها بشي لم نره سمع به احد غيرنا من المتقدمين ولا
من المتاخرين وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنا لمكلف عن
معرفتها وان عزت مواردها بتقرير عطش المتعطشين اذ بها تفرع ابواب
فضل الله تعلى والدخول في زمرة المومنين والصديقين والشهدا والصالحين
وبالتغافل عن فهمها يسلم العبد من ابقة الخلود في غضب الله تعلى وفي نفي

بفضل الله

٢١

بفضل الله تعلى الى اعلا عليين فذكرنا معناها اولا ثم بينا وجه دخول جميع
عقايد الايمان فيها بحيث تبتهج عند ذلك بذكرها قلوب المومنين وينبسط
على ظواهرهم وبواطنهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل
معارفها بين رياض الجنة مترددين مجدون ايها المتعطش للدخول في زمرة
اوليا الله تعلى عقيدة لا يخرج عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج
الى ما فيها الا من هو من الحمق ومن اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله
تعلى تزهو بما سنها على كبار العقايد وبين شواهدها الحافظ لها ان فهمتها
بغاية الامنية واشكر الله تعلى اذ من عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثير
من الخلق فبادروا في اصول عقايدهم باعظم رزية واخلصها من دعاوى
اداخها من جوفه ودك بها بنيه ولسان مولاي المنعم بالجود الكاملات
كلها والعالم بكل طوبة وها انا امدك ثانيا بعون الله تعلى بشرح مختصر
يكمل لك منها المقصود ويكشف لك ان شاء الله تعلى القناع عما انبهم عليه
منها من المعنى المقصود ويتضح ان شاء الله تعلى بكمال الشفاه وادد
كنسيم الجنان وتظل تجتني بها ان وفق الله تعلى ثمرات الايمان الى ان يتنزل بك
حرم الممات **وهذا** اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله
تعلى الكريم الوهاب **فنسئله** سبحانه ان يعيننا عليه ويوفقنا
فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ومن انتهى اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف من سادتنا الاصحاب

ص
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
ش

الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب الا
حسان او من باب الكمال والمختص بالمحمود كعلمه وشبهه عنه مثلا واذ مالنا

الثناء بالكلام عوضاً عن قولهم الثناء باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث
والشكر هو الثناء باللسان أو بغيره من القلب وسائر الأركان على المنعم بسبب
ما أسدى إلى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه و
الصلاة من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة وإنعام ومنا
منه عليه زيادة تأمين له وطلب تحية وإعظام. هي

اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه. ش

الحكم هو إثبات أمر أو نفيه والحاكم بذلك إما الشرع أو العادة أو العقل
فلهذا انقسم الحكم إلى ثلاثة أقسام شرعي وعادي وعقلي. **فأما**
الشرعي فخطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو
الوضع لهما **فدخل** في قولنا بالطلب الإيجاب وهو طلب الفعل طلباً جازماً
كالإيمان بالله تعالى وبرسله وكغيره من أركان الإسلام الخمس **والندب**
وهو طلب الفعل طلباً غير جازم كصلاة الفجر ونحوها **والتحريم** وهو طلب
الكف عن الفعل طلباً جازماً كالشرك والزنا ونحوهما **والكراهة** وهي
طلب الكف عن الفعل طلباً غير جازم كقراءة أم القرآن في الركوع وا
لسجود **وأما الإباحة** فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح
والبيع ونحوهما **وأما** الوضع لهما أي للطلب والإباحة فعبارة عن
نصب الشارع سبباً أو شرطاً أو مانعاً لما ذكر من الأحكام الخمسة التي
حلت في كلامنا تحت الطلب والإباحة **فالسبب** ما يلزم من عدمه
العدم ومن وجوده الوجود بالنظر إلى ذاته كالزوال مثلاً فإن الشرع قد
نصبه سبباً لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه

عدم وجوبها

عدم وجوبها وإنما قلنا بالنظر إلى ذاته لأنه قد لا يلزم من وجود السبب وجو
د المسبب لعروض مانع أو تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سبباً لأنه لو
نظر إلى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده مقتضياً لوجود
المسبب **وأما الشرط** فهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة إلى وجوب الزكاة في العين والما
شية فإنه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود
تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك
النصاب ملكاً كاملاً **وأما المانع** فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا
يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فإنه يلزم من وجوده عدم
وجوب الصلاة مثلاً ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف
وجوبها على أسباب أخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل **فتخرج** من
هذا أن السبب يؤثر فيه الطرفان أي وجوده وعدمه والشرط يؤثر
طرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يؤثر طرف وجوده فقط في العدم
فقط وهذا استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي من الأصول **وأما**
الحكم العادي فحقيقته إثبات الربط بين أمر وأمر وجوداً أو عدماً بواسطة
تكرر القران بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على النار بأنها محرقة فهذا
حكم عادي إذ معناه أن الإحراق يقترن بمس النار في كثير من الأجسام
لمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس معنى هذا الحكم أن النار هي التي أثرت
في الإحراق أو ما مسته أو في تسخينه إذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه والغاية
ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الأمرين أما تعيين الفاعل لذلك فليس
للعادة فيه مدخل ولا منعها ينتفي علم ذلك ونحو هذا سائر الأحكام العادية
ككون الطعام مشبعاً والماء مروياً والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو
ذلك مما لا يحصى وإنما يتلقى العلم بفاعل هذه الآثار المقارنة لهذه الأشياء

Copyright © King Saud University

دليلي العقل والنقل وقد اجمع العقل والشرع على انفراد مولانا جل وعز
باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة
وتفصيلا ومن غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واشترطوا
وجود كل اثر عينها لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعها
فيه كما صحوا من ذلك بهوس ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقائد وشرك
عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسئله سبحانه النجاة الى الممات
من مضلات الفتن والزور ظاهرا وباطنا على اهدى سنن نجاة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم **واما الحكم** العقلي فهو عبارة
عما يدرك العقل ثبوته من ثبوت اثر او نفيه وهذا الثالث هو الذي تعرضنا له
في اهل العقيدة فقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت
معناهما **قوله** ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور العقل اي
يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة الاقسام اي لا بد له ان يتصف بواحد منها
اما بالوجوب او الجواز او الاستحالة **قوله** فالواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه
يعني اما ابتداء بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم
فان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه قدره من الفراغ
واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما
يدرك وجوبه له تعالى اذا حكم العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل
وعز من الدور او التسلسل المؤدي الى الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام الواجب
الى ضروري ونظري **قوله** والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
يعني ايضا ابتداء وبعد سبق النظر فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون
اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا
يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى

عن ذلك

عن ذلك علوا كبيرا فاذا استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه
العقل بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو
الجمع بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء
لئلا يلزم الدور او التسلسل لو كان تعالى حادثا سبحانه فلو كان تعالى
جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث
لكل جرم فيلزم اذا لو كان تعالى جرما لزم ان يكون واجب القدم لالوهيته
واجب الحدوث لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محالة
فقد عرفت بهذا ايضا انقسام المستحيل الى ضروري ونظري **قوله**
والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا اما ضرورة واما بعد سبق
نظر فمثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فان العقل يدرك بديهة
صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له **ومثال الثاني** تعذيب
المطيع الذي لم يعص الله قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز
هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف
ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر
البتة فيلزم من ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا
وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما جعل الاخر امارة عليه
والظلم على مولانا جل وعز مستحيل كيفما يعقل او حكم اذ الظلم هو التصرف
على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح فلا امر ولا نهي
يتوجه اليه تعالى من سواه اذ كل ما سواه جل وعز ملك له لا يملك
شيئا ولا يجب له ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه ولا يسئل عما
يفعل فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر والمطيع والعاصي
صحة وجود الثواب او العقاب او عدمهما واختصاص كل واحد بما اختص به من
ذلك انما هو محض اختيار مولانا جل وعز لا سبب عقلي اقتضى ذلك لا جل

Copyright © King Saud University

ادراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على حقيقة النظر الخ فقد منا بيان ذلك
فهذا ان الجائز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري كما انقسم القسمان الذان قبله
واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة ترتفع الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة
في اثنين اذ كل قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق
الجائز فقلنا ما يصح في العقل لينتظم فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع
فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع
كل منهما لم يلزم من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة **اما**
الشرع فقد بين ان الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمؤمن المطيع احد
الامرين الجائزين في حقه وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعد
له للكافر الجائز الاخر وهو النار والعذاب الاليم **واعلم** ان
الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما لاقسام العقلي الثلاثة فالواجب
العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم
والجائز ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم وا
لجائز ثبوت احدهما بالخصوص للجرم **واعلم** ان معرفة هذه
الاقسام الثلاثة وتكررها بالنفس القلب بامثلتها حتى لا يحتاج العاقل في
استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد
ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قد قال **ا
مام الحرمين** وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس
العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله تعالى التوفيق

ص

**وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ شَرْعًا أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّ مَوْلَانَا جَلَّ
وَعَزَّ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ وَكَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ مِثْلَ ذَلِكَ
فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

ش

ش يعني يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر
ان معرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما قال يعرف
ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة وهي الجزم
عن دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الايمان بلا دليل
والى دليل وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد **ذهب** جمهور
اهل العلم **كالشيخ** الاشعري **والقاضي** ابي بكر الباقلاني
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا **ثم اختلف**
الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص
بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي
الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن
اصلا ومن ذكره بعضهم **والامام الحرمين** في الشامل تقسيم المكلفين الى ا
ربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسع النظر ونظر لم يختلف في صحة
ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا
يسع النظر وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم
يختلف في صحة ايمانه وان عرض عن استعمال ما قدر فيما يسعه ذلك الزمان اليسير
من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة **قلت** ولعل هذا
التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه بعقائد الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب
غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا
وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف ابن
ابي جمرة والقشيري **وابن رشد والامام ابو حامد الغزالي** وجما
عة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه
شرطا في صحة الايمان اذ لا **وفرع** ابن العربي القول بانه تعالى
يعلم بالتقليد الى المبتدع ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد **اعلموا**
علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد
فيه ولا يجوز ان يكون العلم طريقا اليه ولا الكسب بل الية النظر ورسمه انه الفكر

المرتبة في التبس على طريق يفضي الى العلم يطلب به من قام به علماً في العمليات
أو غلبة ظن في الظنيات ولو كان هذا يحصل ضرورة لاخذ ذلك جميع العقلاء
أو اكثرهم فاما لو خلق الله تعالى ذلك في قلب كل حي يتحقق به التكليف وايضاً فان الا
لما نوقع ضرورياً وقد ابطلنا الضرورة ولا يصح ان يقال انه يحصل بالتقليد كما قالت ضرورة
جماعة من المبتدعة لانه لو حصل بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين أولى بالا
اتباع والانقياد اليه من الآخر واقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضاً ان يقال
انه يعلم بالخبر لان من لم يعلم الله تعالى كيف يعلم ان الخبر حق **فثبت** ان طريقه
النظر وهو أول واجب على المكلف اذ المعرفة أول الواجبات ولا تحصل الا به فيجب ورود
تقديمه عليها ثبتت له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالادلة معلوم من دين
الامة ضرورة **فصل** ومع انا نقول ان المعرفة واجبة وان النظر ا
لموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد في الله تعالى الحق في
تعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فانه مؤمن موحد ولا يكن
عذره لانه في الاغلب الا ناظر ولو حصل لغير ناظر لم نأمن ان يتخلخل اعتقاده
فلا يزعن نامن ان يعلم كل مسئلة من مسائل الاعتقاد بدليل واجب ولا
ينفعه اعتقاده الا ان يصدر عن دليل علمه بل ان يبلغ اخرهم وقد تعلق اعتقاده
بالباري تعالى كما ينبغي او خرج عن النظر **قال جماعة منهم**
يكون مؤمناً وان تمكن من النظر ولم ينظر **قال** الاستاذ ابو اسحاق
يكون مؤمناً عاصياً بترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن **فأما**
كونه مؤمناً مع العجز والاخترام بطا[illegible] ان شاء الله **فأما** كونه مؤمناً
مع القدرة على النظر [illegible] لا اعلم صحته لان **فان قيل**
وقد اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة
فقال حتى انظر فانا الآن في مهلة النظر وتحت ترداده فماذا تقولون أتكلفونه
الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبلها أم تمهلونه في
نظره الى حين يتطاول به المدا فيه أم تقررونه بمقدار فتتحكمون فيه بغير [illegible]
الجواب انا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فصحيح

[illegible]

من الزام التصديق بما لا يعلم صحته يؤدي الى التسوية بين النبي والمتنبي
وانه يؤمن اولاً فينظر فيتبين الحق فيتمادى او يتبين الباطل فيرجع وقد
اتفق الجمع واما اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم
النظر فابتدره وان كنت لا تعلمه فاسمعه وتبين دلالته عليه فان امن فحق
الاسترشاد وان ابى تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او
يموت وان كان ممن نشأ من اهل الاسلام وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة
الا ترى ان المرتد استحب فيه العلماء الامهال لعله انما ارتد بريب
يزول عنه من بعد ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لمن فيتبين
لم يعلم بالنظر الصحيح اولاً وكيف يصح لناظر ان يقول ان الايمان يجب اولاً قبل
النظر ولا يصح في المعقول ايمان بغير معلوم وذلك الذي يحمل المرء في نفسه حسن
الظن بخبره والا فان طريق اليه التجويز والتكذيب فطرق وايضاً فان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر اولاً فلما قامت الحجة وبلغ غاية الاعذار
فيه حملهم على الايمان بالسيف او لا ترى ان كل من دعاه الى الايمان قال يحملهم
له اعرض علي [illegible] فيعرضها عليه فيتلطف له فيرمس فيؤمن او يعاند فيه
فيهلك انتهى **قلت** هذا كلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل
القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المؤمنين وهم
معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ونبينا ومولانا **محمد**
صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعاً **وورد** ان امته المشرفة ثلثا اهل
الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الد
ليل الجملي الذي يحصل في الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقائد الايمان بحيث
لا يقول قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ولا يشترط معرفة
النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها
ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمأنينة
ولا شك ان النظر على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها
فيما قيل [illegible] مع فيه العلم [illegible] وينبت فيه الجهل ولا [illegible]

Copyright © King Saud University

العلم العظيم

التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم فضلا عن كثير
من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة
الا بالله **وفي الحديث** عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسي
كافرا الا من اجاره الله بالعلم **وفي رواية** الا من احياه الله بالعلم
وبالجملة فالاحتياط في الامور هو اخص ما يسلكه العاقل في اموره
لا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال وعليه مبنى كل خير فكيف يرضى
ذو همة ان يرتكب هفوة ما تكرر مشيه به من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة وا
لتعلم للدليل الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء
الراسخين في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قايما بالقسط فلا يتقاعد عن هذه الرتبة المامونة الزكية الا ذو نفس
ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن تحقق له هذا
العلم ويختاره للصحبة من الايمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين
بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفاء على ضعفاء المؤ
منين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا فليشدد
يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالى اعلم ثانيا في عصره اذ من يكون على هذه
الصفة او قريب منها لا يكون منهم في اواخر الزمان الا الواحد وما يقرب منه على ما نص
عليه العلماء ثم التداعي عليه في هذا الزمان الجفاء يخيف لا يرشد اليه الا القليل
من الناس وليشكر الله تعالى سبحانه من اطلعه تعالى على هذه الغنيمة العظمى
اناء الليل واطراف النهار اذ الظفر بمولانا الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز عظيم
من كنوز الجنة ينفق منها ما شا وكيف شا وقليل ان ينفق اليوم وجود مثل
هاذا الا لنادر من الشعرا **وايضا** ان جزاء هذا العلم على كل من يتعاطى
التعرض له وليس على الصفة التي ذكرناها فهو اسعد بصحبة هذا دنيا واخرى
اكثر من مصالحها ومالك وجود مثل هؤلاء في زماننا في كل موضع نسال
الله تعالى السلامة من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه النبي محمد صلى الله عليه
وسلم

46
وسلم ولا يجوز المبتدي جهده ان ياخذ اصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام
الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقايدهم
التي ستروا فضايحها بما يلتبس على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم
التي اكثرها اسما بلا مسميات وذلك ككتب الامام الفخر في علم الكلام و
طوالع البيضاوي ومن حذا حذوهم في ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة
كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من
حاد الله ورسله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق
مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه
الحمقاء ودعاه اليه وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس فيمن له بشيء من
كلام الفلاسفة المتقدم فيمن ويمن الكتب التي تعرضنا لنقل كثير مما فيها
تهمه لما تمكن في نفسه الامارة من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس
بما يلتبس على كثير منهم من عبارات واصطلاحات توهمهم ان تحتها علوما
دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي
لا يرضى ان يفوه به عاقل وربما يؤثر بعض الحمقاء هوسهم على الاشتغال
بما يعنيه من التفقه في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح و
العمل بذلك ويرى هاذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله
تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه في دين الله العظيم المؤيد دنيا
واخرى بلداء الطبع ناقصوا الذكاء فما اجهل هذا الخبيث وافتح سريرته واعمى
قلبه حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم
في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت **فنسئله** سبحانه
ان يجعلنا ونحبنا مع جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المؤ
منين ويعيذهم في هذا الزمان الصعب من موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف

من النار

الناس

السفهاء

بالسوء

Copyright © King Saud University

الخلق سبحانه ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **ص**
فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة ش
أشار بمن التبعيضية الى أن صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر
في هذه العشرين اذ كمالاته لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم
ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى **ص**
وهي الوجود ش
معناه ظاهر وعد الوجود صفة على مذهب الشيخ الاشعري تسامح
لانه عنده عين الذات ليس بزائد عليها والذات ليست بصفة لكن
لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز
موجودة صح أن يتجوز بعده صفة على الجملة واما على مذهب من جعل
الوجود زائدا على الذات كالامام الرازي في احد قوليه فعده من الصفات صحيح
لا تسامح فيه ومنهم من جعله زائدا على الذات في الحادث دون القديم
وهو مذهب الفلاسفة **ص والقدم ش**
الاصح ان القدم صفة سلبية أي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم
مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شئت
قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود وان شئت قلت هو عبارة
عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى واحد هذا معنى القدم
في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية **واما**
معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا بناء قديم وعرجون
قديم فهو طول مدة وجوده وان كان في بقائه مسبوقا بالعدم كما في قوله
تعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم
بهذا المعنى على الله تعالى محال لان وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان
ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث

وهل يجوز

وهل يجوز أن يطلق بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم
بمعنى ان معناه واجب له تعالى عقلا ونقلا ولا يطلق بذلك وانما يقال يجب
له تعالى القدم أو نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم
القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ
لكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عن الحليمي في الاسماء
وقال ولم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار
بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين **ص**
والبقاء ش
هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض الائمة يقول معنى
البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية كما ان معنى
القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير نهاية وكان هذه
العبارة تجنح فائدتها الى ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان لانهما عبارة عن
الوجود المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق
الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لم
لا تعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها
ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها وشذ قوم فقالوا ان القدم
والبقاء صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين ايضا بقدم اخر مو
جود وباقيين ببقاء اخر موجود ثم ننقل الكلام الى هذا القدم الاخر
وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا
القول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقاء وجودي **والحق**
الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل واحد منهما عبارة عن

Copyright © King Saud University

تعبير معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن هـ

ومخالفته تعالى للحوادث ش

أي لا يماثله تعالى شيء مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال منك
قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فأول هذه الآية تنزيه وآخرها إثبات فصدرها يرد على المجسمة وأضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الآية وإن كان من باب تقديم التخلية على الإثبات وإن كان الأولى في كثير من المواطن العكس أنه لو بدأ بالسمع والبصر لأوهم التشبيه إذ الذي يألفون في السمع أنه بأذن وفي البصر أنه بحدقة وأن كلا منهما إنما يتعلق ببعض المشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك فصدر في الآية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فإن سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لأن سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجسمية والجارحة ولوازمها واجبتا القدم والبقاء متعلقان بكل موجود قديما كان أو حادثا ذاتا كان أو صفة ظاهرا كان أو باطنا هـ

وقيامه تعالى بنفسه أي لا يفتقر إلى محل ولا مخصص ش

يعني أنه مما يجب له تعالى أن يقوم بنفسه أي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى إلى شيء من الأشياء فلا يفتقر إلى محل أي ذات يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف لأنه لو كان كذلك لا يكون إلا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات وليس جل وعز

بصفة

بصفة كما تقول عبدة النصارى ومن في معناهم من الباطنية أهلك الله جميعهم وسيأتي برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين وكذلك لا يفتقر تعالى إلى مخصص أي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته وإنما يحتاج إلى مخصص أي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فإذا يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا تعرف أن مرادنا بالمحل في التفسير الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى إلى محل أي ذات أخرى لزم أنه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى إلى مخصص أي فاعل لزم أن ذاته جل وعز ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر هي أيضا إلى محل كالأجرام مثلا لأن هذه وإن كانت مستغنية عن المحل أي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف بقيت مفتقرة أبدا ودواما افتقارا ضروريا لازما إلى المخصص أي الفاعل وهو مولانا جل وعز فإذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنى المطلق وذلك لا يمكن أن يكون إلا لمولانا تبارك وتعالى **قال جل** من قائل يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد **وقال تعالى** الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فأثبت تعالى بقوله الصمد افتقار كل ما سواه إليه جل وعز إذ الصمد الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد فيها ومنه تستمد ولا شك أن كل ما سواه تعالى كذلك لأنه مفتقر إليه ابتداء ودواما بلسان حاله أو بلسان مقاله أو بهما معا وأثبت له تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنى له جل وعز عن المؤثر والأثر فلا حاجة له تعالى إلى المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز وإليه الإشارة بقوله تعالى لم يولد أي لم يتقدم وجوده تعالى عن شيء أي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه وكذا لا حاجة له تعالى إلى الأثر وهو ما أوجد

تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شيء، ومنها تعالى عن الأغراض
ولا معين له تعالى في شيء، ومنها بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا
واسطة ولا معالجة ولا علة وإليه الإشارة بقوله تعالى لم يلد أي لم
يتولد وجود الشيء عن ذاته العلية بأن يكون بعضا منها أو ناشئا عنه
من غير قصد أو ناشئا عنه تعالى باستعانته بمعين يزاوجه على ذلك أو لم
غرض يحمل على ذلك كما هو شأن الزوجين ونحوهما بالنسبة إلى الولد
ونحوه في جميع ما ذكر إذ لو كان تعالى كذلك لزم أن يماثل الحوادث كيفا
وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا أحد فلا والد أصلا ولا صاحبة ولا ولد ولا
مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه، فتبارك الله رب العالمين

ص والوحدانية أي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ش

يعني أن الوحدانية في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة أقسام أوجه **أحدها** نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى الكم المتصل **الثاني** نفي النظير له جل وعز في ذاته أو في صفة من صفاته وتسمى الكم المنفصل **الثالث** انفراده تعالى بالإيجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في أثر ما عموما **قال جل من قائل** إنا كل شيء خلقناه بقدر **وقال تعالى** ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه **وقال** جل وعز له ملك السموات والأرض **وقال** تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون

ص فهذه ست صفات الأولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية ش

حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير

معللة

معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم فإنه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته
له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون
الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فإنها معللة بقيام العلم والقدرة والإ
رادة بالذات أما العلم والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا المعنوية
لأن هاتين أحوال والحال ليست بموجودة في نفسها فما هما بموجو
د إذا عرفت هذا فاعلم أن الوجود إنما يصح أن يكون صفة نفسية
عند من يجعله زائدا على الذات وأما عند من يجعله نفس الذات فليس
بصفة أصلا وقد سبق الاعتذار عن عده من الصفات النفسية أي معنى الو
جود راجع للذات سواء قلنا إنه عين الذات أو زائد على حقيقتها لأن
الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن إلا أن تكون موجودة **قوله**
والخمسة بعدها سلبية يعني أن مدلول كل واحد منها عدم أمر لا يليق به
تعالى جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقد
رة ونحوهما من سائر صفات المعاني الآتية فالقدم معناه سلب وهو
نفي سبق العدم على الوجود وإن شئت قلت هو نفي الأولية للوجود
المعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفي
المماثلة في الذات والصفات والأفعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات
العلية إلى محل أي ذات أخرى تقوم بها كما تقوم الصفة بالموصوف ونفي
افتقاره تعالى إلى مخصص أي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات
العلية والصفات والأفعال وإن شئت قلت هو نفي الكمية المتصلة
والمنفصلة ونفي الشريك في الأفعال عموما المعنى واحد وبالله تعالى التوفيق

ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني ش

مراده بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء

ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان في نفسهما

كانت حادثة كبياض الجرم مثلًا وسواده أو قديمة كعلمه تعالى وقدرته وكل صفة موجودة في نفسها فإنها تسمى في الاصطلاح صفة معنى وإن كانت الصفة غير موجودة في نفسها فإن كانت الصفة واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية أو حالًا نفسية ومثاله التحيز للجرم وكونه قابلًا للأعراض مثلًا وإن كانت الصفة غير موجودة في نفسها إلا أنها معللة إنما تجب للذات ما دامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية أو حالًا معنوية ومثالها كون الذات عالمة أو قادرة مثلًا ص

وهي القدرة والإرادة المتعلقتان بجميع الممكنات

ش

يعني أن القدرة والإرادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات إلا أن جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في وجود الممكن وإعدامه والإرادة صفة تؤثر في اختصاص أحد طرفي الممكن من وجود أو عدم أو طول أو قصر ونحوهما بالوقوع بدلًا عن مقابله فصار تأثير القدرة فرع تأثير الإرادة إذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات أو يعدم بقدرته إلا ما أراد تعالى وجوده أو إعدامه وتأثير الإرادة عند أهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى أنه يكون من الممكنات أو لا يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزلة قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الإرادة تابعًا للأمر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز إلا ما أمر به من الإيمان والطاعة سواء وقع ذلك أم لا فعندنا إيمان أبي جهل مثلًا مأمور به غير مراد له تعالى لأنه جل وعز علم عدمه وكفر أبي جهل منهي عنه وهو واقع بإرادة الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة

قبح الله

قبح الله تعالى رأيهم إيمانه هو المراد لله تعالى فلزمهم أنه وقع نقص في ملك مولانا جل وعز إذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى من له ملك السماوات والأرض وما بينهما عن ذلك علوًا كبيرًا **وبالجملة** فالتعلقات عند أهل الحق ثلاثة مترتبة تعلق القدرة وتعلق الإرادة وتعلق العلم بالممكنات فالأول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل لأن القدرة والإرادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الأثر أن يكون موجودًا بعد عدم لزم أن لا يقبلهما إلا ما يقبل العدم أصلًا كالواجب لا يقبل أن يكون أثرًا لهما وإلا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود أصلًا كالمستحيل لا يقبل أيضًا أن يكون أثرًا لهما وإلا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور أصلًا في عدم تعلق القدرة والإرادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لأنه يلزم على هذا التقدير أعني تقدير جواز تعلقهما بإعدام أنفسهما بل وبإعدام الذات العلية وبإثبات الألوهية لما لا يقبلها من الحوادث ويسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز وأي نقص وفساد أعظم من هذا **وبالجملة** فهذا التقدير إنما يؤدي إلى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الإيمان ولا شيء من المعقولات أصلًا وخفاء هذا المعنى على بعض الأغبياء من المبتدعة صرح بنقيضه **ونقل عن ابن حزم** أنه قال في الملل والنحل إنه تعالى قادر أن يتخذ ولدًا إذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزًا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته أن العجز إنما يكون لو كان القصور من ناحية القدرة أما إذا كان لعدم قبول متعلق القدرة فلا يتوهم عاقل أن هذا عجز **وقد ذكر الأستاذ**

فقف

قلب

اللوازم

copyright © King Saud University

ابن اسحاق الاشعري أن أول من أخذ عنه هذا المبحث واشياعه
ذلك بحسب فهمهم إذ كيف إدريس عليه السلام حيث جاءه ابليس
في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة الابرة وخرجتها سبحان
الله والحمد لله فجاءه ببيضة فقال الله تعالى قادر أن يجعل الدنيا
في هذه البيضة فقال في جوابه الله تعالى قادر أن يجعل الدنيا في سم
هذه الابرة ونخس إحدى عينيه فصار أعور قال وهذا وإن لم يرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد
قال وقد أخذ الاشعري من جواب إدريس عليه السلام أجوبة في
مسائل كثيرة من هذا الجنس وأوضح هذا الجواب فقال إن أراد
السائل أن الدنيا على ما هي عليه والبيضة على ما هي عليه
فلم يقل ما يعقل فإن الاجسام الكثيرة يستحيل أن تتداخل وتكون في
حيز واحد وإن أراد أنه يصغر الدنيا قدر البيضة ويجعلها فيها
أو يكبر البيضة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمري الله تعالى قادر
على ذلك وعلى أكبر منه **قال بعض** المشايخ المتأخرين [illegible]
عليه السلام الجواب هكذا لأن السائل معاند متعنت ولهذا
عاقبه على هذا الشق [illegible] بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل
مثله ص

والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ش

العلم هو صفة ينكشف به ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض
بوجه من الوجوه يعني فمن ثم المتعلق بجميع الواجبات إلى آخره
أن جميع هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى ومنه له تعالى أزلا وأبدا
بلا تأمل ولا استدلال انكشافا لا يمكن أن يكون في نفس الامر
على خلاف

على خلاف ما علمه جل وعز ص

والحياة وهي لا تتعلق بشيء ش

الحياة هي صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك ومعناه
كونها لا تتعلق بشيء أنها لا تقتضي أمرا زائدا على ذلك الأمر
العلم بعرفيا [illegible] يطلب أمرا يعلم به وكذلك القدرة والإرادة
ونحوهما **وبالجملة** فجميع صفات المعاني متعلقة أي
طالبة لزائد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسي
لتلك الصفات كما أن [illegible] نفسي لها أيضا ص

والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات

ش السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتنوع كالعلم
إلا أن الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى أنه ليس
عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما أخص من
متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس
الا جزئيا **ونبه بقوله** لجميع الموجودات على أن سمعه
تعالى وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لأن سمعنا انما يتعلق
عادة ببعض الموجودات وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص
من عدم البعد والسر جرا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات و
هي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة
وأما سمعه جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود
قديما كان أو حادثا فيسمع جل وعز ويرى في أزله ذاته العلية
وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما
لا يزال الذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من
قبيل الاصوات أو من غيرها أجساما كانت أو الوانا أو أكوانا

عن القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي زائدا

او غيرها ص

والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش

كلام الله تعالى القائم بذاته هو صفة أزلية ليست بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا ما في معناه من السكوت والتبعيض ولا التقديم ولا التأخير ثم هو مع وحدته متعلق أي دال أزلا وأبدا على جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى أيضا بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسميان بالقرآن أيضا ولكنه هذه الصفة وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته تعالى فليس لأحد أن يخوض في الكنه بفهمه فيه ما يجب لذاته تعالى ولصفاته **وما وجد** في كتب علمائنا من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة إنما يليق بانحصار الكلام في الحروف والأصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى وجل عن أن يكون له شريك في ذاته أو صفاته أو أفعاله وكيف يتوهم أن كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي أعراض حادثة يوجد فيها التقديم والتأخير وطريان البعض بعد عدم البعض الذي تقدمه وينعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة الذين يقولون بأن كلامه تعالى حروف وأصوات فرق وإنما قصد العلماء بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والأصوات وقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فإنه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت وإذا ثبت ذلك فكلام مولانا أيضا

كلام ليس

كلام ليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما إلا في هذه الصفة السلبية وهي أن كلام مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما أن كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت أما الحقيقة فمباينة للحقيقة غاية المباينة لحقيقة غاية المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا الأقدام لمن لم تقع بنور من الملك العلام **وهنا انتهى** في التفصيل ما عد من صفات المعاني وحاصلها أنها تنقسم أربعة أقسام **قسم** لا يتعلق بشيء وهو الحياة **وقسم** يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنتان القدرة والإرادة **وقسم** يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنتان أيضا السمع والبصر **وقسم** يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام وأعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة والإرادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتنفرد القدرة والإرادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وينفرد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا سبحانه جل وعز وصفاته **ويشترك** القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وإنما اقتصر في التفصيل على هذه السبع ولم يعد معها الصفة الثامنة وهي إدراكه تعالى للمطعوم والمشموم والملموس ونحوها من الكيفيات التي تستلذ في حقنا بحسب العادة اتصالا لأجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى ترجع إلى العلم أم هي زائدة على العلم ويكون إدراكه تعالى لتلك الأمور بإدراك زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات العلية بما جرت العادة أن تتكيف به ذواتنا عند هذا الإدراك من اللذات والآلام ونحوها ويتعلق هذا الإدراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه وبصره جل وعز **والذي اختاره** بعض المحققين في هذا الإدراك الوقف لعدم ورود السمع به فلأجل ما وقع فيه من هذا الخلاف

لا كما عدّها في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه وبالله تعالى التوفيق ص

ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الأولى ش

انما سميت هذه الصفات معنوية لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الأولى فإن اتصاف محلٍّ من المحال بكونه عالمًا أو قادرًا مثلًا لا يصح إلا إذا قام به العلم والقدرة وقس على هذا فصفات السبع الأولى وهي صفات المعاني علل لهذه أي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه إلى تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعًا مثل الأولى فالياء في لفظ المعنوية ياء النسب إلى المعنى والواو فيها بدل من الألف التي في المعنى ص

وهي كونه تعالى قادرًا ومريدًا وعالمًا وحيًا وسميعًا وبصيرًا ومتكلمًا ش

لما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرًا لازم للصفة الأولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه جل وعز مريدًا لازم للإرادة القائمة بذاته تعالى وكونه تعالى عالمًا لازم للعلم القائم بذاته تعالى وكونه تعالى حيًا لازم للحياة القائمة بذاته تعالى وهكذا إلى آخرها **واعلم** أن عدّهم لهذه السبع من الصفات هو على سبيل الحقيقة إن قلنا بثبوت الأحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى وأما إن قلنا بنفي الحال وأنه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الأشعري

كما

فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات إنما هو السبع الأولى التي هي صفات المعاني أما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا أن لهذه ثبوتًا في الخارج عن الذهن ص

ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي أضداد العشرين الأولى ش

مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل منافٍ سواء كان وجوديًا أو عدميًا فكأنه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الأولى لأن الصفات الأولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلًا وشرعًا **وفرع** ثبت أن حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ألا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيئًا منها **وأنواع** المنافيات على ما تقرر في المنطق أربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الأنواع الأربعة لا يمكن اجتماع طرفيه أما النقيضان فهما ثبوت أمر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها وأما العدم والملكة فهما ثبوت أمر ونفيه عما من شأنه أن يتصف به كالبصر والعمى مثلًا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شأنه أن يتصف به ولهذا لا يقال في الحائط أعمى لأنه ليس من شأنه أن يتصف بالبصر عادة وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فإن كلا من النوعين وإن كان هو ثبوت أمر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شأنه أن يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك وأما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلًا فإ

باقيهما اعني انهما وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية
الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون الجسم الواحد مثلا
كاتبا ابيض **واما المتضايفان** فهما الامران الوجوديان اللذان
بينهما الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على الآخر كالابوة والبنوة مثلا
والمراد بالوجود في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا لا
انهما موجودان في الخارج عن الذهن اذ من المعلوم عند المحققين ان
الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن الذهن
واهل الاصول يجعلون اقسام التنافي اثنين فقط تنافي
النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين
والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة
في اربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان
امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما
النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة او لا
الاول الضدان والثاني المثلان فتحرر من هذا ان القسم الاول من هذه
الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود **والثا
ني** النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه **والثالث**
الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم **والرا
بع** المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والبياض واجمع
اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان بان المحل لو قبل المثلين لزم
ان يقبل الضدين لان القابل للشيء لا يخلو عنه او عن مثله او عن
ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل مع انتفاء الآخر بخلفه
ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص
وهي القدم والحدوث وطرو العدم

ش ثم اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشرين
الواجبة فبدأ بما ينافي الصفة الاولى ثم بما ينافي الثانية وهكذا
على ذلك الترتيب الى آخرها والعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود
والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى الفناء
نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم
استحالة الصفتين الاخيرتين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم
لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا
وبهذا تعلم ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقاء
له تعالى فعطف القدم والبقاء هناك على الوجود من عطف الخا
ص على العام واللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم
هنا وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبة
والمستحيلة على التفصيل لانه لو استغنى فيها بالعام عن الخاص وبا
لملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفاء اللوا
زم وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم
فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط
البليغ لتخلية القلوب من آفات الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو
الهادي من شاء بمحض فضله الى سواء الطريق ص
**والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تأخذ ذاته
العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم
او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان
او زمان او تتصف ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر
او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال او الاحكام** ش
حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات النفس او في

Copyright © King Saud University

الخارجية وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين
بزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي
كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مدركة بالقوة اما ما ساواه
في بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا
له وكذا ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في
اللون وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت
حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام وفي الاعراض
وهي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفة نفس الجرم
التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ تحقيقا يجوز ان يسكن في ذلك القدر
او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض اي الصفات الحادثة
من حركة وسكون واجتماع وافتراق والوان واعراض ونحو ذلك
من صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه
الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم الا يكون تعالى جرما
واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفة نفسه
وجوب العدم له في الزمان الثاني لوجوده تحقيقا لا يبقى اصلا وهذا كله
مستحيل على مولانا جل وعز فليس اذا بعرض لانه تعالى يجب قيا
مه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز القدم والبقاء
فلا يقبل العدم اصلا **وبالجملة** فكل ما سوى مولانا جل
وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له
الوجود والغنا المطلق فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالى مخالفا لكل
ما سواه اي كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في
العالم ما ليس بجرم ولا عرض اذ لا يقدح وجود هذا القسم في العالم
فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل

العقل

العقل وبها نتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة وا
لسلام حتى صح لنا ان نستدل بالعقل عنه على حدوث ذلك القسم المقدر
اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع على حدو
ث ما سوى الاله جل وعز ايضا لان المتباين يلزمه في اللوازم دليل على التبا
ين فيلزم في اللوازم دليل على التباين في الملزومات والله تعالى الموفق

**ص وكذا يستحيل الا يكون تعالى قائما بنفسه
بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى المخصص**

ش

فرع فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغنائه
تعالى عن المحل والمخصص اي ليس تعالى معنى من المعاني اي الاشياء التي
ليست بذوات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز حادثا
العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل حادث ببعض ما كان
عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية ولا صفاته
العلية عدما اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده تبارك وتعالى **ص
وكذا يستحيل عليه تعالى الا يكون واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او في صفا
ته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال**

ش

فرع فبين ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية
الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات
العلية **وبالجملة** فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا
كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة كل واحد

Copyright © King Saud University

منها متصلا كان أو منفصلا فحكم مولانا جل وعز ينفي له ثاني يماثله له
متصلا أي قائما بالذات العلية ولا منفصلا أي قائما بذات أخرى بل هو
تعالى يخلق المخلوقات التي لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني
له أصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا جل وعز **ووحدانية**
الأفعال تنفي أن يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز
في فعل من الأفعال بل جميع الكائنات حادثة من عمومها النفع والضرر
التزامها عن إيجاده إذ ما ومولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وخلقه
بلا واسطة وما ينسب منها إلى غيره جل وعز عن وجه يظهر منه
الإثنية فهو مؤول والله تعالى الموفق ص

وكذا يستحيل أيضا عليه تعالى العجز عن ممكن ما ش

فقد عرفت أن قدرته تعالى واحدة عامة التعلق لجميع الممكنات
إذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت إلى مخصص فتكون حادثة وهو
محال فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة
بل يلزم عليه نفي القدرة أصلا لاستحالة اجتماع الضدين ص

وإيجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده أي عدم إرادته له **أو مع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع** ش

فقد عرفت أن حقيقة الإرادة هي القصد إلى تخصيص الجائز ببعض
ما يجوز عليه وقد تقرر أن إرادته تعالى عامة التعلق لجميع الممكنات
فيلزم أن يستحيل وقوع شيء منها بغير إرادة منه تعالى لوقوع ذلك
الشيء وذلك يستلزم إرادته تعالى لضد ذلك الواقع وإلا لاجتمع الضدان
و ينفي أيضا عنه تعالى بالذهول والغفلة لأنهما منافيان للقصد

منافيان الذهو

الذهول والغفلة قيل مترادفان [illegible]
وقيل الذهول [illegible]
والغفلة [illegible]
أن الذهول [illegible]
واستدلوا بقوله تعالى [illegible]
[illegible] الآية [illegible] الغفلة

الذي هو الذهول معنى الإرادة وينبغي أيضا أن تكون الذات العلية
علة لوجود شيء من الممكنات أو مؤثرة فيه بالطبع لأنه يلزم
عليه قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها
وذلك ينافي إرادة وجود ذلك الممكن القديم لأن القصد إلى إيجاد
الموجود محال إذ هو من باب تحصيل الحاصل **ولهذا** لما اعتقدت
الملحدة من الفلاسفة أهلكهم الله أن استناد العالم إليه تعالى إنما هو
على طريق استناد المعلول إلى العلة قالوا بقدم العالم ونفوا لعنهم
الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والإرادة
وغيرهما وذلك كفر صراح **والفرق بين الإيجاد على طريق**
التعليل والإيجاد على طريق الطبع وإن كانا مشتركين في عدم الاختيار
أن الإيجاد بطريق التعليل لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع
والإيجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك **ولهذا** يلزم اقتران
العلة بمعلولها كتحرك الإصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم
اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحتراق النار للحطب لأنه قد لا يحترق بالنار
لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا أو تخلف شرط كمماسة النار
له وهذا في حق الحوادث أما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل
أو الطبع لزم قدم الفعل فيهما معا لوجوب قدمه تعالى فيجب
حينئذ اقتران الفعل بوجوده تعالى واقتران الفعل يقتضي بوجوده أما
على التعليل فظاهر وأما على الطبع فلا يصح أن يكون ثم مانع وإلا
لزم أن لا يوجد الفعل أبدا لأن ذلك المانع لا يكون إلا قديما
والقديم لا ينعدم أبدا ولا يصح تأخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل
فلهذا قلنا فيما سبق إنه يلزم على تقدير التعليل أو
الطبع في حقه تعالى قدم المعلول أو المطبوع وقد قام البرهان على

وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى وعلى وجوب القدم والبقاء له تعالى
فتعين أنه سبحانه فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلا
سفة والطبائعيين أذلهم الله تعالى جميعهم وأخلى منهم الأرض
والحاصل أن أقسام الفاعلين بحسب التقدير العقلي ثلا
ثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل والترك
وفاعل بالتعليل وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل والتر
دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع و
فاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل دون
الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الا
قسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين
أهلكهم الله تعالى جميعهم ولم يوجد منها عند المؤمنين إلا واحد
وهو الموجد بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز
إذ لا موجد سواه تبارك وتعالى **وإنما قيدنا** الكراهة
بعدم الإرادة لتميز بذلك من الكراهة التي هي من أقسام الحكم الشرعي
وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما أو غير جازم فتلك تصح أن تجتمع
مع الإيجاد فيوجد الله تعالى الفعل مع كراهته له أي نهيه عنه
كما أضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال أما
الكراهة بمعنى عدم إرادة الله تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع
الإيجاد إذ يستحيل أن يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقو
عه **فتنبه** لهذه النكتة الجليلة في ذلك التقييد الذي قيدنا
به الكراهة في أهل العقيدة والله تعالى أعلم وبالله التوفيق **ص**
وكذا يستحيل أيضا عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم
ما والموت والصمم والعمى والبكم ش ضدها

في معناه

في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم
ضروريا ونحو ذلك وإنما كانت هذه الأشياء في معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا المتن
مع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما أو غيبة موجود ما
من الموجودات على صفتي السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما
بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام أصلا بوجود آفة تمنع
من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه بالحروف والأصوات
إذ الكلام الذي يكون بالحروف والأصوات لو بلغ غاية الفصاحة
والبلاغة وكان كمالا بالنسبة إلى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة
إلى مقام الألوهية الأعلى نقيصة عظيمة إذ فيه رذيلتان أخراهما
رذيلة الحدوث الذي يجب لنحو الحروف والأصوات سابقا ولاحقا ويستلزم
حدوث من اتصف به وأي نقيصة أعظم من نقيصة الحدوث الملزمة بنفسها
لافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف
والأصوات لأنه لما استحال اجتماع حرفين في آن واحد فضلا عن
الكلمتين فضلا عن الكلامين تكلم المتكلم بالحروف والأصوات واحتبس
عن أن يدل على معلومات في آن واحد بصفة الكلام الذي تركب
من الحروف والأصوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف
والأصوات للزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالـ
حبسة التي هي أصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نها
ية لها بصفة الكلام بل تلزم الحبسة على الدلالة في آن واحد عن معلو
مين له فما كثر فقد ظهر لك بهذا أن الكلام الذي يكون بالحروف و
والأصوات وما في معناه من كلامنا النفسي ملازم لمعنى البكم
فيستحيل اتصاف مولانا جل بمثلهما وأن الذي اتصف به مولانا جل وعز بذلك

مستويا الى أن مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم
فلو وصف تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ونظيره في ذلك
نظير من غرد أن نهيق الحمير وأصواتها كمال في حقها وكذلك نباح
الكلاب كمال في حقها فيستدل عن صفة كلام ملك من الملوك لم
يسمع نفس كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب محتقرا أن
ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع اتصافهما برذيلة البكم لزم
أن اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم **ومن** المعلوم
ضرورة أن اتصاف الملك بهذا فيه استنقاصه غاية لا تتقاصر عن
وصفه بأقبح أنواع البكم بالنسبة الى نوعه لأن نهيق ونباح وإن لم يكن
بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك أن كلاما منا وإن بلغ
الغاية في البلاغة والحسن بالنسبة الى كلام الله تعالى أدنى رتبة لا
حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الى أبدع كلام وأغربه
إذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل ما يقوم ببعضها من صفة
نقص أو كمال يصح أن يقوم بغيره من سائر الحوادث وإنما هو لأنه
جل وعلا بمحض اختياره وهو الذي فاوت بينهما وخص ما شاء
منها بما شاء من صفة نقص أو كمال فإذا كان كمال بعضها نقصا عظيما
بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال
فيمن يوصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه شيء سواه
في جنس ولا نوع بمثل أوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمال لا
يليق بنقصه بهم وهي أنقص شيء وأرذله بالنسبة الى جلال المولى
الكبير المتعال **وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام**
أنه كان يسد أذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلام الله
تعالى مدة لئلا يسمع كلام الناس لما يقوم من شدة بغضه وخشية

حقيقته

حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى العديم المثال ولا يستطيع أن يسمع
كلام الخلق حتى تعود به المدة وينسيه الله ما ذاق من لذة ما لك
لا سماع لكلامه **وقد نقل ابن عطاء الله** عن ابن الأدهم
وكان من الأبدال أنه رأى الخضر في نومه حوراء كلمته فبقي نحو
شهرين أو ثلاثة أشهر لا يستطيع أن يسمع كلاما إلا تقيأ فإذا كان
هذا الأمر كيف حال كلام الناس بالنسبة الى كلام الحور الذي هو
من جنس كلامهم أدنى وأقبح من صوت الحمير والكلاب بالنسبة الى
كلام الناس إذ لا يفر من تقيأ بسماع صوت الحمير والكلاب ولو سمعه
أثر سماعه أفصح كلام وأغربه فكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام
الخالق الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته وأفعاله تبارك وتعالى
وبالغ في الكلام وأغرب **ص**

وأضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه ش

يعني أنك إذا عرفت كون ضد القدرة العجز عن ممكن
ما لزم أن يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى
قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا على ممكن ما وهكذا كل
صفة معنى فإن ضدها ضد الصفة المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى
التوفيق **ص**

وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه ش

لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا القسم
الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر أن الجائز في حقه تعالى هو
فعل كل ممكن أو تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعث الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام والصلاح والأصلح للخلق فإنما يفعله

لا يجب ... ولا يستحيل اذ لا يجب عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح

للمعتزلة لمّا وقعت محنة دنيا ولا أخرى ولما وقع تكليف بأمر ولا
نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يفرد من المصالح مع تلك المحن وإنما
والتكاليف فالله تعالى قادر على إيصال تلك المصالح بدون مشقة
أو تكليف وأيضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
للقطع بأن المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله
تعالى نقمة وتعريض للهلاك اللهم نسأل الله تعالى العافية
في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة

ص

أما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لأنه
لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم أن يكون أحد
الأمرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه
بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للأ
عراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم
الحادث حادث ودليل حدوث الأعراض مشاهدة تغيرها
من عدم إلى وجود ومن وجود إلى عدم شـ

لا خفاء أن العالم من السماوات والأرضين وما بينهما
أجرام ملازمة للأعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر
على الحركة والسكون بأن معرفة لزوم الأجرام لهما ضرورية لكل
عاقل فنقول لا شك أن وجوب الحدوث لكل واحد من السكون
والحركة إذ لو كان واحد منهما قديما لما صح أن ينعدم أبدا لأن
ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء أن كل واحد من السكون
والحركة قابل للعدم لأنه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود
ضده في كثير من الأجرام ويلزم استواء الأجرام كلها في ذلك وإذا
ثبت حدوثهما واستحالة وجودهما في الأزل لزم حدوث الأجرام
واستحالة

واستحالة وجودها في الأزل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة
والسكون وبالجملة فحدوث أحد المتلازمين يستلزم حدوث
الآخر ضرورة وإذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره إلى المحدث
إذ لو حدث لنفسه لزم اجتماع الأمرين متنافيين وهما الاستواء
والرجحان بلا مرجح لأن وجود كل فرد من أفراد العالم مساو لعد
مه وزمان وجوده مساو لغيره من الأزمنة ومقداره المخصوص
مساو لسائر المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الأمكنة
وجهته المخصوصة مساوية لسائر الجهات وصفته المخصوصة مسا
وية لسائر الصفات فهذه أنواع كل واحد منهما فيه أمران متساويان
وبأن لو حدث أحدهما لنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع أنه
مساو له إذ قبول كل جرم لهما على حد السواء فقد لزم لو وجد
شيء من العالم لنفسه بلا موجد اجتماع الاستواء والرجحان المتنا
فيين وذلك محال وإذا لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد من
أفراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم فسبحان من أبدع
بوجوب وجوده وجوب افتقار الكائنات كلها إليه تبارك وتعالى
وجل وعلا فقد لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين بعض أعني
بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص ونحوه وغير ذلك وغير
ونحو ذلك مما ذكرناه آنفا وباقي الكلام واضح وبالله تعالى التو
فيق ص

وأما برهان وجوب القدم له تعالى فلأنه لو لم يكن
قديما لكان حادثا فيفتقر إلى محدث ويلزم الدور
أو التسلسل شـ

يعني أنه إذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق من البرهان

وهو افتقار الكائنات كلها إليه جل وعلا فلأنه يجب له جل وعز
القدم وبرهانه أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل
موجود في القدم والحدوث ومقتضى نفي أحدهما تعين الآخر وإذا
الحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لأنه يستلزم أن يكون له محدث
لما عرفت من حدوث العالم ثم محدثه لا بد أن يكون مثله فيفتقر إلى محدث
ذات فلذا أيضا محدث ويلزم أيضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الا
فتقار إلى محدث آخر وهكذا فإن انحصر العدد لزم الدور لأن محدث
الأول يلزم أن يكون بعض من بعده ممن أحدثه هذا الأول أو أحد
من استند وجوده إليه مباشرة أو بواسطة واستحالة الدور
ظاهرة لأنه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الآخر وتأخره
عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه أيضا تقدم كل واحد منهما
على نفسه بمرتبتين وذلك ضرورة لا يعقل وإن لم ينحصر العدد وكان
قبل كل محدث محدث آخر قبله لزم التسلسل وهو أيضا محال لأنه يؤ
دي إلى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل وإذا استحال الحدوث على مو
لانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب. ص

وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده إلا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه. ش

لا شك أن وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء فلما قام البرهان على وجوب
قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى إذ لو جاز أن يلحقه العدم
تعالى عن ذلك لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق حقيقة الجائز

القدم

حينئذ

حينئذ على ذاته تعالى وجل لأن الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا
النعت لقبول العدم يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبا
رك وتعالى فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه وقد تعالى عن
ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح الوجود الجائز عن العدم مقابله
المساوي له في العقول من غير فاعل ثم جح كما وقد سبق قريبا
البرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا فإذا وجب بقاؤه تبارك
وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا. ص

وأما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه وبقائه. ش

لا شك أن كل مثلين لا بد أن يجب لأحدهما ما وجب للآخر ويستحيل عليه
ما استحال عليه ويجوز عليه ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القا
طع أن كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى
شيئا مما سواه لوجب له جل وعز من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب
لذلك الشيء وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب
قدمه تعالى وبقائه **وبالجملة** لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث
لوجب له القدم لألوهيته والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك
جمع بين متنافيين ضرورة. ص

وأما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلأنه لو احتاج إلى محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى

وبقاؤه ش

فقد تقدم أن قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعلا عن المحل والمخصص وأما برهان وجوب استغنائه تعالى عن المحل أي عن ذات يقوم بها فهو أنه لو احتاج إلى ذات أخرى يقوم بها لزم أن يكون صفة لتلك الذات إذ لا يقوم بالذوات إلا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل أن يكون صفة حتى يحتاج إلى محل يقوم به إذ لو كان صفة لزم أن لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والإرادة والعلم إلى آخرها لأن الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية لأن النفسية والسلبية تتصف بها الذوات والمعاني إذ لو قبلت الصفة صفة أخرى لزم أن لا تعرى عنها أو عن ضدها أو عن مثلها ويلزم مثل ذلك في الصفة الأخرى التي قامت بها وهلم جرا إذ القبول نفسي فلا بد أن يتحد بين المتماثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال وإذا الصفة لا تقبل أن تتصف بصفة ثبوتية تقوم بها أعني صفة المعاني والمعنوية ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه تعالى بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم أن يكون ذاتا علية موصوفة بالصفات الرفيعة وليس هو في نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا **وأما برهان** وجوب استغنائه جل وعلا عن المخصص أي الفاعل فهو أنه لو احتاج إلى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه فليتبين بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز عن نفسه

أي ولا بصفات المعنوية وهي كونه قادرا ومريدا وعالما إلى آخرها

المعاني

ص

ص **وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلأنه لو لم يكن واحدا لزم أن لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ. ش**

يعني أنه لو كان له تعالى مماثل في ألوهيته لزم أن لا يوجد شيء من الحوادث واثباته معلوم للعقلاء بالضرورة وبيان لزوم ذلك أنه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وإرادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من القدرة على إيجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق تينك القدرتين بإيجاد ذلك الممكن أن لا يوجد بهما معا لاستحالة أثر واحد بين مؤثرين لما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد اثنين وذلك لا يعقل فإذا لا بد من عجز أحد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الآخر المماثل له في القدرة على الإيجاد وإذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقضي ببطلان ذلك ضرورة وإذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد أظهر فتعين وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله **وبهذا تعرف** أنه لا أثر لقدرتنا في شيء من أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا أيضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعز تقارن تلك الأفعال وتتعلق بها من غير تأثير لها في شيء من ذلك أصلا وإنما

أجرى الله العادة أن يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الأ
فعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة
بتلك الأفعال شرطا في التكليف وهاذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة
الحادثة بتلك الأفعال من غير تأثير لها أصلا هو المسمى في
الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف الأفعال
للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أما الاختراع
والإيجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء
سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه القدرة
المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى الفعل مجردا عن
مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا فـ
علامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها تيسره بحسب
العادة فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم التيسير
ولذا كان الفرق بين هاتين الحالتين ضروريا لا يجهله عاقل كما أن
الشرع جاء بإثبات الحالتين وتفصل بإسقاط التكليف في الحالة الثا
نية وهي حالة الجبر دون الأولى قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها أي إلا ما في وسعها بحسب العادة وأما بحسب
العقل وما في نفس الأمر فليس في وسعها أي في طاقتها اختراع شيء
ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستوا
ء الأفعال كلها وأنه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك أنهم
في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذ
هب القدرية مجوس هذه الأمة القائلين بتأثير تلك القدرة
الحادثة في الأفعال على حسب إرادة العبد ولا شك أنهم مبتدعة
أشركوا مع الله تعالى غيره فالحق مذهب أهل السنة بين هاذين

المذهبين

المذهبين إنما سرى فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين وكما أن هذه القدرة الحادثة لا أثر لها أصلا في شيء
من الأفعال كذلك لا أثر للنار في شيء من الاحتراق والطبخ والتسخين
ونحو ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى أجرى العادة
اختيارا منه جل وعز بإيجاد تلك الأمور عند ملاقاتها وقس على هذا
ما يوجد من القطع عند السكين والألم عند الجرح والشبع عند
الطعام والري والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج
ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الماء المسخن عند
صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فيقطع في ذلك كله
بأنه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وأنه لا أثر فيه أصلا لتلك الأ
شياء التي جرت العادة بوجودها معها **وبالجملة** فالعلم
أن الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لأثر ما بل جميعها مخلوق
لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة بهذا شهد البرهان العقلي
ودل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع
ولا تصغ بأذنيك لما ينقله بعض من أولع بنقل الغث والسمين عن
مذهب بعض أهل السنة مما يخالف ما ذكرناه فشد يديك على ما ذكر
ناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوفك عن سما
ع ما كل تعرض سعيك وقت كذلك والله المستعان **ص**

**وأما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والإرا
دة والعلم والحياة فلأنه لو انتفى شيء منها لما
وجد شيء من الحوادث** **ش**

قد تقدم لك أن تأثير القدرة الأزلية موقوف على إرادته تعالى
لذلك الأثر وإرادته تعالى لذلك الأثر موقوفة على العلم به ولا يتأتى

بالقدرة والإرادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة إذ هي
شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فلو اوجود
حادث أي حادث كان موقوفا على اتصاف محدثه بهذه الصفات
الأربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
وبهذا يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الأزل
إذ لو كانت حادثة لزم توقف اتصافه تعالى على اتصافه تعالى بأمثا
لها قبلها ثم ننقل الكلام إلى أمثالها ويلزم التسلسل وهو محال
فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا وذلك مؤد
إلى المحذور المذكور وهو ألا يوجد شيء من الحوادث وبهذا
أيضا تعرف وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة و
الإرادة إذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقا
ر إلى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن أن يكون المحدث لها
غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده
بالاختراع وإذا ثبت حدوثها لزم اتصافه بأمثالها قبلها ثم ننقل
الكلام إلى تلك الأمثال ويجيء ما سبق فقد بان لك بهذا أن البرهان
الذي ذكرناه في أصل العقيدة يؤخذ منه ثلاثة أمور وجود هذه
الصفات ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق
منها وقد أشار في أصل العقيدة التي أن هذا البرهان الذي ذكره هو
لهذه المطالب الثلاثة أما الوجود والوجوب فما أشار إليهما بقوله
وجوب اتصافه تعالى بالقدرة إذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم وجو
دها وأشار إلى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها با
لألفاظ الثلاثة التي أدخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفا
ت فإنها للتعميم والعموم في الصفات وتعلقها فيما سبق وبالله
تعالى

تعالى التوفيق ص
وأما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
فالكتاب والسنة والإجماع وأيضا لو لم يتصف
بها لزم أن يتصف بأضدادها وهي نقائص وا
لنقص عليه تعالى محال ش
هذه الثلاثة لما لم تتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق
الرسل عليهم الصلاة والسلام صح أن يستند في معرفة وجوب اتصا
فه تعالى بها إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي
فيها أقوى من الدليل العقلي ولهذا بدأنا به في أصل العقيدة
وقوينا به الدليل الثاني العقلي والنقص عليه تعالى محال بمعنى
أنه يستلزم أن يحتاج حينئذ إلى من يكمله بأن يرفع عنه ذلك
النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره إلى إله
آخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وأيضا لو اتصف
تعالى بتلك النقائص لزم أن يكون بعض مخلوقاته أكمل منه تعالى
عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل
أن يكون أشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وإن كان لا يسلم من أكمل
الاعتراض فذكرناه على سبيل التعضيد والتقوية لما هو مستقل لا يرد
عليه شيء وهذا الدليل النقلي حسن وقد لوحنا إلى ذلك بالإشارة
في أصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق ص
وأما برهان كون فعل الممكنات أو تركها جائزا في
حقه تعالى فلأنه لو وجب عليه تعالى شيء منها
عقلا أو استحال عقلا أو استحال عقلا لانقلب
الممكن واجبا أو مستحيلا وذلك لا يعقل ش

لا شك أن الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فإذا لو وجب وجود عقلا أو استحال عقلا لزم قلب الحقائق وذلك لا يعقل وأيضا فالمعتزلة القائلون بوجوب الصلاح للخلق والمشاهدة من الممكنات على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح للخلق والمشاهدة والشرع يكذبان قولهم في ذلك كما شرحنا ذلك في أصل العقيدة فيما سبق عند شرح قولنا وأما الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما يقول المعتزلة لما ابتلى الله تعالى الصبيان في عقولهم بدنهم ولما تركهم في عقابهم بنيران دون وهو شبههم في هذا الفصل كلام يكل عاقل فلا نطيل به ص

وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بإبلاغه ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهوا عنه نهي تحريم أو كراهة وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه ش

اعلم أن الرسول هو إنسان بعثه الله للخلق ليبلغهم ما أوحي إليه وقد يخص بعض له بكتاب أو بشريعة أو نسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائز إذ عند أهل السنة وأما عند المعتزلة على أصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح واجب الله البراهمة لذلك أيضا ولا خلاف في هو سفههم وكفرهم لا قبح

والدليل

والدليل لا نقل السنة على أن بعث الله تعالى للرسل جائز أن البعث فعل من أفعال الله تعالى وقد عرفت أنه لا يجب عليه فعل ولا ترك وإن كان صلاحا أو أصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلامنا في أصل العقيدة واضح لا يحتاج إلى شرح ص

أما برهان وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش

هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك إلى الخلق وحاصل هذا البرهان أن المعجزة التي خلق الله تعالى على يد الرسل وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة تتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى إذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال إذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقا فمعجزة تعالى لا يكون إلا صدقا **وقولنا** في تعريف المعجزة أمر أحسن من قول بعضهم فعل لأن الأمر يتناول الفعل كانفجار الماء مثلا بين الأصابع وعدم الفعل كعدم إحراق النار مثلا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بنفي المعارضة للتحدي عن كرامة الأولياء والعلامات التي لأن ها صية التي تتقدم بعثة الأنبياء تأسيسا لها وعن أن يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بنفي عدم المعارضة عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق إما بلسان الحال أو بلسان المقال **وفرضه** العلماء لدعوى الرسل

الرسالة في طلبه المعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثلا لتنفح
دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا مثال ذلك ما
اذا قام رجل في مجلس ملك بحضرة او مسمع جماعة وادعى انه رسو
ل هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته
ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل
من الملك على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري
بصدقه بلا ارتياب وتنازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما
يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين
من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر خبر
ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة وا
لسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع الله على قلبه والعياذ بالله تعالى
نسأله سبحانه ثبات الايمان والوفاة على اكمل حالات بلا محنة دنيا
واخرى **ص**

**وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام
فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو
المكروه طاعة في حقهم لأن الله تعالى قد أمرنا بالاقتداء
بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر تعالى بفعل محرم ولا
مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث**

ش

لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم
وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن اممهم قال تعالى في حق نبينا ومو
لانا محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت
كل شيء

كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآ
ياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول
تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه عليه الصلاة والسلام
من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله الا ما قام فيه دليل
على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله
ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر ابو بكر
وعمر عن ركبتيهما في قضية جلوسهما على البئر كما فعل عليه الصلاة
والسلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند
ما اراد صلى الله عليه وسلم حلق راسه وحل من عمرته في قضية الحد
يبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئة جلوسه ولبسه ونو
مه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام
لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا فآكل
وانام واتزوج او كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فا
نظر كيف ردهم بفعله الذي لا مدخل عن الاقتداء به عما قصدوه مع انه
بعينهم قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس **وقد
ثبت** ان عمر **رضي الله عنه** لما سأله السائل عن صبغه
بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا اهل هلال ذي الحجة
وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين اجا
به بانه استند في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد ادار رضي
الله عنه راحلته في موضع واعتل لذلك بانه كذلك رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك **وقد ثبت** عن بعض الشيوخ وأظنه احمد بن حنبل رضي

الله عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من
أكله أنه لم يثبت عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم **وبالجملة**
فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله إلا ما اختص به وغا
ية الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين الشرع ضرورة ولا بلا تردد ولا توقف فيها
شك أن هذا دليل قطعي إجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي
معناه سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكرو
هات وأن أفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب
والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر إلى الفعل من حيث ذاته وأما
لو نظر إليه بحسب عوارضه فالحق أن أفعالهم دائرة بين الوجوب
والندب لا غير لأن المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهو
ة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم إلا مصاحبا لنية يصير بها قر
بة وأقل ذلك أن يقصدوا به التشريع لغيرهم وذلك من باب التعليم وناهيك
بمنزلة مرتبة التعليم وعظم فضلها وإذا كان أدنى الأولياء يصل إلى رتبة
تصير معها مباحاته كلها طاعة بحسن النية في حقه فما بالك بخيرة
الله تعالى من خلقه وهم أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما
أشرف الخلق وأفضل العالمين جملة وتفصيلا بإجماع من يعتد بإجماعه
سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم لأجل انحصار أفعالهم
في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرناه واقتصرنا في أصل العقيدة
على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا التفصيل بقولنا في
حقهم إشارة إلى أن بعض أفعالهم وإن كان يطلق عليها الإباحة بالنظر
إلى الفعل في نفسه وبالنظر إلى وجوده من عامة المؤمنين فهي في حقهم
عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي [illegible]
النفس والهوى وأمنهم من طوارق الغفلات والعلل بيقظة وتوفيق وتأييد

بعصمة الله

٦٦
بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم إلا طاعة يثابون عليها
صلى الله على نبينا وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين **ق**
لكن أيها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على إيمانك أن
يسلب بأن تصغي بأذنيك أو عقلك إلى خرافات ينقلها كذبة المؤرخين
ونقلهم في بعضها بعض جهلة المفسرين وقد سمعت الحق الذي لا
غبار عليه واتبذ كل ما سواه والله المستعان **قوله** وهذا هو
بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم
الصلاة والسلام ما أمروا بتبليغه ولا شك أنهم لو وقع منهم خلا
ف ذلك لكنا مأمورين أن نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن أيضا بعض
ما أوجب علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر إليه كيف وهو
محرم ملعون فاعله **قال الله تعالى** إن الذين يكتمون ما أ
نزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم
عليهم الصلاة والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته أي إن لم تبلغ بعض ما أمرت
بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا
التخويف العظيم لأشرف خلقه وأكملهم مرتبة وكان خوفه على قدر
مرتبته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام أزيز أي
غليان كأزيز المرجل من خوف الله تعالى **وقد شهد مولانا**
جل وعز لسيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم بكمال
التبليغ فقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام دينا وقال تعالى لا إكراه في الدين قد تبين الرشد

من الغيب وقال يتولى عنهم بعلامات يعلمون والآي في ذلك كثيرة والله
تعالى الموفق ص

وأما دليل جواز الأعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة ووقوعها بهم إما لتعظيم أجورهم أو للتشريع أو للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لأوليائه باعتبار أحوالهم عليهم الصلاة والسلام ش

يعني أن الأعراض البشرية لا يقع منها بالأنبياء عليهم الصلاة وا
لسلام إلا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم
بالمرض مثلا وإن كان يقع بهم تجده منهم أكثر من العادة وأما
قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي لا يعلم قدرها
إلا مولانا جل وعز التي من عليهم بها فلا تختل المرض ونحوه بغفلة
فهي منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب لهم ضجرا ولا أنفا ولا
قلقا بقلوبهم باطنة أصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم
الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم
ولهذا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في ترقيها بأنوار
المعارف والترقي في منازل القرب التي لم تحجم أقل ممن سواهم حول والحضور
أدنى شيء منها وقياسهم بالأولياء الذي كلمهم بهذا المحل قيام هو
على حد السواء في جميع الأحوال **وفائدة** إصابة لهواهم هم
عليهم الصلاة والسلام بتلك الأعراض ما أشرنا إليه في أول العقيدة
من تعظيم أجورهم عليهم الصلاة والسلام وذلك لما في أنفسهم وجو

بطيبهم

عنهم وأذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الأ
نبياء ثم الأمثل فالأمثل ومولانا جل وعز قادر أن يوصل لهم
ذلك الثواب الأعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن
بحكمه جل وعز وعظيم حكمته التي لا تحيط بها العقول اختار أن يوصل
لهم ذلك الثواب مع تلك الأعراض يفعل ما يشاء لا يسأل جل وعز عما
يفعل تبارك وتعالى **ومن فوائد** نزول تلك الأعراض بهم
عليهم الصلاة والسلام تشريع الأحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا
أحكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله
عليه وسلم وكيفية تأدية الصلاة في حال المرض والخوف من فعله عليه
الصلاة والسلام لما عرض ذلك وعرفنا هيئة أكل الطعام وشرب الشرا
ب من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم وإلا فهو كان عليه الصلاة وا
لسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه إلى غير ذلك **ومن فوائدها**
أيضا التسلي عن الدنيا أي التصبر ووجود الراحة واللذة بفقدها والتنبيه
لخسة قدرها عند الله تعالى بما يرى العاقل من فقد سادات هذا الوجود سادا
ت الأكارم خيرة الله تعالى من خلقه لبشر أيديها وإعراضهم عنها وعن
زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقاء إعراض العقلاء عن الجيفة والنجاسات
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة
ولم يأخذوا عليهم الصلاة والسلام منها إلا شبه زاد المسافر المستعجل
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح
بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء فإذا نظر العاقل في أحوال
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في زينة الدنيا وزخارفها علم علم
يقين أنها لا قدر لها عند الله تعالى فأعرض عنها بقلبه بالكلية إن كان

ذاهبة تحول في الفراديس الذلي وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال
الحجاب عنه لرؤية المولى بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة مولاه
جل وعلى نشر الكرام وجه هذه التحفة من العمر وما زاح معرفة
هذا الموفق اذ بذل شيئا يسيرا لا قيمة له لحقارته وخسته فأخذ
شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته ومن ابن نعمه كل لحظة
ابن الاباء فبينما هذا الموفق في ذل الطهارة وخفقان قلب وسيلان
دمعه وعويله في الاسحار ومن خشيته الخلق لم ... على نفسه
فنراه في كبد خوفه من ان رضى مولاه جل وعز الذي لا يمكنه
خلفه تعين زوجة احبابه وترقبه لفصل الخروج من شدة الحب
وان هاج حرارة الشوق فيبردها محيط فيض الرضوان ثم يهب عليه
نسيم القبول فيسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما هو في مكا
بدات هذه الاحوال والشغف بالمحبوب وراء الحجاب اذا هو قد اصبح في
بيته بنفس مولته متصلا بمحبوبه دون حجاب فيتمتع برؤيته بالنفس كمثليه
شيء جل رب الارباب والقي عليه من خلع الاكرام ما يليق بكرمه في
منحه ما لا تحيط به عقل ولا تحصيه ديوان من لطائف هباته وجلائل
نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبؤ به ملكا من ملوك
الجنة يسرح فيها اين شاء ويتنعم فيها كيف شاء تخدم عليه الحور
والولدان ويرى اثر المومن ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فهذا ايها العاقل هو الملك الذي يحق ان يتبدل فيه
النفوس والمهج ثم والله ليست بقيمة لشيء منه لولا فضل مولانا
الكريم الوهاب فحسبنا عن نحو بفضله العظيم بما شئنا ولا حرج
لشـــــيء
ذكرنا للفضل والشاعر قد بلغوا حد النفوس والقلوب دونه الازدا

وليه بزودا

المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه قال لما
تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون
مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم
المعظم ليس على الخبرية وحينئذ فيتعين ان يكون على البدلية ثم لا
فرق ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل
من اسم لا باعتبار محله الابتدائي يعني باعتبار محل لا مع اسمها قبل دخول لا وانما
كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اولى
من الابعد ولانه داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع
باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل
نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسالتين باعتبار
اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها
الا زيد لان البدل في المسالتين باعتبار المحل وقد استشكل العلماء
البدل فيما ذكرناه اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما
انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما
مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيبا عن الاول بان
الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد
كان متناولا له الاول ومعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف نحو
قبض المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما
بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب البدل ان يجعل الاول
كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصائغ اذا قلنا ما قام
احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس
زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه
القيام فالا زيد بيان لاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى البدل

هذا

الاستثناء اشبه ببدل الشيء من الشيء ومن بدل البعض من الكل وقال
في موضع آخر لو قيل ان البدل في الاستثناء قسم على حدته لتيسر من
تلك الابيات التي تليت في غير الاستثناء لكان وجها وهو الحق
انتهى وأما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان
زيدا بدل من احد وانت لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلو
بين عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد الا
في المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها
الا زيد انتهى وهو كلام حسن **قال الدماميني** وعلى
قول الشلوبين فتكون كلمة النفي على معنى لا يستحق العبادة احد الا
الله وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل منه بان تقول لا يستحق
العبادة الا الله انتهى ه قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية في
الاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية
وقد ضعفوا القول بالخبرية بثلاثة وجوه احدها انه يلزم من القول بذلك كون خبر
لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى
لا يصح ان يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليتبين به ما
قصد بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا
يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان **والجواب** عن هذه
الامور اما الاول فهو انه قد عرف ان مذهب سيبويه ان حال
تركيب الاسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع لما كا
ن مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين
ركبت وصارت كجزء الكلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل
عملها في الاسم ايضا لكن بقي عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي
مع معمولها بمنزلة مبتدأ والخبر بعدهما على ما كان عليه مع المبتدأ في

والثاني

٦٩

بلغ

والثاني كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان الاسم
لا هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء
مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا نعم الاس
تثناء فيه انما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك الـ
المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائما خبر عن
زيد ولا شك ان زيدا ما حل في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثنى من
مقدر في المعنى التقديري ما قام احد الا زيد وعلى هذا لا منافاة بين
كون الاسم المعظم خبرا عن الاسم قبله وبين كونه مستثنى منظورا
فيه الى جانب المعنى التقديري واما الثالث فهو ان يقال قولك ان
الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر
بخاص عن عام لان العموم منتف والكلام انما سيق لنفي العموم
وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام **واما**
الاقوال الثلاثة الاخر فيعني التي لا تحمل عليها واخرها ان الا ليست
اداة استثناء وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم
لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم وا
لتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا
التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية
وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك ان المقصود من هذا الكلام امرا
ن نفي الالوهية عن غير الله تعالى واثبات الالوهية لله تعالى
ولا يفيده التركيب حينئذ وان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا
اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان
مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق **قلت**
وقد قال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان مفهوم صفة فقد

من مقدر اذ جعله خبرا
للبعض وجعله مستثنى منظورا فيه الى الجانب

عرب في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته بعد تبيين ضعف هذا القول
لا محالة القول الثاني وينسب الى الزمخشري ان لا اله الا في موضع
الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرره الى تقرير للنظر فيه مجال ولا
تخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا
يبنى معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم
المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي **والقول** الثالث
ان الاسم المعظم مرفوع بالاله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا
اقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك
بان الاله بمعنى مالوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مر
فوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما
في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول بعني ضعفي
لان الاله ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان الله عاملا الرفع فيما
يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض
الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك
وعليه يحمل قوله تعالى لا عاصم لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا
الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته
ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا واخر
كلامه على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احد
هما ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون
الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كانت
الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام
دالا بمنطوقه على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم
هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا

التوجيه

التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا
فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب وا
لمقتضي لعدم ارجحية البدل هنا الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد
انما كان لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشاركة فيها استوى
نحو ما ضربت احدا الا زيدا بعد ثم قالوا اذا لم تحصل مشاكلة في
الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب
يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الا
ندلسي انه اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثناء
احسن من رفعه على البدل هاهنا ذكروه والذي يقتضيه النظر
ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام
التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء فيخرج ما
بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد به
الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند
اليهم فيجب اخراجه وكذا حكمها في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما
قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها
للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء
قبلها فان كان ما قبلها تاما لم تحتج الى التقدير والا فليتعين تقدير شيء
قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احتيج الى هذا التقدير لتصحيح
المعنى فليتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام
الذي ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها
وان الاستثناء ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور
بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل الذي قبلها ولا شك
ان المقصود في هذا التركيب امران وهما نفي الالوهية عن كل

Copyright © King Saud University

شيء سوى الله تعالى وإثباتها لله تعالى كما تقدم وإن كانت إلا مسو
قة لمحض الاستثناء فيتم هذا المطلوب سواء نصبنا أو أبدلنا وذلك
أنه لا ينصب ولا يقول إلا إذا كان الكلام الذي قبل إلا تاما بتقدير
خبر محذوف وحينئذ ينص الحكم بالنفي على ما بعد إلا في الكلام المو
جب والإثبات عليه في غير الموجب مجمع عليه إذ لا يقول بذلك إلا من
منعه أن الاستثناء من الإثبات نفي ومن النفي إثبات ومن منعه
من منعه ذلك يقول إن بعد إلا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا إله
إلا الله توحيدا **قلت** وفيه نظر لأنه يكون توحيدا بحسب
دلالة العرف وبأنه لا نزاع في ثبوت الإلهية لمولانا جل وعز لجميع
العقلاء وإنما النزاع في زيادة الإله الآخر فنفي ما عداه تعالى من
الإلهية على هذا هو المحتاج إليه وبه يحصل التوحيد فتأمله ثم
قال شيخنا الجنيش بناء على ما ظهر له من البحث الذي أعترض ما ذاته يتعين
أن تكون إلا في هذا التركيب مسوقة لنقض إثبات ما نفي قبلها
لما بعدها ولا يتم ذلك إلا بأن يكون ما قبلها غير تام بأن لا يقدر
فبـ... إلا خبر محذوف وإذا لم يقدر خبر قبلها وجب أن يكون ما بعدها
هو الخبر وهذا هو الذي ركن إليه الشيخ وقد تقدم تقرير حجة كون
الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر **قلت** كلامه هنا يقتضي
أن الخلاف في كون الاستثناء من النفي إثباتا إنما لا يدخل الاستثنا
المفرغ وظاهر كلام الإمام الرازي وكثير من الأصوليين دخول المفرغ
الخلاف فيه وهذا أورد على القائل بأن الاستثناء من النفي
ليس بإثبات أنه يلزم على ذلك أن لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة
وأجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث شيخنا الجنيش هذا
آخر ما يتعلق ببعض الإعراب تركيب هذه الكلمة الشريفة على اختصار

وبالله التوفيق

وبالله التوفيق **وأما** معنى هذه الكلمة المشرفة فلا شك أنها
محتوية على نفي وإثبات فالمنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله
غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولا
نا جل وعز والمراد بالإله هنا حقيقة الإله على المعنى أنه لا يمكن
أن توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى لا عقلا ولا شرعا **وحقيقة**
الإله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك أن هذا
المعنى كلي أي يقبل بحسب مجرد إدراك معناه أن يصدق على كثيرين (بتصوره)
لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وأن معناه
خاص بمولانا جل وعز فقط والاسم المعظم المذكور بعد حرف الا
ستثناء ليس هو بمعنى الإله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات
مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد لا ذهنا ولا خارجا ولو كان
معنى الله كمعنى الإله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم أن لا يحصل تو
حيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الإله جزئيا مثل الاسم
المعظم لزم استثناء الشيء من نفسه وإنما فرض في الكلام بإثبات الشيء
ثم نفيه **والحاصل** أن المعاني المفروضة عقلا في هذه الكلمة با
عتبار معنى المستثنى منه والمستثنى أربعة ثلاثة منها باطلة والرا
بع ينقسم قسمين أحد قسميه باطل والآخر هو الذي يصح من الأقسام
كلها فالثلاثة الباطلة أن يكونا جزئيين أو كليين أو الأول جزئيا
والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو أن يكون الأول كليا والثاني
جزئيا فإن كان المراد بالكلي الذي هو الإله مطلق المعبود لم يصح
لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وإن كان المراد به
الإله المعبود بحق صح ما ذكر ولا يصح من هذه الأقسام كلها إلا أن يكون
الإله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علما للفرد الموجود منه

بالمعنى على هذا لا مستحق للعبادة موجودا وفي الوجود الا الفرد
الذي هو خالق العالم جل وعلا **وان شئت** قلت في معنى الاله
هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو
اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اشمل لانه لا يستحق ان يعبد
الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقر
اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها
يتجلى اندراج جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة وبتسع
بها صدر المؤمن لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة
والامن من كل خبط وقع في هذه الكلمة ويدخل الفضيلة
والقوة في روضة هذه الكلمة التي بها يمرح في ازهارها وبتنزه
في سلسبيل انوارها ويجتني من ثمار معارفها ويستمع من تغريد
اطيارها ويطلبها ما كتب له ولهذا اختر نا في اخر العقيدة التونسية
بها لهذه الكلمة المشرفة **وقال المقترح** في الاسرار العقلية
في معنى هذه الكلمة المشرفة ما نصه وتحقيق الاستثناء في الحقيقة
لا يجري على ظاهر ما يفهم كل فاصل من انه نفي واثبات اذ يلزم
منه هنا كفر وايمان وقد قال العلماء ان المراد بعشرة الا ثلاثة
ما هو سبعة لا بعشرة وينفي منها ثلاثة اذ يلزم الا يفعل منه ذلك فهم
للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي ابلغ
في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه نفي الكمية المتصلة والمنفصلة
انتهى **قلت** يعني بالكمية المتصلة التي كثيا في ذات الله جل وعلا
وبالكمية المنفصلة وجود الاله الثاني منفصلا مماثلا وما ذكره من انتفى
لزوم التناقض في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء الاصول
في تقرير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة بقال الاكثرون المراد بعشرة
انما هو

معنى
أنهارها

انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة بالعشرة وارادة الجزء
باسم الكل **وقال القاضي** ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلا
ثة بازاء سبعة كانه وضع له اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو
عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة الوحدا
نية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها
كلها اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجنا الثلاثة بالا فبقيت
سبعة ثم اسند اليه الحكم بعد الاخراج فلا يلزم تناقض في الحكم اذ
ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح
واذا كان ذلك كله مشهورا في من الاصول ولا يخفى تقرير هذه الاقوال
كلها في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ص
اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا
مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه
الا الله تعالى ش
تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى وفسرنا معنى
الالوهية على سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشر
فة وذلك ظاهر ص
واما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب
له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل في ذلك
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب
له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل
او من يدفع عنه النقائص ش

Copyright © King Saud University

لما ذكر أن معنى لا إله إلا الله التي انفرد بها مولانا جل وعز
تشتمل على معنيين أحدهما استغناؤه جل وعز عن كل ما سوا
ه والثاني افتقار كل ما سواه إليه جل وعز أخذ يذكر ما يندر
ج من عقائد الإيمان تحت المعنى الأول وما اندرج من ذلك يذ
كر ما يندرج منها تحت المعنى الثاني **وقوله** ويدخل في
ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب
تنزهه تعالى عن النقائص وجوب هذه الصفات إذ لو لم تثبت له تعالى
لما عرفت فيما سبق أن الدليل العقلي على إثباتها كون أضدا
دها نقائص ومولانا جل وعز منزه عن النقائص بإجماع العقلاء
وقوله إذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات إلى آخره يبين
بهذا الكلام وجه استلزام استغنائه تعالى لهذه الصفات وذلك
بلزوم ثبوت الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات أما الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث فواحد جزء من معنى الغناء
بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد أن
وصلت إلى هذا الموضع أن نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس
يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق أن كل حادث مفتقر إلى
محدث سواه تعالى عن ذلك من وجب له الغناء المطلق عن كل ما
سواه فقولنا في أصل العقيدة لكان محتاجا إلى المحدث استدلا
ل على وجوب هذه الصفات الخمس له تعالى **وقولنا** أو
المحل استدلال على وجوب الجزء الثاني من معنى القيام بالنفس
وهو الاستغناء عن المحل **وقولنا** أو من يدفع عنه النقا
ئص استدلال على وجوب التنزه عن النقائص الذي يدخل فيه
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام ص

ويؤخذ

ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الأغراض في أفعاله
وأحكامه وإلا لزم افتقاره تعالى إلى من يحصل غرضه
كيف وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه وكذا
يؤخذ منه أيضا أنه لا يجب عليه تعالى فعل شيء
من الممكنات ولا تركه إذ لو وجب عليه تعالى شيء
منها عقلا أو استحال عقلا كالثواب مثلا لكان جل
وعز مفتقرا إلى ذلك الشيء ليتكمل به إذ لا يجب
في حقه إلا ما هو كمال كيف وهو جل وعلا الغني
عن كل ما سواه ش
الغرض في الفعل عنده تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى
على إيجاد فعل من الأفعال أو على حكم من الأحكام الشرعية
من مراعاة مصلحة تعود إليه تعالى أو إلى خلقه ولا خفاء أن كلا
الوجهين مستحيل على الله عز وجل أما عود ذلك إليه تعالى فلما
يلزم عليه من احتياجه تعالى إلى أن يتكمل بمخلوقه وأما إلى خلقه
فكذلك أيضا لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالى بخلق المصلحة
لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص كمال فيلزم أيضا في هذا القسم الثاني
احتياجه جل وعلا عن ذلك إلى مخلوق وهو المصلحة التي يوجد
لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها وتعالى عن ذلك كله من وجب
له الغنى المطلق تبارك وتعالى فقد استبان أن أفعاله جل وعز وأحكا
مه كلها لا علة لها باعثة وإنما هي بمحض الاختيار وما راعى
تعالى من مصالح الخلق بمحض فضله ولا حق ولا حجر عليه تعالى فأشرنا
في أصل العقيدة إلى القسم الأول بقولنا ويؤخذ منه تنزهه تعالى
عن الأغراض إلى قوله عن كل ما سواه وأشرنا إلى القسم الثاني

بقولنا وكذا يؤخذ ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنا
ت ولا تركه الى اخره ص

وأما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد تعالى شيئا من الحوادث فلا يفتقر اليه جل وعز شيء كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه

ش

هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة لجميع متعلقاتها على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ص

ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش

قد تقدم ذلك في برهان الوحدانية اي وجود الاله الثاني يستلزم عجزهما اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء ص

ويؤخذ منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء

منه

منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ش

تفريع هذا ظاهر فيما سبق اي ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار وافتقاره وداما فهو موجب اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا

ص

ويؤخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه

ش

لا شك انه لو خرج عن قدرة الله تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لمؤثره وحده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب

Copyright © King Saud University

الطبائعيين يعني القائلين بتأثير الطبائع والأمزجة ونحوها ككون النار تحرق
والخبز يشبع والماء يروي ويلبث ويحيي وينفع والنار تحرق والثوب يستر
العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصر وهم في اعتقادهم أنها
تؤثر تلك الأمور مختلفون فمنهم من يعتقد أن تلك الأمور تؤثر
في تلك الأشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها **قال بن دهاق**
ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد أن تلك الأمور لا تؤثر
بطباعها بل بقوة أودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر
قال بن دهاق وقد نص الفيلسوف في على هذا الاعتقاد كثير
من عامة المؤمنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في
كفره **والمؤمن** المحقق الإيمان من لم يثبت لها تأثيرا البتة لا
بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وإنما مولانا جل وعز أجرى العادة
بمحض اختياره أن يخلق تلك الأشياء عندها لا بها فهذا بفضل الله
تعالى ينجو من جميع مهالك الآخرة والكثير ما اغتر به المبتدعة العوائد
التي اختارها جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بها
علما **والحاصل** أي محصل تمم التقليد لما لا يصح تقليده ولا
فتراه به من عوائد وغيرها وترك الانتهار الأدلة العقلية المستفيضة
بأنوار الكتاب والسنة **ولهذا قيل** أن أصول الكفر ستة الإ
يجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط العادي
والجهل المركب والتمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة
والجهل بأدلة العقول وعدم الارتباط بأسباب الشرع وما تقرر
في فن العربية والبيان من ضوابط وأصول **والإيجاب** الذاتي
هو أصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية ذا علة يقتضي
الإيجاب الذاتي أي هي علة الممكن المستقر أنها تفعل الأجل ذاك

بنفي الفردية والإرادة وسائر الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
وقالوا لأجل ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على
حدوثه ولا خلاف أنك إذا حققنا بما سبق وجوب الحدوث للعالم
ووجوب القدم والبقاء لمولانا جل وعز عرفنا قطعا أن صدور
العالم عنه تعالى إنما هو بمحض الاختيار لا بالإيجاب والتعليل وإلا
كان العالم قديما أو كانت علته حادثة لوجوب مقارنة المعلول لعلته
وكلا الأمرين باطل مستحيل قطعا **والتحسين** العقلي هو أصل
كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوءة وأصل ضلال المعتزلة
حتى أوجبوا على الله تعالى مراعاة الصلاح والأصلح لخلقه وعللوا
أفعاله وأحكامه بالأغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون
الشرع إلى أحكام الله تعالى الشرعية إلى غير ذلك من الضلالة **والتقليد**
الردي هو أصل كفر عبدة الأوثان وغيرهم حتى قالوا إنا وجدنا
آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون
لا يكفي التقليد في عقائد الإيمان فقال بعض المشايخ لا فرق بين
مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد **والربط** العادي وهو أصل كفر
الطبائعيين وقد تبعهم من جهلة المؤمنين فرأوا ارتباط الشبع بالأكل
والري بالماء وستر العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك
مما لا يحصى فجعلوا من جهلهم أن تلك الأشياء هي المؤثرة فيما اقترنت
وجوده معها إما بطبعها وإما بقوة وضعها الله تعالى فيها وأهل
السنة رضي الله تعالى عنهم نور الله تعالى بصائرهم ولم يفتتنوا بشيء
من الأكوان ولو شقوا بالعقائد على ما هي عليه في نفس الأمر وهذه
هي المكاشفة التي يخص الله تعالى بها أنبياءه حتى يخصهم بها
من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد وأما المكاشفة بغير هذا

Copyright © King Saud University

فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون **وأما الجهل** المركب فهو
مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو عليه
وذلك جهل ثم يجهلون أنهم جاهلون وذلك جهل آخر ولهذا سمي
جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة اثنا ثم الأفلاك واعتقادهم
قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم ويـ
حسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون **والتمسك**
في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل
هو أصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة
عملا بظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ، أأمنتم من في السماء ، لما
خلقت بيدي ونحو ذلك قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آ
يات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا **اللهم** اكتبنا في زمرة أوليائك الناجين من كل فتنة
دنيا وأخرى يا أرحم الراحمين **ص**

**فقد بان لك تضمن قول لا إله إلا الله للأقسام الثلا
ثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل و
عز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل**

ش

لا خفاء في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس
الخبر كالعيان **ص**

**وأما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة
عليهم**

**عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليو
م الآخر لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق
جميع ذلك ش**

لا شك أن تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في
رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها ولا انحصار
يستلزم التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام ومن جملة
ما أتى به ما ذكرنا وكذا غير ذلك مما لا يحصى كالبعث لعين هذا
البدن لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض
والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب
والسنة وتواليف أئمة الشريعة **ص**

**ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام واستحالة الكذب عليهم وإلا لم يكونوا
رسلا أمناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعلا وا
ستحالة فعل المنهيات كلها لأنهم أرسلوا ليعلموا
الخلق بأقوالهم وأفعالهم وسكوتهم فيلزم أن لا يكون
في جميعها مخالفة لأمر مولانا جل وعز الذي اختارهم
للرسالة على جميع الخلق وأمنهم على سر وحيه
ش**

لا شك أن إضافة الرسول إلى الله تعالى يقتضي أنه جل وعز اختاره
للرسالة كما أخبر أنه اصطفاهم لذلك ومن علم أن علمه
بذلك محيط بما لا نهاية له وأن الجهل وما في معناه مستحيل عليه
يلزم أن تصفيه تعالى لهم مطابق لما علم الله تعالى منهم من الصدق
والأمانة فيستحيل أن يكون في نفس الأمر خلاف ما علم الله تعالى

Copyright © King Saud University

منهم وقد امر تعالى بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب

ص ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم الصلاة والسلام اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف من عقائد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام **ش**

لا شك ان جزء الكلمة المشرفة انما اثبتنا له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين عليهم الصلاة والسلام الامر الذي يقدح في رتبة الرسالة فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجورهم من جهة ما يقارنها من كمال الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي بمحض خلق الله تعالى لها تصديقا لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من دنا من الجوع والمرض ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوءة وفيها ايضا رفق بضعفة العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية لما يرون فيهم من الخوارق والخوارق التي خصهم الله تعالى بها على جميعهم

وهمزا

بالوهبة

وهمزا استدل تعالى على النصارى في قولهم بالالهية عيسى وامه عليهما الصلاة والسلام بافتقارهما الى الاعراض البشرية من الاكل والطعام ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم بجمال وعمل فاخلص واخلص دوام على ذلك الى الممات وتجا من كل هول وتخلص **وقوله** فقد اتضح لك الى اخره كلام شاهده معه

ص ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها **ش**

لا شك انه صلى الله عليه وسلم قد خص بجوامع الكلم فيحتمل كل كلمة من كلامه من الفوائد ما لا يحصى باختصاره منه في ترجمة الايمان وما يسرحون به في الجنان حيث شاء واهل الكلمة المشرفة السهلة حفظا وذكرا الكثيرة النفع لمن علما وحسنا وما يعسر فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان فذكر لا تحاط به عند الموت لذكر العظيم الاحسان ثم كل عقيدة من عقائد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس والحق انه ويشرق في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمة الاوهام ويغسل منه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة الشريفة

Copyright © King Saud University

جامعة لشيوخ العقائد كلها مجملة لا نواع المعارف بأجمعها يكفي
ذكرها واحدة في السلوك وفي الحقيقة هو ان كان كثيرة يكفي العارف
بذكره مرة واحدة ما لا يكفيه غيره الا في ازمان متعددة ولذلك تمم

تنبيه انه المنّ من اعظم فضل ورحمة الله تعالى وانعامه
علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عظمة اسرارها عظيم قدرها
انا نعرف المومن وفي الآخرة يعني من نعم الله علينا في هذه الكلمة هو
ان المكلف انما يخرج من الخلود في النار اذا اتصف في آخر حياته
بعقائد الايمان التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة
والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الحال الضعيف عن استحضار
جميع عقائد الايمان مفصلة وعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم
هذه الكلمة المشتملة العظيمة القدر حتى يذكر بها حين يعجز مشقة
له في ذلك الوقت الضيق الحاصل جميع عقائد الايمان بلسانه او بقلبه
ويكتفي منه في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها مجملة اذ كان ما ادركها
قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة وبهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة **فالاول** يعني
يستطيع النطق والثاني يعني لا يستطيع والله تعالى اعلم وكذا ايضا
له ان يكتفي في حق الملكين الذين يمتحنان في القبر بمجرد هذه الكلمة
المشرفة حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايما
ن لهما مفصلة وقد ورد انهما يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان
منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكر لهما المومن في هذه الكلمة
المشرفة حيث يمنعه مانع الهيبة مع اختصارها جميع عقائد
الايمان على التمام بفضل واسع كرم مولانا جل وعز على المومن
وأعز

واعز نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر نعمه
فشكرها بفضل منه ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ه
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها
بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان
شاء الله ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق
لا رب غيره نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند المو
ت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله عليه
وسلم على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرو
ن وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن
اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وسلام على جميع الانبياء والمرسلين والحمد
لله رب العالمين ش

فرغ ان لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي
كنا وعدنا بذكرها هنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة
بهذه الكلمة المشرفة **أما الفصل الاول** من الاربعة
في بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على قسمين مومن
وكافر اما المومن بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في
تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايما
نه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشتهر
الى ذلك في اهل الطريقة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف
معناها اولا ليستمتع بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره

Copyright © King Saud University

القلبي

لمعنى الكلمة واجب شرطاً في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان عجز عن
ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجأة الموت او نحو ذلك سقط
عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذهب علماء اهل السنة وقيل
لا يصح الايمان بدونها مطلقاً ولا مدخل في ذلك يعني المختار والراجح
وقيل يصح الايمان بدونها مطلقاً وان كان التارك لها اختياراً
عاصياً كما في حق المؤمن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو الوجوب
ومنشأ هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل
هي شرط في الايمان او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا جزء
منه والاول هو المختار **واما الفصل الثاني** من الاربعة
في بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علماً
على الايمان في الشرع تعصم الدماء والاموال الا بحقها وكونها
ن الكلام موقوفاً على النطق بها لكان في ذلك كفاية للعقلاء فكيف وقد
ورد في فضلها احاديث كثيرة **فمنها** قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له
رواه مالك في الموطأ وزاد الترمذي في روايته له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير **وروى هو** والنسائي انه صلى الله عليه
وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله **وروى**
النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب
علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله
قال موسى عليه السلام يا رب كل عبيدك يقولون هذا قال قل لا
اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئاً تخصني به قال يا موسى
لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله **قال** صلى الله
عليه

٧٦

عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلاً
كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان
ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله
محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح خطاياه وذنوبه
وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان التسبيح
نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون
الله حجاب حتى تخلص اليه **وقال صلى** الله عليه وسلم ما قال
احد لا اله الا الله مخلصاً من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى
يفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر **وقال لابي طالب** يا عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله **وقال** صلى الله عليه
وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له فله الجنة **وقال له ابو ذر** وان زنى
وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من
دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه
وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله
خالصاً من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان
لا اله الا الله دخل الجنة **وعن عتبان** بن مالك قال غدا علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة
يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على النار
وعنه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة **وروى**
انس بن مالك ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب

ام
وقال صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم
الا بحقها ام

هرمًا قالوا يا رسول الله فاني قالها في حياته قال هي اهدم و ا
هدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء
قال عليه السلام لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض
ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه وقال
ايضا لابي هريرة رضي الله تعلى عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها
توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع
في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح
من ذلك وفيه وقال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد عن الله شرد البعير
عن اهله فقيل يا رسول الله من الذي يابى قال من لم يقل لا اله
الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها
فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي
الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن
الجنة وفيه وقال تعلى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة
وكذا قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفيه ويروى ان العبد
اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها
حتى

حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وفي كتاب
عدة الفقير وعن ابي هريرة رضي الله تعلى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي
العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول
الله تبارك وتعالى له اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها
فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر قلت
يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فاذا عملت سيئة
فاتبعها الحسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله
قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب اوحى الله الى موسى
في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل
الدنيا وفيه قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
ثلاث مرات في يوم كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم
وفيه وذكر ابن ابي الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقولون
لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نقول عنها
في الدنيا وفيه وجدت ايضا قال يهتز العرش ثلاثة
لقول القوي من لا اله الا الله ولكلمة الكفر اذا قالها ولغريب
اذا مات في ارض غربة وعن بعض الصحابة رضي الله تعلى
عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم
غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه الذ
نوب قال غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر
عياض في المدارك عن يونس ابن عبد الاعلى انه اصابه
شيء فراى في المنام قائلا يقول له اسم الله الاكبر لا اله الا

Copyright © King Saud University

وحده بكسر الجيم هكذا ضبطه القاضي في المشارق ط

الله فقلنا لها ومسح ظهرها ووجهه فلا قبح عليها وذكر ابن الفاكهاني
في ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر وفضل
هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الائمة
ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه
ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الفا
مرة واهل التسبب والمشتغلين بالخدمة والصنائع اثنا عشر
الف مرة كانت فداءه من النار **وقد ذكر الشيخ** ابو
محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني في كتابه الارشاد والتطريز
في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي
زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله
سبعين الف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة
الوعد عملا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت
معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار
وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان
الى منزله فنحن نتناول الطعام والشراب معنا اذ صاح صيحة منكرة
واجتمع في نفسه وهو يقول يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح
بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر عظيم فلما رايت ما به قلت
في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع
على ذلك احد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين
رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المراة ام هذا
الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم ها هي اخرجت
الحمد لله فحصلت لي فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلا
متي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى والى التحريض على التكثير

من ذكر

من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت
بقولي في اول العقيدة يعلى الفاضل ان يكثر من ذكرها ولما كان
تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة المشرفة موقوفا على فهم
معناها اولا ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قدمت
في اول العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحنا
لك معناها في اول العقيدة شرحا لم ار من سمح به على تلك الصفة
المذكورة فيها على حسب ما الهم اليه المولى الكريم جل جلاله ما شر
ح بما منّ الله تعالى علينا بفضله نحفظ هذه العقيدة المباركة ان
شاء الله تعالى في رياض الجنة حيث شئت وكيف شئت نسأله
سبحانه ان يجعلنا واياكم في الدنيا والآخرة من خيار اهل لا ا
له الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث من الفصول الاربعة في بيان كيفية

ذكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل اعلم ان ذاكر هذه الكلمة
على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي يرد
به على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية التي يقصر
عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله سبحانه وان يحسن ادبه
مع ما شرفه مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل
الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمؤمن ان يعتني
بشانها فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد مواضع طاهرة
كما يقصده للصلاة ويبتغي الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع
ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر
الى غروبها او ما تمكن منه من بعض ذلك وبين العشاءين فا
ليجلس ثم يستقبل القبلة ويفتتح ورده اولا بالاستغفار ولزمانه

مرة ليغسل باطنه من اقذار المعاصي لينتهيا لتحليته بما يرد عليه
بعد ذلك من انوار بغيبة او زيادة ثم يتبع اثر ذلك الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير به باطنه ويتهيأ لحمل
ما يرد عليه من سر التهليل ويقصد بذلك امتثال امر الله سبحانه
وطلب رضاه والتقرب بفعله على احضار قلبه وقصد القربة في هذه
الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا جل وعلا بكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الامر ورهبة من صدر منه **وكيفية**
ذلك على القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم فاصلا
للتلاوة لقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم يتلو اثر التعوذ قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية استشعر القلب خطاب
المولى الكريم جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير
الاستغفار واللجا الى مولاه الرحيم الرحمان العزيز الغفار مما
عند ذلك من شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر نفسه ان لم يرها
اهلا للخطاب من اوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها اليه وهو
الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك ينادي بلسانه وهو
في غاية من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير عليك معوله
في ظاهره وباطنه وظاهره يقول بنية بقلبه امتثالا لامرك مستغفرا
بك **اللهم** اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع
الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر ونحو ذلك من صيغ الاستغفار
استغفار ويختم منها ما يرى اقوى التأثير في باطنه ثم ينادي حتى يتم

وزيادة

وزيادة من الاستغفار بالامة رحمه الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو
ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه الله تعالى الكريم لها وتمام بها
حتى غسل من القلب اقذاره وكشف عنه دخان الذنب واقذاره
يقول في هيئة ذلك **الحمد لله** الذي انعم علينا بنعمة الايمان
والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام من الله افضل
الصلاة وازكى السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ على ما سبق وليتل
اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب
عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى
وانه حاز عظيم منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا جل وعز على ما
هو عليه من الجلال تحجم انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام
على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على
حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك
العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه مولاه الكريم بان ادخله في
هذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم في زمرة
المتقرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده من مولانا جل وعلا افضل الصلا
ة وازكى التسليم فحينئذ ينادي بلسانه وهو يتبجح فرحا لعظيم
فضل مولاه جل وعلا عليه اذ فتح له ابواب التوصل منه الى اعظم
الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقائلا **محبا**
لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وهاهو
العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك ممتثلا لامرك ومستغفيا بك

خ ورانه

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

Copyright © King Saud University

في جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك وحبيبك
صلاة تزهو بها مراقي الاخلاص وتنال بها غاية الاختصاص في
سلم تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات
التصليات التي تليق بجلاله في بما ذكر على ذلك مستحضرا لصورته صلى
الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا
عظيم حظه عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمؤ
منين وشدة اهتمامه بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مصا
لحهم وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر انبيائه ورسله اجمعين لينتج له بذلك عظيم محبته في قلبه
ويستشعر انوار حسنه الساطع في ظاهره وقلبه واذا افرغ من ورده
في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى ايضا على التوفيق
لمثل ذلك وتمامه ليتقيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب
عنها واقل ذلك ثلاث او سبع ثم يشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ
فاصل التلاوة ثم يتلو اثره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم
ليجيب امر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله
بيديك وها هو العبد الفقير الحقير بين يديك بالتهليل متخلقا من كل
شرك ومن كل تخييم وتدبير يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لما به
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى اخر دور سبحته من التهليل ويعيد التعوذ للتلاوة في اول كل دور
منها وان اجتزى بالمرة الاولى فلا باس ويجتهد الذاكر على احضار
قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته ويستضيء قلبه بعظيم انواره ويحصل
له الرتبة العظمى من رتبة التبري من الكائنات ويتحلى بالثقة بالعليم
والتبري من الاسباب بانسلاخه علما وحالا ظاهرا وباطنا الى مولاه المتفرد

احتزي خ

بالملك والتدبير

بالملك والتدبير الذي لا منازع ولا ظاهر سواه على العموم تبارك
وتعالى ونعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة الشريفة
جامعة بين التخلية والتحلية فينبغي للذاكر اولا من قلبه ويخرج
عنه جميع الخواطر من همته وجميع الكائنات التي استعبدته من
جاه ومال ونساء وبنين ودينار ودرهم ومنزل وخدم ونحو ذلك
بقوله لا اله الا الله ليس ثم سوى مولانا جل وعز من جميع الكا
ئنات على العموم مما هو غني في نفسه او يعتقد انه في اثرها حتى يستحق
أن يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما بل جميعه عاجز
في العجز عن ايصال امر ما الى نفسه او الى غيره من جلب نفع او دفع جميعها
من القلب اذ وجودها كعدمها قطعا بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض
تلك الامور المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء والبنين
والاموال والنيران والسلاح والاسود والحيات والظلمة والجنة
والنار من المصالح واللذات ومن المعاطب والالام فليس منها اصلا
ولا يعول عليها في شيء من ذلك ولا في غيره فالا تعلق الى شيء
منها يعني وظلمة عظيمة وسعير قوي وخصلة ذميمة وقذر شديد
النفس يجب المبالغة في غسله من البال ليتهيأ القلب للتجلي بالنور
الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه
بذلك التنجيس القوي العام وصلى على الكون بين صلاته على الميت
المعروف اربعا وختم بالسلام صلاة جنازة تنزيله التي حول في
حضرة الملك العلام فقال قول المضطر لا وراء اليه يسرنا ساطعا
دايما من كل ما سوى مولاه الذي نفى لا اله الا الله ولما ابتهج
قلبه بنور الحقيقة وكاد الا تنقطع بها موقوفا على الغيام
في سوى الشريعة وذلك لا يكون الا بالادمان على ذكر طيبها

Copyright © King Saud University

المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة ان يشفعها
باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليحقق
نور توحيده بادخاله في مدينة حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهكذا** ينبغي
في كل ذكر من اذكار الله تعالى الا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثره او يقرن
رسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يوجب
تعظيمه والتمسك باذياله اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله
الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل
عن ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في
سحق القطيعة محروما من خير الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق الى الله تعالى فكيف يصل
الى الله تعالى من غفل عن دليله **وقد قال** بعض من جمع الله
تعالى على قلبه ممن ينتمي الى التصوف ويتبرأ هو من اهله مقالة (بـ التصوف)
قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسبك بعض الطلبة مثل هذه (وسلك)
العبارة فقال اذا افرد التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ وانجح
في تاثير معنى التوحيد واحتج لمقالته وتسويل شيطانه بان قال
للتهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا اختلطت المعاني على ابنا
لضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذاكرين (الذاكرين)
عند الدخول في الاسلام **فقال بعض الائمة** الراسخين ر
ضي الله تعالى عنهم وهذه المقالة والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد

لها غير النار

٨٤

لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدرا
ج الى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها
ولو علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاسرار التوحيدية والحكم التمثيلية لانقشع عنه ذلك العمى
بالخطاب الرضي انتهى **اللهم** اعذنا من الفتن ما ظهر وما بطن
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما
مع الاحبة بفضل الله تعالى الى الفردوس الاعلى والتمتع هنالك
في جواره تعالى بنفيس تلك المواهب والمنن **الفصل الرا
بع** من الفصول الاربعة في الفوائد التي تحصل لذاكر الكلمة المشر
فة على الوجه الاكمل **اعلم** ان المواظبة على ذكر الكلمة
المشرفة على الوجه الذي ذكرناه اولا تحصل به فوائد كثيرة **منها**
ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى الكرامات
التي هي خوارق العادات **اما الاول** فمنها التحلي بالزهد ويعني (العادات)
به خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب من الثقة بزائل
وان كان اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة
وتصرف فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل
عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع كل نفس وذلك ينفي التعلق (عن النفس)
بما لا بد من زواله **ومنها** التوكل وهي ثقة القلب من الو (بالوكيل)
كيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب
الاسباب ولا يفرح في توكله تلبسه ظاهرا بالاسباب ومنها
الحياء اذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها
ومنها الحياء بتعظيم الله جل وعز بدوام ذكره والتزام امتثال
تعظيم اوامره والانقباض عن الشكوى به الى الخلق والفقراء غيره

ومنها الغنا وهو غنى القلب بما منه من بقي الأشياء فلا يفتقر
إلا على الأحكام بلون ولا بالعقل لعلمه بمن صدرت منه جل وعز المتفرد
بالخلق والتدبير المالك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض التزكية
عن القلب من الدنيا حرصا وإكثارا لقطعه بأن حاجته ليست عند شيء
منها وسكون البشارة عنها بالكلية من حالا وحدا ومنها الإيثار
على نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة وهي إلقاء عن عظمة
رؤية الخلق بالإحسان إليه وإن أحسن إليهم لعلمه بأن إحسانه وإساءة
غيرهم إليه كل ذلك مخلوق له تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير
لنفسه إحسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم إساءة حتى يذمهم
عليها اللهم إلا أن يكون الشرع هو الذي أمر بذمهم أو بمعاقبتهم
فليفعل حينئذ ما أمر به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد بفعل وهذه الفتوة
هي فوق المسالمة ومنها الشكر وهو إفراد القلب بالثناء على الله
تعالى ورؤية النعم فيه هي النعم والفوائد كثيرة ومن أرادها فليلتمسها في
أسبابها يسبغ بها بالذوق وأما النوع الثاني من الفوائد
وهو ما يرجع إلى الكرامات فمنها وقع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر
القليل ويكفي الكثير وهذا مشاهد لأولياء الله تعالى كثيرا ومنها
تيسير ما يزاد دراهم أو كليهما أو غير ذلك مما تدعوا إليه الحاجة ونقل البيسر
كان بعض المشايخ في أول أمره حراثا فتعرض عليه شغل الحرث تعززا
شرعيا فكان إذا أفضى وظيفة ذكره يرجع يجد في حجره دنانير
يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ أبي العباس الشه
التادلي أنه احتاج كسوة لأولاده وزوجته وكان كثير الأولاد
فاشترى شقة وذهب بها إلى الخياط فأعطاه لهم فيها أو أحد وأ
فسك خيطه لهم به الأخ فجعل الخياط يجدها ويفصل منها شيئا بعد
تنبيه

٨٥ شيء حتى صنع منها أثوابا عديدة تشبه العادة بأن ذلك لا يكون من
شقة فطال ذلك على الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم أبدا
فقال له الشيخ خذ بالعتبة فإن تمت وزمى له بما فيها من خيطه وكان
بعض المشايخ لا ينتصب لذكر ولا لصلاة على سجادته في خلوته إلا ويجعل
الله تعالى على سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عايلة وأولاد وكان
في مشح أولاده إذا أراد يأخذ في التوجه للصلاة أو للذكر يحرمون معشر
به لي يتعبوا نعطا له بإذا انفصل انفقوا تلك الدراهم فمنهم المقل
ومنهم المكثر وداموا على ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث
فانقطع ذلك ومنها أن يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله
من الطعام فيعرف حرامه وحلاله من متشابهه بأمارة يجدها إما من باطنه
أو ظاهره أو من غيره وكرامات هذا الباب كثيرة لا تحصى إلا أن
المؤمن لا ينبغي أن يقصدها بشيء من طاعته وإلا دخل عليه به
الشرك الخفي ومكر والعياذ بالله إذ هذه من جملة ما يجب أن يصفي
منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته إليها بالكلية
وليكن مقصوده رضى مولاه لا طلب له منه ولا غنى لمخلوق عنه وكشف الحجاب الزور
عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الجلال العديم المثال ويواجهه مولاه
بعجائب وأسرار لا يمكن أن يعبر عنها المقال اللهم افتح
لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا وأخرى يا أرحم الراحمين بجاه سيد
وسيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع الملائكة والمقربين والى فضل
هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوائد التي تنبي في أهل العقيدة
بأنها من الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر
وهذا الفصل الرابع من الأربعة الفصول المتعلقة بكلمة التوحيد

Copyright © King Saud University

جعلنا بها بسبعة تبعا ولا ورجاء من المولى الكريم الرؤوف الرحيم جل
وعلا أن يجعلها لنا ولجميع أحبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب
بشيء من دركات النار السبع كما أنه ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق
معنى كلمتي الشهادة نرجو به من مولانا جل وعلا أن يختم لنا ولجميع
أحبتنا وإخواننا في الدين بأفضل درجة الإيمان وأن يجمع شملنا وشملهم
إثر الموت مع أوليائه المقربين أهل النعيم المقيم والروح والريحان
ونختم الشرح المبارك إن شاء الله تعالى بقول الحمد لله
الكريم الوهاب المعطي النعم الجليلة لمن شاء بمحض فضله لا لسبب من
الأسباب الفتاح بصائر القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكائنات
كلها وكملت بمنتهى الأرب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد مخزن الكمالات والوسيلة العظمى دنيا وأخرى لنيل المنى
والحاجات وينبوع الفضائل وأساس جميع الخيرات المشرقة على كل
مخلوق لله تعالى في الأرض والسماوات ورضي الله تعالى عن آله
وصحبه الذين هم القدوة للخلائق بعدهم وهم خير الأمة الأئمة
المهتدات وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث الله تعالى
الأموات **ربنا ظلمنا** أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين ربنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا
مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين **اللهم** يا غياث
المستغيثين وملجأ ذوي الكربات المنتهى فيه أسألك يا أرحم الراحمين يا ذا
الجلال والإكرام أن تجعلنا في الدنيا والآخرة من خيار أهل محبتك
وأن تمتعنا إثر الموت مع الأحبة في جنة الفردوس بجلال نعمتك
وجميل رؤيتك وأن تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة
وأن تؤدي

وأن تؤدي عنا جميع تباعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا وأخرى يا ذا
الفضل والمنة **اللهم** لك الحمد وإليك المشتكى من أنفسنا ومن
عوائق قد غشي معظمها في هذه الأزمنة الصعبة النجاة فأمنا يا مولانا
من ضررها في ديننا ودنيانا حالا ومآلا حتى نفوز بأعظم رضوانك
في الحياة وبعد الممات **اللهم** يا أرحم الراحمين إنه قد استولت
الأوهام والبدع وضعفت عن النهوض إلى التمتع بمنيع جنابك
العلي منا القوى وقد اشتمل علينا وتأثر في القلوب وأضعفها وأعمى
عيونها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم الذنوب فقلوبنا تشكي
وتندب وإن عجز منا اللسان وتريد النهوض إلى نيل الكمال شوقا
إليه فيمنعها الأسر والنقص ولم تساعدها عليه القلوب ولا النفس ولا الأ
ركان فنحن يا مولانا مقهورون في مضيق سجن الآفات مكبلين فيه
بثقيل قيود الشهوات فيا ذا الجلال بهذا الفضل العظيم الذي لا يحصى
ولا يعلل ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا الكرم العميم الذي فاض
على العوالم كلها حتى طمع فيه المفريا ومن هو في غاية البغض والخصام إن
قد أمرتنا يا ذا الجلال والإكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بمكارم المعاني والتقادة من الأسر الذي ضرر
بسبب وعرض فان فنحن يا مولانا العانون حقيقة الخائفون الانقطاع
عما يدوم ولا عوض له من العز جنتك الجميل الرضوان بمن على قلوبنا
وذواتنا المأسورة والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التي
لا يمل الصب عنها بما به أمرتنا يا كريم يا وهاب يا رحمان يا رحيم يا من
ليس معه في تدبير ملكه ثان **اللهم** اغفر لنا واغفر لآبائنا
وأمهاتنا ولأشياخنا وإخواننا وأحبتنا وذرياتنا واجمع شملنا
وشملهم بلا محنة مع أكابر أوليائك في أعلى عليين ومتع جميعنا إثر الموت

في اعلى الفردوس بلذيذ رؤيتك ومرافقة من انعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين **اللهم انفع** بهذا
الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن الله عليهم على كل
من حرف العفيف اصله بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران [illegible]
اللهم اجعل حروفها لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة
واعظم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة وا
حفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الغا
فلين حجابا مستورا في ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن
نتوسل اليك يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك
ورسولك ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عند ربه سيد الاولين والا
خرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله عدد ما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

انتهى بحمد الله تعالى وحسن
عونه والصلاة والسلام على سيد
الاولين والاخرين سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
الطيبين الطاهرين وعلى الصحابة
اجمعين اواسط جمادى الاول عام
ثلاث والف [illegible] غفر الله [illegible]

اللهم يا رب اغفر لكاتبه ولمن سعى به ولمن كتب له ولوالديهم ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

واعظم

اللهم اني اسألك خوف العالمين بك وعمل الخائفين منك ويقين المتوكلين عليك .:. ذكره الشيخ السنوسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم